القيم الخُلقيّة

في الشعر العُماني الحديث

ديوان أبي مسلم البهلاني مثالا

القيم الخُلقيّة في الشعر العُماني الحديث.. ديوان أبي مسلم البهلاني مثالا (دراسة)

صالح بن محمد بن سالم الشعيلي (باحث عُماني)

الطبعة العربية الأولى 2022

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022

الآن ناشرون وموزعون

الجمعية العمانية للكتاب والأدباء

الأردن، عمّان

alaan.publish@gmail.com

هاتف: 797162720، 65620722 (962+)

المدير العام: د. باسم الزعبي

سلطنة عمان، مسقط

omani- writers@hotmail. com

هاتف: 96824346753+ / 96824346754+

تصميم الغلاف: بسام حمدان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

رقم الإيداع في سلطنة عمان: (2021/4055)

ISBN: 978- 99969- 862- 5- 3

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية الأردنية: (2021/12/6872)

صالح بن محمد الشعيلي

القيم الخُلقيّة
في الشعر العُماني الحديث
ديوان أبي مسلم البهلاني مثالا

دراسة

الإهداء

أهدي هذا العمل: إلى والدي العزيز–رحمة الله عليه- المشجع الأول لإكمال دراستي الذي وقف بجانبي وقوف الجبال الشامخة التي لا تؤثر فيها الرياح العاتية قائلا: «امض في طريق العلم فالله حفيظك ونور العلم رفيقك».

إلى والدتي الحنونة الداعية لي في جميع مراحل الدراسة بالتوفيق والتميز والنجاح.

إلى أمّ أحمد الزوجة المثالية التي تسهر لأجلي تشجيعًا وحبًّا فهي بحق الساعد الأيمن.

إلى من تحمّل معي المسؤولية قبل أوانها، أحمد.

إلى جميع أبنائي وفلذات كبدي.

إلى جميع إخواني وأخواتي.

إلى كل طالب علم يرغب في التعرف على الأدب العماني الحديث، ويسعى لسبر أغوار شعره، وإدراك ما فيه من جماليات تسلب الألباب، وتحيّر العقول، وتعجز الأذهان عن إدراكها.

أهدي ثمرة هذا العمل.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى تأثر الشعر العماني الحديث بالقيم الخلقية المنبثقة من تعاليم الإسلام وذلك في ديوان الشيخ أبي مسلم البهلاني. وتحتوي الدراسة على تمهيد وأربعة فصول، فيبين البحث في التمهيد تعريفًا للقيم الخلقية لغة واصطلاحًا، ثم يذكر الباحث نبذة مختصرة عن القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ فِي الشِّعرِ العربيِّ والشِّعرِ العُمَانِي قبلَ العَصْرِ المَدْرُوس متمثلا بمجموعة من الشعراء مع شواهد شعرية عن تلك القيم، وينتهي التمهيد بنبذة مختصرة عن الشاعر أبي مسلم البهلاني. يلي التمهيد الفصل الأول والمعنون بالقيم الدينية، ويندرج تحته ثلاثة عشر مبحثًا تمثل القيم الدينية التي تم استخلاصها من ديوان أبي مسلم البهلاني، وهي: (العدل- الحق- الصبر- الحلم- الحياء- الصدق- الأمانة- الرحمة- حسن الظن- الزهد- طلب العلم- الاستقامة- القناعة) مع خاتمة للفصل، ويليه الفصل الثاني ويعنون بالقيم الاجتماعية ويحتوي على اثني عشر مبحثًا حول القيم الاجتماعية المستخلصة من ديوان أبي مسلم البهلاني، وهي: (الاحسان- الكرم- الإخلاص- العزة- الحكمة- الوفاء بالعهد- الغيرة- اللطف- الإيثار- النصرة- الأمر بالمعروف) مع قيم خلقية أخرى تتمثل بـ: (الشهامة والنجدة- النخوة- الحرية- الوحدة - الاتحاد- عدم الحسد- عدم احتقار الآخرين) مع خاتمة خاصة بالفصل، ويليه الفصل الثالث الذي يتحدث عن القيم العسكرية ويتكون من ستة مباحث تحوي قيمًا خلقية

عسكريَّةً، وهي: (الشجاعة – الفروسية – الجهاد – اقتحام الأهوال – العفو – الاستغاثة) وخاتمة خاصة بالفصل، ويليه الفصل الرابع ويتعلق بالدراسة الفنية للدراسة ويتكون من ثلاثة مباحث متعلقة بـ(المعنى واللفظ والأسلوب)، وتنتهي الدراسة بخاتمة ونتائج استخلصت من الدراسة.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الغر الميامين وبعد.

يتميز الشعر العماني بسعة عطائه، وقوة انتمائه، وخصوصية تفاعله، والشعر العماني مرتبط أشدّ الارتباط بالبيئة العمانية ومنسجم مع القيم الخلقيّة التي تعدّ أحد أهم جوانب العمل الشعري لدى الشاعر، وذلك إذا استطاع الشاعر أن يكيّف شعره وفق قيم الإسلام الخلقية.

وهذه الدراسة لم يسبق معالجتها من هذه الزاوية، وقد يكون في ذلك شيء من الصعوبة لانعدام الدراسات الحديثة والجادّة في مجال القيم الخلقية في الشعر العماني الحديث، وهو جانب لم تُعنَ أقلام الباحثين والكتَّاب بالكتابة عنه؛ لذا كان من الضروري الغوص في هذا المجال والبحث عما يمثله الشعر العماني الحديث من قيم خلقية، فحياة الأمة مرتبط بتلك القيم الخلقية التي تهدي الناس إلى سواء السبيل وتسمو بهم إلى حياة كريمة، هي حياة الحكمة والفضيلة والرشاد والمروءة وغيرها من القيم التي تكفل لهم السعادة والسرور، منسجمة مع المنهاج الصحيح وهو منهج الإسلام وتعاليمه، وأهدافه وقيمه. ويتخذ البحث من ديوان أبي مسلم البهلاني مثالا في سبيل البحث عن تلك القيم في الشعر العماني الحديث، لكن الباحث يرجو أن يوفق على إخراج هذا العمل ليكون مقبولا، فإن بيان أثر القيم الخلقية في الشعر

العماني الحديث عموما، وديوان أبي مسلم البهلاني خصوصا أمر يستدعي البحث والاهتمام، والدراسة عن قرب لأهمية الموضوع.

والأصل في هذه الدراسة قائم على معرفة تأثر الشعر العماني الحديث (ديوان أبي مسلم البهلاني مثالا) بالقيم الخلقية المستوحاة من تعاليم الإسلام ومبادئه وقيمه وأخلاقه على وجه التعيين، دون إغفال للجانب الفني والأسلوبي.

ولذلك لا بدّ لهذه الدراسة من أن تطوف بالشعر العربي على مرّ عصوره الأدبية بدءا بالعصر الجاهلي، ومرورا بالعصر الإسلامي، ثم الأموي، ويليه العباسي، ووصولا للعصر الحديث، ومن ثم الوقوف على الشعر العماني على مرّ عصوره بدءا بالعصر النبهاني ثم اليعربي ومرورًا بعصر الدولة البوسعيدية ووصولا لعصر الشاعر المدروس، للوقوف على مدى تأثر شعراء تلك العصور والأزمنة بالقيم الخلقية في أشعارهم، ويعتمد الباحث في ذلك على نماذج موجزة لعدد من شعراء كل عصر من العصور المذكورة سابقا.

ومن الطبيعي أن يزخر الشعر العربي على مرّ العصور الأدبية عموما والشعر العماني على مرّ عصوره الأدبية خصوصا بالقيم الخلقية؛ لأن ذلك ناشئ من ارتباط الإنسان العربي بقيمه وأخلاقه وعاداته منذ القدم، فالعربي قديما معروف بأنفته وأخلاقه مع بني جلدته وغير بني جلدته، وعندما جاء الإسلام أكد على تلك القيم الخلقية وأضاف إليها قيما خلقية أخرى مستوحاة من تعاليم الإسلام.

وتسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالقيم؟ وما المقصود بالأخلاق؟ وهل القيم مرتبطة بالأخلاق؟ وهل الشعر العربي مرتبط بالقيم الخلقية؟ وهل الشعر العماني مشتمل على قيم خلقية؟ وهل ديوان أبي مسلم البهلاني يحتوي على أبيات متأثرة بالقيم الخلقية؟ ما أنواع القيم الخلقية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني؟

كل هذه الأسئلة وغيرها لا بدّ من التعرض لها؛ لأنها تشكل أهمية كبرى في فهم مدى ارتباط الشعر العماني الحديث بالقيم الخلقية بأنواعها.

يتبع الباحث في الدراسة (**المنهج التحليلي الوصفي**) الذي يسعى لحشد مادة شعرية كثيرة حول موضوع الدراسة مع إمكانية التركيز على روح النص الشعري والغوص في أعماقه، ويتضح من خلال البحث التحليلي للنص والنماذج الشعرية المدروسة قوة الشاعر الإيحائية وتمسكه بالمثل الأعلى.

وانتظمت خطة الدراسة في التمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تكفّل التمهيد بإلقاء الضوء على العناوين الآتية:

أ- تعريف القيمة لغة واصطلاحا.

ب- تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا.

ج- علاقة القيم الخلقية بالشعر.

د- نبذة عن القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ فِي الشِّعرِ العربيِّ والشِّعرِ العُمَانِي قبلَ العَصْرِ المَدْرُوس.

هـ- التعريف بأبي مسلم البهلاني.

أما الفصل الأول فقد عني بالقيم الخلقية الدينية وذلك ضمن ثلاثة عشر مبحثا تحت عناوين مختلفة وهي كالآتي:

- العدل.
- الحق.
- الصبر.
- الحلم.
- الحياء.
- الصدق.
- الأمانة.
- الرحمة.
- حسن الظَّن.
- الزهد.
- طلب العلم.
- الاستقامة وحب القرآن.
- القناعة.
- وأخيرا خاتمة للفصل.

ويأتي الفصل الثاني للحديث عن القيم الخلقية الاجتماعية في عدة مباحث متمثلة في العناوين الآتية:

- الإحسان.
- الكرم.

- الإخلاص.
- العزَّة.
- الحكمة.
- الوفاء بالعهد.
- الغيرة.
- اللطف.
- الإيثار.
- النُّصرة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- وخاتمة خاصة بالفصل.

وتخصص الفصل الثالث لدراسة القيم الخلقية العسكريّة متمثلة في الموضوعات الآتية:

- الشجاعة.
- الفروسية.
- الجهاد.
- اقتحام الأهوال.
- العفو عند المقدرة.
- الاستغاثة.
- وخاتمة خاصة بالفصل.

ويأتي الفصل الرابع للدراسة الفنية متمثلة في المباحث الآتية:

- المعاني.
- الألفاظ.
- الأسلوب.
- وخاتمة للفصل.

وتنتهي الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، على ضوء دراسة مدى تأثر الشعر العماني الحديث بالقيم الخلقية المختلفة. ويعتمد البحث في الدراسة على(ديوان أبي مسلم البهلاني) مثالا توضيحيا لذلك التأثر وهو من شعراء العصر الحديث في عمان.

وإذا كان جمع المادة الشعرية المتصلة بالبحث إحدى الصعوبات التي أخذت وقتا وجهدا من الباحث، فإن تلك الصعوبة تهون في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة للوقوف على جانب من جوانب الشعر العماني الحديث، وهو مدى تأثره بالقيم الخلقية المختلفة في ديوان الشاعر المدروس، مع العلم أن الباحث لم يُحصِ جميع القيم الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني، وإنما درس العديد منها للبيانَ والتوضيح وللتدليل على موضوع الدراسة.

وختاما فإن الباحث ومن باب الاعتراف بالجميل يؤكد أنه ما كان لهذه الدراسة أن تصل إلى هذا المستوى لولا توجيهات أساتذة فضلاء، وعلماء أجلاء، منحوه من وقتهم، ولم يبخلوا بسديد توجيهاتهم، فلهم خالص الشكر وعظيم الامتنان.

والله ولي التوفيق.

الباحث

التمهيد

أ- التعريف بمصطلح القيم لغةً:

لفظة (القيم) جمع قيمة؛ وهي مشتقة من الفعل الثلاثي (قَوَمَ) وبمراجعة المعاجم العربية يظهر العديد من التعريفات والمعاني لهذه اللفظة؛ ففي لسان العرب لابن منظور: «القيام يأتي بمعنى المحافظة، والملازمة، كما يأتي بمعنى الثبات والاستقامة، فيقال أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم»[1].

القيمة اصطلاحًا

يدخل مصطلح القيم في الكثير من المجالات؛ وتتنوع المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه، فالقيمة هي: «الصفة التي تجعل من الشيء أمرا مرغوبا فيه ومطلوبا في المجتمع، وإنها مسألة ذاتية فردية تتلاءم مع العقل وتوافقه، فالمعيار هو العقل والقيم خاضعة له؛ لأن القيمة تحدد بناء هذا المعيار، فقيمة كل امرئ ما يحسنه، ويقدر بأخلاقه وأعماله»[2]. وعلى ذلك فإن القيمة: هي «مقياس يحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء

(1) ابن منظور، جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ): لسان العرب، (د. ط)، (د. ت)، مادة (قوم).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ط1، عصر الطوائف والمرابطين، دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر، 2007م ص21 – 22.

والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها والرغبة فيها أو سوؤها والرغبة عنها وكراهتها»[1].

ب- التعريف بمصطلح الأخلاق لغةً واصطلاحًا:

لغةً:

«جمع خُلُق وخُلْق بسكون اللام تستعمل للدلالة على قواعد السلوك»[2]، «والخلق: الطبيعة وجمعها أخلاق، والخُلُق السجيّة وقال الخُلق الدين والطبع والسجية»[3].

«يقال رجل مختلف أي حسن الخُلْقَة، ويقال رجل له خُلُق حَسَن وخَلِيقَة وامرأة خَلِيقَة أي ذات خُلُق وجسم»[4]. وتَخَلّقَ: تكلف أن يُظهِر من خُلُقِه خلاف ما ينطوي عليه وبخُلُق كذا: تطبع به والقول خُلقه، والأخلاق (علم الأخلاق) علم موضوعه أحكام قيميّة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحُسْنَ أو القُبْح»[5].

---

(1) العبدلي، قليل بن حسين: القيم الخلقية المستنبطة من معلقات الشعر الجاهلي السبع وأساليب تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، العام الدراسي 1434 - 1435هـ الفصل الدراسي الأول، ص11.

(2) الزبيدي، السيد محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس (ت1205هـ)، ط1، دار الفكر - بيروت - لبنان، 1414هـ مادة (خلق).

(3) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (خلق).

(4) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت538هـ): أساس البلاغة، دار الكتب المصرية - مصر، ط2، (د. ت)، ج 1، ص248.

(5) مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية - مصر، (د. ط)، (د. ت)، مادة (خلق).

اصطلاحًا:

هو: «حالٌ للنفسِ راسخة تصدر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍّ من غير حاجة إلى فكر ورؤية»[1]. قال تعالى مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] وقال الرسول الكريم مبينًا هدفًا عظيمًا من أهداف رسالته «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3] وكان قوله -ﷺ-: «ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا»[4] دليلًا واضحًا على أهمية الأخلاق في الإسلام. «إن الأخلاق ليست شيئا ثانويا في هذا الدين وليست كذلك محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري، إنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله»[5]. «وتتجسد القيم الخلقية في الميل الوجداني لفعل الخير، بحكم تأثير بيئة معينة، اجتماعية أو ثقافية تتصل بنظرة الإنسان إلى العالم حوله، وقد يكون هذا الإنسان شاعرا فيعبر عن نفسه أو عن الجماعة تعبيرا مشحونا بالقيم الخلقية التي تجسد رؤيته عن هذا الموضوع»[6].

---

(1) المرجع السابق، مادة (خلق).

(2) سورة القلم، الآية (4).

(3) البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل، ت(256هـ): الأدب المفرد، (د. ط)، (د. ت)، رقم (273).

(4) ت(256هـ): صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق - سورية، 2002م، ج21، ص184.

(5) زينو، محمد بن جميل: قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية، (د. ط)، دار الخراز، جدة - السعودية، (د. ت)، ص42.

(6) د. كمان، عبداللطيف شنشول: القيم الخلقية في الشعر الإسلامي - شعراء الطبقة الأولى أنموذجا، ط1، مطبعة تموزة، دمشق - سورية، 2011م، ص23.

ج – علاقة القيم الخلقية بالشعر:

يؤثر الإسلام تأثيرًا كبيرًا في توجيه الناس إلى الاهتمام بالجوانب الأخلاقية والدينية في الشّعر، ولا ينكر أنَّه كان هناك التفات إلى الجوانب الفنّيّة في الشعر، لكن الاهتمام الأخلاقي، والديني كان المسيطر على توجيه الناس نحو هذا الشّعر الإسلامي.

ذلك أن الناس قد انقسموا في نظرتهم إلى العلاقة بين الشعر والدين والأخلاق إلى فئتين:

- **فئة** ربطت بين الأخلاق والشّعر؛ أي أن يكون الشّاعر مُنسجمًا مع الدين وتعاليمه فيما يقول، وأهم من يمثل هذه الفئة الرسول الكريم، والخلفاء، والصحابة من بعده، ويرون أنَّ الشّعرَ لا ينبغي أن يخرجَ عن مرآة الفضائل الأخلاقية وبذلك شجعوا الشعراء.
- **وفئة** حاول أعلامها الفصل بين الشعر والدين والأخلاق، ولم يعوّلوا كثيرًا على ما يتضمّنه الشّعر من فضائل أخلاقيّة؛ بمعنى أنَّ للشاعر أن يختارَ ما يشاءُ من المعاني إن كانت أخلاقيّة أو غير أخلاقيّة، ولكن شريطة الإجادة في الشّعر. «فالأخلاق أداة بناء حضاري تعمل على ترسيخ ما له أحقية الوجود فتحارب الخطأ والسلبيات وتدعم الصواب والإيجابيات في المجتمع الإنساني؛ لترتقي به إلى الأفضل. كما أن القيم الرفيعة التي نكتشفها في شخصية ما أو مجتمع ما تساعد على فهم السلوك والممارسة العلمية لأصحابها»[1].

(1) د. زريقي، سمحا: القيم الخلقية والإنسانية في شعر أبي فراس الحمداني وسلوكه، مجلة

د- نبذة عن القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ فِي الشِّعرِ العربيِّ، والشِّعرِ العُمَانِي قبلَ العَصْرِ المَدْرُوس:

أولًا: في الشِّعرِ العربيّ على مرِّ العُصُور

أ- العصرُ الجاهلي:

«النزعة الأخلاقية في الشعر الجاهلي هي صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته النفسية من سرور وغضب وهدوء وصخب وغير ذلك من الرغبات التي تنمو في كيانه، فيعبّر عنها أصدق تعبير غير مشوب بالتصنيع وغير مضطرب من الزيف، وبذلك تكون الأخلاق هي الحسّ الإنساني العميق الذي يسلمنا إلى أفكار إنسانية سامية ومواقف نبيلة وتلك هي الإنسانية في الشعر»[1].

ترتبط القيم الخُلُقِيّة بالشعر في العصر الجاهلي ارتباطا وثيقا، يتضح ذلك جليًا من خلال ما كتبوه من شعر في تلك الفترة الزمنية، إذ يتبين منه أن العديد من القيم الخُلُقية والاجتماعية والعسكرية ترد في أشعارهم؛ فمن خلال المعلقات يتضح مدى الارتباط بين ذلك.

البيت الآتي من معلقة امرؤ القيس يدل على الصحبة والصداقة. يقول من البحر(الطويل):

دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الثامن، دمشق - سورية، 2012م ص30.

(1) مصطفى، مؤنس وعبيد الله محمد: القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي (معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص19.

«وقوفًا بها صحبي عليَّ مَطيُّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجملِ»[1]

ويقول طرفة بن العبد في معلقته كذلك من البحر(الطويل):

«ولستُ بحلالِ التِّلاع مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ

فإن تَبْغِني في حلقةِ القومِ تلقَني وإن تَقْتَنِصْني في الحوانيت تَصْطدِ»[2]

ويقول زهير بن أبي سلمى في معلقته من البحر(الطويل):

«تَدَاركتُمَا عبسًا وذبيانَ بعدما تَفَانوا وَدقّوا بينهم عِطَر مَنشمِ»[3]

ففي البيت دلالة على الإصلاح بين الناس وقت الشدة والحروب، وبذل المعروف.

ويقول لبيد بن أبي ربيعة في معلقته مما يدل على حقّ الجوار وإكرام الضيف من البحر(الكامل):

«فالضّيفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما هبطا تبالة مخصبًا أهضَامها»[4]

ويقول عنترة بن شداد العبسي في معلقته من البحر (الكامل):

---

(1) الكندي، امرؤ القيس بن حجر: ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2004م، ص111.

(2) طرفة، عمرو بن العبد: ديوانه، تح: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص32.

(3) المزني، زهير بن أبي سلمى: ديوانه، تح: د. محمد حمود، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، 1995م، ص110.

(4) العامري، لبيد بن ربيعة: ديوانه، تح: الطوسي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1996م، ص236.

«يُخْبِـرْكِ مَـنْ شـهدَ الوقـائع أننـي أغشى الوغى وأعفُّ عندَ المغنمِ»[1]

البيت يدل على الشجاعة والقوة والإقدام والكر والفر في المعركة من غير تزعزع عن المواقف.

ويقول الحارث بن حلزة في معلقته من البحر (الخفيف):

«لا يَقِـيْمُ العزيـزُ بالبلـدِ السَّـهلِ ولا ينفـعُ الـذّليلَ النّجَـاء»[2]

لَيتضح من خلال البيت والذي يليه أن بهما دلالة على العزة التي طالما افتخر بها العرب.

والخلاصة: يتبين أن المعلقات مليئة بالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي آنذاك، التي طالما تغنى بها الشعراء في أعظم قصائدهم.

ب- عصر صدر الإسلام:

الإسلام عندما جاء لم يثبّط الشّعر بل شجعه وذلك يتضح من خلال تشجيع الرسول الكريم على قول الشعر، كما شجع الشعراء على قوله، «متخذا منه سلاحًا ماضيًا ضد خصومه من مشركي قريش وأعداء رسالته، إذ كان يرى وقع نبله عليهم أشدّ من وقع الحُسَام. وكان الخلفاء الراشدون من بعده يرددونه دائمًا على ألسنتهم، كما كان الصحابة كثيرًا ما يتناشدونه في

(1) العبسي، عنترة بن شداد: ديوانه، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق - سورية، 1983م، ص207.

(2) اليشكري، الحارث بن حلزة: ديوانه، تح: د. يعقوب أميل بديع، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1999م، ص28.

المسجد،»[1]. فتأثر شعراء هذا العصر بالإسلام تأثرًا واضحًا يتضح ذلك في أشعارهم.

فمن شعراء ذاك العصر الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري الذي أبدع بشعره وناصر الإسلام به، فسمي شاعر الإسلام. وكثيرًا ما كان الرسول الكريم يشجعه على قول الشعر ضد أعداء الإسلام ومن أجل نصرة الإسلام، فمن شعره يقول في قصيدته (كان الفتح وانكشف الغطاء) التي قالها يمدح فيها الرسول الكريم قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان وكان هجا النبي الكريم قبل إسلامه، من(الوافر):

«عَفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِوَاءُ إلى عذراء منزِلُها خَلاءُ»[2]

ويقول من القصيدة نفسها (الوافر):

«فإمَّا تُعْرِضُوا عنَّا اعْتَمَرْنَا وكانَ الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يُعِزُّ اللهُ فيه من يشاءُ»[3]

«فالحديث عن الأحساب الكريمة والأنفة من عادة العرب ومن القيم الدينية التي دعا إليها الإسلام من حيث حثه على انتقاء الأكفاء في الزواج، وأنفة المؤمن لا بد أن تعلو في وجه أعداء الأمة الإسلامية»[4].

(1) د. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، (د. ط)، دار المعارف، مصر، (د. ت)، ص45.

(2) الأنصاري، حسان بن ثابت: ديوانه، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1994م، ص17.

(3) المصدر السابق، ص19.

(4) د. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، (المرجع سابق)، ص81 - 82.

ومن الشعراء كذلك كعب بن زهير، وكان أبوه زهير من فحول الشعراء في الجاهلية؛ فمدح الرسول الكريم بعد إسلامه. يقول في القصيدة التي مدح فيها الرسول الكريم من (البسيط):

«أُنْبِئْتُ أَنَّ رسولَ اللهِ أَوْعَدَنِي والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ
مهلًا هداكَ الذي أعطاكَ نافلةَ الـ ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخُذَنِّي بأقوالِ الوشاةِ ولَمْ أُذْنِبْ ولو كَثُرتْ عنِّي الأقاويلُ»[1]

فعدم الظلم، وغضّ الطرف، وطلب العفو؛ من القيم الخلقية التي يوضح الإسلام أهميتها للناس؛ كما أن خلق إحسان الظن بالآخرين يعتبر من أجلّ القيم الخلقية التي يجب على الجميع الاهتمام بها ومراعاتها عندما يتعامل مع غيره من الناس.

ومن شعراء هذا العصر الحطيئة واسمه جرول، ولقب بالحطيئة لقصره أو لدمامته، حيث يقول في إحدى قصائده من البحر (البسيط):

«دعِ المكارمَ لا ترحلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإنّك أَنْتَ الطاعمُ الكَاسِي»[2]

ففي الأبيات ما يدل على المودة والإخاء. وهذه القيم الخلقية هي التي ربى الإسلام أصحابه عليها فغدت نبراسًا للشعراء في أشعارهم، ودليلًا للحائرين في حياتهم فهي قيم خلقية عظيمة.

(1) المزني، كعب بن زهير: ديوانه، تح: د. عمر فاروق الطباع، (د. ط)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان – (د. ت)، ص20.

(2) الحطيئة، جرول بن أوس: ديوانه، (د. ط)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د. ت)، ص102.

ج- العصر الأموي:

«لم تدم فترة ركود الشعر العربي التي مر بها في عصر صدر الإسلام أو- العصر الإسلامي كما يسمونه - طويلًا بل ازدهر مجددًا في العصر الأموي واتسعت آفاقه ومراميه، وتحسنت أساليبه، ورقت معانيه وألفاظه؛ تبعا لحالة العصر الجديد؛ ومظاهره السياسية والدينية والقبلية والثقافية، فقد ظهرت في هذا العصر أحزاب سياسية، وأخرى قبلية، وأخرى مذهبية. أي تعددت السياسات في هذا العصر وتحولت إلى صراع عنيف بين بعضها بعضا وصلت إلى حد القتال في بعض الأحيان، وقد خاض غمار هذه الأحداث الشعراء، وتحزبوا كل إلى فئته أو قبيلته، وهذا أمر طبيعي ذلك أن الشعراء هم من أهم أفراد هذا المجتمع ورمز قوته، فكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه وينشرون أفكاره ومفاهيمه، كما تأثر الشعر الأموي بالتيارات الثقافية التي وردت إليه، وتأثر الشعراء الأمويون بالثقافتين الجاهلية والإسلامية، لذلك جاء أغلب شعرهم سليم العبارة فصيحًا سهل الحفظ مختلط المعاني، كما أثر التعصب القبلي في الشعر كثيرًا فظهر الهجاء والفخر بين الشعراء بصورة واضحة»[1].

«كل هذه الأسباب كانت سببًا في شيوع القيم الخلقية في الشعر الأموي؛ فالشاعر الذي يفتخر لا بد أن يفتخر بمكارم الأخلاق والقيم التي تميز قبيلته

(1) بتصرف: الحجية، فالح: الموجز في الشعر العربي، مطبعة أوفسيت الميناء، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 827، لسنة 1985، كتاب إلكتروني، ص107 - 108.

وحزبه عن غيرهم من القبائل والأحزاب، كما أن الشاعر الذي يقوم بهجاء قبيلة من القبائل لا بد أن يعيب عليهم تقصيرهم بالالتزام بالقيم الخلقية، وكذلك الحال في باقي الأغراض الشعرية»[1].

فمن شعراء هذا العصر عمر بن أبي ربيعة الذي قال في قصيدته (قل للمليحة) من البحر (البسيط):

«قلْ للمليحةِ قد أَبْلَتْنِيَ الذّكر ... فالدّمعُ كلَّ صباحٍ فيه يبتدرُ
فليتَ قلبي وفيه مِنْ تعلقكم ... ما ليس عندي له عِدْلٌ ولا خطرُ
أفاقَ إِذْ بَخُلتْ هندٌ وما بَذَلَتْ ... ما كنتُ آملُهُ منها وأنتظِرُ
وقد حَذِرْتُ النَّوَى في قُرْبِ دَارِهُمُ ... فَعيلَ صَبْرِي ولم يَنْفَعْنِيَ الحَذَرُ»[2]

فالحب والوفاء من الشاعر لمحبوبته واضحان في ثنايا البيت، كما أن ذم البخل والاتصاف بالصبر كان واضحًا كذلك في الأبيات الشعرية.

ومن شعراء هذا العصر الأخطل الذي قال في قصيدته (خف القطين) التي نظمها في مدح عبد الملك بن مروان من (البسيط):

«خَفَّ القطينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا ... وأَزْعَجَتْهُم نَوىً فِي صَرْفِهَا غِيَرُ»[3]

---

(1) د. الفاضل، أحمد: تاريخ وعصور الأدب العربي - نصوص مختارة مع التحليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، 2003م، ص102 - 103.

(2) المخزومي، عمَر بن أبي ربيعة: ديوانه، تح: أحمد أكرم الطباع، (د، ط)، دار القلم، بيروت - لبنان، (د، ت)، ص71.

(3) الأخطل، غياث بن غوث: ديوانه، تح: مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1994م، ص100.

ويقول الفرزدق وهو من شعراء هذا العصر في مدح زين العابدين من البحر (البسيط):

«هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ»[1]

والخلاصة: يتضح أن شعراء هذا العصر متأثرون بالقيم الخلقية الإسلامية في أشعارهم، لذلك تأتي أشعارهم زاخرة بالقيم الخلقية على اختلاف تقسيماتها، وما ذكر من أبيات هو دليل واضح على تأثر أشعارهم بتلك القيم الخلقية على اختلاف الأغراض الشعرية التي تطرق إليها شعراء هذا العصر من مديح ورثاء ووصف، وغيرها من الأغراض الشعرية السائدة في هذا العصر.

د- العصر العباسي:

«إن الحياة في هذا العصر قد تطورت كثيرًا، فلا غرو أنّ الشعر قد تطور أيضًا تبعًا لتطور الحياة ومنافذها واتجاهاتها، والشعر لأهميته يدخل كل المنافذ ويسمو في كل الاتجاهات، فقد اتسعت آفاقه كما اتسعت أخيلة الشعراء، والشعراء أخصب الناس خيالًا، لذلك اتسعت الفنون الشعرية في هذا العصر، فظهرت أغراض وفنون جديدة لم تكن موجودة في العصر الأموي وما قبله، وقد ظهرت هذه الأغراض والفنون تبعا للتطور الفكري ومن التمازج والتزاوج بين الثقافات العربية وغير العربية نتيجة لتوسع رقعة الدولة الإسلامية

(1) الفرزدق، همام بن غالب: ديوانه، تح: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1987م، ص511

وانتشارها في هذا العصر»[1]. وبذلك ظلّ الشعر في هذا العصر ممتزجًا بألفاظ الدين الإسلامي، وما جاء به من قيم خلقية، لم يخرج عنها.

من شعراء هذا العصر الشاعر الوليد بن عبيد الطائي المعروف بالبحتري، يقول في وصف إيوان كسرى من البحر (الخفيف):

«صُنتُ نفسي عمّا يدنسُ نفسي وترفعتُ عن جَدَا كلِّ جبسِ
وتماسكتُ حين زعزعني الدهـ ـر التماسًا منه لتعسِي ونكسِي»[2]

فالقارئ للقصيدة كاملة يلاحظ أن العديد من القيم الخلقية سائدة في أبياتها كما يظهر في البيتين الأول والثاني على سبيل التمثيل لها.

ومن الشعراء أبو فراس الحمداني الذي يقول مفتخرًا في قصيدته (أراكَ عصيَّ الدمعِ) بعد أن بلغه أن الروم قالت: ما أسرنا أحدًا لم نَسْلُب سلاحَه غير أبي فراس، من البحر (الطويل):

«أراكَ عَصِيّ الدمعِ شيمتُكَ الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ
بلى أنا مشتاقٌ وعندِيَ لوعةٌ ولكنّ مثلي لا يذاعُ له سرُّ»[3]

(1) بتصرف من كتاب: الحجية، فالح: الموجز في الشعر العربي، مطبعة أوفسيت الميناء، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 827، لسنة 1985، كتاب إلكتروني، ص185.

(2) البحتري، الوليد بن عبيد: ديوانه، تح: د. محمد التونجي، (د. ط)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ج2، 2004م، ص631.

(3) الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد: ديوانه، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1994م، ص126.

فالصبر والشوق والحزن وكتمان السر كلها من القيم الخلقية التي يلاحظها القارئ مع قيم أخرى في الأبيات السابقة، فكيف ولو أنه قرأ كل القصيدة لتبين أن شعر هذا العصر كذلك هو شعر غارق بالقيم الخلقية التي كانت تسود في المجتمع آنذاك، والمرتبطة بالإسلام ارتباطًا وثيقًا.

الخلاصة: شعراء هذا العصر تأثروا بالقيم الخلقية في أشعارهم، فجاءت أشعارهم شاهدة على ذلك التأثر. والمجال لا يتسع لذكر كل الشعراء وتتبع جميع أشعارهم، وما تم ذكره كان على سبيل الاستشهاد والدليل على أن شعرهم جاء متأثرًا بالقيم الخلقية السائدة في المجتمع آنذاك.

هـ- العصر الحديث:

«يجيء الشعر في العصر الحديث متأثرًا بعوامل وظروف عدة تحيط بالمجتمع العربي من حيث الاستعمار الغربي للبلاد العربية، واختلاط الحضارات، وضعف النتاج الشعري؛ فمرّ الشعر بثلاث مراحل: التقليد والخضرمة والتجديد؛ فمرحلة التقليد هي مرحلة متأثرة بالقديم من الشعر، فاهتم فريق من اللغويين ببعث اللغة وردها إلى بلاغتها وفصاحتها بعد عصور الانحطاط، أما مرحلة الخضرمة فهم الشعراء الذين عاشوا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأصابوا من ثقافات عالمية، وتأثروا بالحضارة وخصوصًا من أهل مصر ولبنان، وقد أعطوا بعض التجديد في الشعر، أما مرحلة التجديد فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، إذ كان لبعض اللبنانيين فضل خاص في

الأخذ ببعض المذاهب الأدبية الحديثة كالرمزية مثلًا، والانفتاح الأوسع على الآداب العالمية»[1].

لذلك وفي كل مراحل الشعر في العصر الحديث جاء الشعر متأثرًا بتعاليم ديننا الحنيف، وبالقيم الخلقية التي يدعو إليها ويحث أتباعه على اتباعها كالكرم والصدق والعفة والأمانة وغيرها، وهذا ما سيتم تناوله من خلال بعض النماذج الشعرية لهذه العصر.

يقول أبو القاسم الشابي وهو من شعراء العصر الحديث في قصيدته إرادة الحياة متمثلا لمجموعة من القيم الخلقية الرفيعة من(المتقارب):

«إذا الشعبُ يومًا أرادَ الحياة فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرْ
ومَنْ لا يحبَّ صعودَ الجبالِ يَعِش أَبَدَ الدهرِ بين الحُفرْ»[2]

ويقول أحمد شوقي في قصيدته من (البسيط):

«وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا»[3]

«إن التقابل التكراري بين الأمم والبقاء من جانب وذهاب الأمم مع ذهاب الأخلاق من جانب آخر، لم يمارس شوقي هذا النموذج في توليد الدلالة

(1) تاريخ وعصور الأدب العربي – نصوص مختارة مع التحليل (مرجع سابق) ص461، بتصرف.
(2) الشابي، أبو القاسم: ديوانه، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2005م، ص70.
(3) شوقي، أحمد: الشوقيات، (د. ط)، ج1، دار الكتب العلمية، تقديم: د. محمد حسين هيكل، القاهرة – مصر، 1946م، ص224.

الشعرية عشوائيا بل كان يعتمد عليه نهجا ثابتا في الصياغة وأداة فاعلة في تركيب القول»[1].

ويرجع الشاعر سبب تأخر المسلمين لفساد أخلاقهم فإن ذهبت أخلاقهم ذهبوا، ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين فساد الأخلاق بفقد الفضائل التي حثّ عليها القرآن والأخلاق في تكوين الأمم فوق المعارف»[2]. «والشاعر يرى أن الأمة لا تقوم على دعامة غير دعامة الأخلاق»[3].

ويقول إيليا أبو ماضي في قصيدته(الطين) من البحر (الخفيف):

«أيُّها الطينُ لستَ أَنْقَى وأَسْمَى مِنْ تُرَابٍ تدوسُ أو تَتَوَسّدْ
لا يكنْ للخصامِ قلبُك مأوى إنّ قلبي للحبّ أصبحَ مَعْبَدْ
أَنا أَولى بالحبِّ منك وأَحرى مِنْ كِسَاءٍ يَبْلَى ومالٍ يَنْفَد»[4]

(1) د. فضل، صلاح: نص شعري وثلاث مناهج نقدية، (د. ط)، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، 1986 – 1987م، ص257.

(2) أرسلان، شكيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ط2، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، (د. ت)، ص75.

(3) د. محمد، عبدالهادي: الأخلاق في شعر أحمد شوقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، سكرة، الجزائر، العدد 5، 2009م، ص13.

(4) أبو ماضي، إيليا ظاهر: ديوانه، ط1، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت – لبنان، 2005م، ص178.

يتحدث نص إيليا عن التأمل الفكري والنقد الاجتماعي كما أن ففكرة النص الرئيسة هي: رفض التكبر والدعوة إلى المساواة بين الناس، وهذه من القيم العليا في ديننا الحنيف.

والخلاصة: أن الشعراء متأثرون بهذه القيم الخُلُقِيّة في أعمالهم الشعرية على مرّ العصور الأدبية، ويتضح ذلك من خلال تتبع بعض من الأعمال الشعرية على مرّ العصور الأدبية، بدءًا من العصر الجاهلي ومرورًا بعصر صدر الإسلام ووصولًا إلى العصر الحديث الذي يعبر عن واقعنا المعاصر، فما ذُكِرَ في كل عصر حول هذه القيم ما هو إلا دليل بسيط على تأثر شعراء ذلك العصر الأدبي بالقيم الخلقية الاجتماعية والدينية والعسكرية في أشعارهم، والهدف من الطرح السابق هو نقل صورة موجزة عن هذا التأثر من خلال تتبع العصور الأدبية المختلفة، من أجل الوصول إلى المغزى الحقيقي من هذا العرض؛ وهو تأثر الشعر العماني في العصر الحديث بالقيم الخلقية المنبثقة من تعاليم الإسلام.

ثانيا: نبذة مختصرة عن القيم الخُلُقِيَّةِ فِيْ الشِّعرِ العُمَانِي عَلَى مَرِّ العُصُور

أ- العصر النبهاني:

بنو نبهان هم قوم «من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين وذلك لما أراد الله –تعالى– من إنفاذ أمره في أهل عمان، فإنهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم وسلط عليهم قوما من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب، قال في كشف الغمة: ولعلّ ملكهم كان يزيد على

خمسمائة سنة. قال إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للأئمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والأئمة في بلدان أخر والله أعلم. وإذا استقريت التواريخ أخبرك الحال أن بني نبهان ملكوا مرتين»[1].

«يشكل العصر النبهاني علامةً مضيئةً في تاريخ الأدب العماني؛ كونه من أزهى العصور من الناحية الأدبية إن لم يكن أزهاها، وقد تعرض معظم نتاج هذا العصر للإهمال والضياع ولم يصل إلينا من نتاج هذا العصر الممتد امتدادًا زمنيًّا طويلًا إلا أقلّ القليل، فالأدب في هذا العصر قد اكتسب أهميته ليس فقط لروعته وقيمته الأدبية، بل أيضًا لقيمته التاريخية، إذ يعدّ عصر النباهنة من أكثر فترات التاريخ العماني غموضًا؛ بسبب قلة المصادر التي تناولت هذه الفترة»[2]، فيستطيع القارئ أن يلاحظ أن القيم الدينية والاجتماعية والعسكرية واضحة خلال تتبع أشعار شعراء هذا العصر.

فمن شعراء هذه الفترة السلطان سليمان بن سليمان النبهاني الذي يقول في قصيدته المشهورة (أللدار من أكناف قَوٍ فعرعر) التي قال عنها الإمام السالمي في كتابه «تحفة الأعيان» إنها تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها جزالة ورشاقة. من البحر (الطويل):

(1) السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (د. ط)، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب - الحيل الجنوبية - سلطنة عمان، ج1، 2000م، ص357.

(2) البوسعيدي، سالم بن سعيد: الجامع في الأدب العماني، ط1، دار القارئ، بيروت - لبنان، ج1، 2015م، ص563.

«أَعـاذِلُ إنّ الجـودَ لا يهلـكُ الفتـى ولا يَخلـدُ الإمسـاكِ غيـر مُعَمّـرِ»[1]

ففي البيت دليل على الجود والكرم وذم الامساك أي ذم البخل. والدارس للقصيدة كاملة يجد الكثير من القيم الخلقية الدينية والاجتماعية والعسكرية، وهـذا يـدل علـى أن الشـعراء في العصـر النبهـاني متـأثرون في أشـعارهم بـالقيم الخلقية.

ومن الشعراء في هذا العصر الكيذاوي. يقول في إحدى قصائده يمدح فيها فلاح بن محسن من (الوافر):

«مليـكٌ عدلـه للملـك بـرد مضـاعفة ونائلـه وشـاح
لـه أيـد سـخيات ولكـن بمـا كسـبته مـن مجـد شـعاع»[2]

فقيم العدل والجود والمجد لهنّ حضور واضح في الأبيات وهذا يدل على تأثر الشعراء بالقيم الخلقية في أشعارهم وبكثرة واضحة.

ومـن شـعراء هـذا العصـر اللـواح الخروصـي. يقـول في قصـيدته (خمـس بخمس) من (البسيط):

«خمسٌ بخمسٍ عـن الـرحمنِ أَسنَدَها محمدُ المصطفى المبعوثُ من مُضَرِ
مَنْ ينقضِ العهدَ يغلبه العدو ومَنْ لم يقضِ بالحقِّ بين الناسِ يفتقرِ

(1) النبهـاني، سـليمان بـن سـليمان: ديوانـه، ط2، وزارة الـتراث القـومي والثقافـة، مسـقط – سلطنة عمان، 1984م، ص114.

(2) الكيذاوي، موسى بن حسين: ديوانه، (د. ط)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط – سلطنة عمان، 1985، ص62.

ومَنْ يُطفِّف ويبخس كَيْلَه أَزِمَتْ به السنون وماتَ البيتُ عَنْ إبرِ»[1]

يلاحظ من أبيات اللواح الخروصي تأثر شعره بالقيم الخلقية السائدة في المجتمع آنذاك، ويدل هذا على أهمية تلك القيم في الحياة وأهميتها لدى الشعراء العمانيين.

والخلاصة: أن الشعراء في العصر النبهاني جاء شعرهم متأثرًا بالقيم الخلقية على اختلافها، فالقيم الخلقية تزيد الشعر جمالًا وروعة وتجعله أكثر قوةً، كما تجذب القارئ والمستمع بشكل كبير، وهي تمثل قيمًا لا يمكن التنازل عنها كونها مرتبطة بديننا الحنيف.

ب- عصر اليعاربة:

مؤسس دولة اليعاربة هو الإمام «ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب من ولد نصر بن زهران، وهو أول إمام في اليعاربة، وأول من قامت به دولتهم، فعقدت له الإمامة بالرستاق في عام أربع وعشرين بعد الألف»[2].

إن أغلب الشعراء قد شاركوا بأنفسهم في الفتوحات التي حصلت في ذلك العصر، فالعلماء والناس مع الشعراء انشغلوا بالفتوحات فقلّ الإنتاج الأدبي،

(1) الخروصي، سالم بن غسان: ديوانه، ط1، تح: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، ج2، 1989م، ص23.

(2) السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (مصدر سابق)، ج2، ص3 - 4.

حتى إن الشعر غلب عليه التكلف والصنعة الزخرفية مع المبالغة في البديع، فكان شعرهم متعلقًا بالنصح الديني أو وصف فتوحات الأئمة والقادة»[1].

فمن الشعراء في هذا العصر: راشد بن خميس بن جمعة الحبسي ت(1150هـ). يقول في قصيدته (الخيلية) التي قالها في مدح الإمام قيد الأرض سيف بن سلطان الأول، ويذكر فيها أسماء الخيول التي كان يمتلكها هذا الإمام، من البحر (البسيط):

«حيّا الأحبةَ بالتسليمِ فاستلموا يدي وقد كان توديعًا سَلامهمُ
ما ضَرَّ لَوْ أنّهم لِيْ ساعةً وقفوا مقدارَ ما شَربوا فيها وما طَعِمُوا»[2]

ومن شعراء هذا العصر الميمون سعيد بن محمد الخروصي المعروف بالغشري وهو من شعراء أواخر الدولة اليعربية، يقول في قصيدة عبارة عن نصيحة للإمام سلطان بن مرشد اليعربي، من (الطويل):

«إليكَ إمامَ المسلمين نصيحةً ونصحيَ يبدو لا يجافي مقالتي
ألا فانظر الدنيا بعين الحقارة ولا تغتبط مستبشرا بالإمارة
فذلك سلطان سلالة مرشد هو اليعربيُّ المرتضى ذو الإمامةِ
وكن خاشعًا ذا عفّةٍ متواضعًا صبورًا شكورًا زاهدًا ذو إنابة

(1) البوسعيدي، سالم بن سعيد: الجامع في الأدب العماني، ط1، دار القارئ، بيروت – لبنان، ج2، 2015م، ص13.

(2) الحبسي، راشد بن خميس: ديوانه، تح: عبدالعليم عيسى، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط – سلطنة عمان، 1992م، ص85

ومستعملًا أهلَ الأمانةِ راعيًا لدار سوى دنياك دار المقامةِ»[1]

الخلاصة: المتتبع لجميع الشعراء في هذا العصر والباحث عن جميع القيم الخلقية الموجودة في أشعارهم يحتاج إلى كتب مستقلة، وبحوث مستفيضة؛ لكن ما ذكر في هذه السطور كان على سبيل المثال من أجل توضيح مدى تأثر شعراء هذا العصر بالقيم الخلقية المختلفة في أشعارهم.

هـ- نبذة عن القيم الخلقية في عصر الدولة البوسعيدية (عصر الشاعر المدروس):

«وهم ملوك العصر والله يؤتي الملك من يشاء والأيام دول ولا تبقى الدنيا على حال، ولا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فلما غيرت اليعاربة سيرة السلف الصالح وظنوا بغباوتهم أن الدولة ميراث وتكالبوا على الملك أذهب الله ذلك من أيديهم وجعله إلى غيرهم، وأول هذه الدولة أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي، وهو أبو ملوك العصر، فعقدت له الإمامة في سنة سبع وستين ومائة وألف»[2]،ومما يذكره الشيخ حميد بن محمد بن رزيق (1873م) في كتابه الصحيفة القحطانية: «أخبرني الشيخ معروف بن سالم الصائغي النخلي، والشيخ خاطر بن حميد البداعي، والشيخ محسن

(1) الغشري، سعيد بن محمد: ديوانه، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، 1981م، ص75.

(2) السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (مصدر سابق)، ج2، ص178 - 179.

القصاب، وغيرهم ممن شهدوا ذلك العصر أنه لمّا خلصت لأحمد بن سعيد عمان قاطبة، عقدت له الإمامة أكابر الرستاق»[1].

إنّ «الأحداث السياسية التي شهدتها عمان خلال فترات حكم السلاطين البوسعيديين، جعلت الشعر يشهد نهضة بعد كبوة المحسنات البديعية في عصر اليعاربة، فهو يسير في حلقات متصلة، يدفعها ذلك الانتظام في السلطة المركزية بين عمان وشرق إفريقيا في عهد هذه الدولة، وقد كان اهتمام السلاطين البوسعيديين بالشعر والأدب في هذين الشطرين واضحًا تتجلى مظاهره في إنشائهم لمجالس الشعر، وإغداقهم الأموال على الأدباء، إضافة إلى تطلعات هذه الدولة لمواجهة النفوذ الاستعماري ودخولها في صراع معه، كما أن بعضًا من أئمة وسلاطين هذه الدولة من قال الشعر بنفسه. وإذا أضفنا عمق الأحاسيس الوطنية والتوجهات الدينية التي زادت إثر قضية بعث الإمامة الإباضية في ذلك الوقت، أي في زمن الإمام عزان بن قيس والإمام الخليلي كل ذلك جعل من الشّعر فنًّا مزدهرًا في هذه المرحلة»[2].

ومن الشعراء في هذه الفترة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، وهو من علماء عمان وشعرائها، فكان له نتاج شعري واضح، إذ يقول في قصيدته في السلوك من (الطويل):

---

(1) النخلي، حميد بن محمد بن رزيق: الصحيفة القحطانية، نح: أ. د. حسن محمد النابودة، ط1، دار البارودي، بيروت – لبنان، ج3، 2008م، ص608.

(2) الجامع في الأدب العماني، (مرجع سابق) ج2، ص151.

«وزاد من التقوى لنقوى بنهجها ومن فغرها أو في رفيقٍ ومعونِ»[1]

ومن الشعراء كذلك الشيخ خلفان بن جميّل السيابي الذي يقول في القطرة الغيثية؛ مثالًا على شعره المليء بالقيم الخلقية من البحر (الطويل):

«أَجُودُ بِنَفْسِي فِيْ هواكم وإنَّها لِمَنْ عِنْدِكم والفرعُ مرجعُهُ الأصلُ»[2]

و- التعريف بأبي مسلم الرواحي البهلاني

1. اسمه ونسبه: «هو العلامة المحقق ناصر بن سالم بن عديم الرواحي: شاعر من فضلاء الإباضية في زنجبار، مولده ووفاته فيها، له ديوان شعر مطبوع بعضه وأكثره مخطوط»[3]، «وترجم له الشيخ سالم بن سليمان بن سالم البهلاني في كتاب شرح الموسوعة الشعرية في ديوان أبي مسلم البهلاني للدكتور راشد الدغيشي، فذكر أن اسمه ناصر بن سالم بن عديم بن صالح بن محمد بن عبدالله البهلاني الإباضيّ العماني»[4].

---

(1) الخليلي، سعيد بن خلفان: ديوانه، تح: عادل بن راشد المطاعني، مكتبة الضامري، مسقط - سلطنة عمان، ط1، 2003م، ص82.

(2) السيابي، خلفان بن جميّل: بهجة المجالس، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، 1989م، ص133.

(3) الزركلي، خيرالدين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط8، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1989م، م7، ص348.

(4) الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، ط1، مكتبة الضامري، السيب - سلطنة عمان، م 1، 2015م، ص5.

2. **مولده**: «كانت ولادة أبي مسلم على أصح الأقوال في سنة 1276هـ، وأما مكان ولادته ففي قرية (محرم) موطن آبائه وأجداده وعشيرته»[1].
3. **وفاته**: «كانت وفاته في غرة صفر سنة 1339هـ (1920م)، وله من العمر 59سنة»[2].
4. **ديوانه**: «كان ديوان أبي مسلم البهلاني أول ديوان عماني يأخذ طريقه إلى المطبعة، إذ تم طبعه عام (1928م) بالقاهرة، ثم طبع بمسقط عامي 1980و1986م، وهي الطبعة التي اعتمد عليها الباحث بشكل كبير في دراسة شعر أبي مسلم البهلاني والمسماة ديوان أبي مسلم البهلاني، الذي عني بطبعه ونشره صالح بن عيسى الحارثي، وحققه عبدالرحمن الخزندار»[3].

واستفاد الباحث من طبعة شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تحقيق الدكتور راشد الدغيشي، في طبعته الأولى لعام 2015م والصادر عن مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

كما كان لكتاب أبي مسلم البهلاني حياته وشعره، للباحث فتحي شحاتة عطية، الصادر عن مكتبة الجيل الواعد في طبعته الأولى لعام 2015م، دور في رفد صفحات هذا البحث بالمعرفة والمعلومات التي ترتبط بمجال البحث.

---

(1) البهلاني، ناصر بن سالم: مقدمة نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، ج1، مكتبة مسقط، مسقط – سلطنة عمان، 2004م، ص10.

(2) البهلاني، ناصر بن سالم: مقدمة مخطوطة الديوان، ص2–4.

(3) المصدر السابق، ص7.

واستفاد الباحث من كتاب الآثار الشعريّة الكاملة لأبي مُسْلِم البهلاني، ناصر بن سالم بن عديم الرّواحي، شاعر زمانه وفريد أوانه. الذي حققه ووضع حواشيه وقدّم له: محمد الحارثي، وعَنِيَ بِمراجعته وتدقيقه: ناصر بن إسحاق الكندي، وهو من منشورات دار الجمل، في طبعته الأولى لعام 2010م.

كلّ هذه الدراسات عنيت بدراسة شعر أبي مسلم البهلاني وسبر أغواره والبحث في مكامنه، وهي دراسات لا غنى عنها عند دراسة شعر أبي مسلم البهلاني.

الفصل الأول

القيم الدِّينِيَّة

المبحث الأول: العدل.

المبحث الثاني: الحق.

المبحث الثالث: الصبر.

المبحث الرابع: الحلم.

المبحث الخامس: الحياء.

المبحث السادس: الصدق.

المبحث السابع: الأمانة.

المبحث الثامن: الرحمة.

المبحث التاسع: حسن الظَّن.

المبحث العاشر: الزهد.

المبحث الحادي عشر: طلب العلم.

المبحث الثاني عشر: الاستقامة والتمسك بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث عشر: القناعة.

خاتمة الفصل الأول.

المبحث الأول

العـــــدل

تعريف العدل لغةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«العَدْل: ما قام في النفوس، أنه مستقيمٌ، وهو ضد الجَوْر. عَدَلَ الحاكمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلًا وهو عَادِلٌ من قومٍ عُدُول وعَدْلٍ؛ الأخيرة اسم للجمع كتَجْرٍ وشَرْبٍ، وعَدَلَ عليه في القضية، فهو عادلٌ، وبَسَطَ الوالي عَدْلَه ومَعْدِلَتَه. وفي أسماء الله سبحانه: العَدْلُ، هو الذي لا يميل به الهوى فَيَجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع موضعَ العادل، ورجلٌ عَدْلٌ بين العَدْلِ والعَدَالَة: وصِفَ بالمصدر، معناه ذو عَدْلٍ. والعَدَالة والعُدُولَة والمَعْدِلة والمَعْدَلة، كله: العَدْلُ»[1].

اصطلاحًا:

وفي اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وهو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله»[2].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (د. ط)، دار لسان العرب، بيروت – لبنان، (د. ت)، المادة (عَدَلَ).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، 2007م، ص63.

«والعادل هو الذي يزن بعقله قواه وأفعاله وأحواله كلها حتى يزيد بعضها على بعض، ثم يحقق ذلك فيما هو خارج عنه في المعاملات والتصرفات، ناظرًا في جميع ذلك إلى فضيلة العدالة نفسها لا إلى أخرى سواها»[1] يقول الله –تعالى– في محكم التنزيل ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

فالعدل هو ميزان الله – تعالى – في الأرض الذي يؤخذ به للضعيف من القوي، والمحقّ من المبطل، فبالعدل تسير الحياة كما نريد ويريدها الله جل في علاه ، وبالعدل يتم لنا الرضا بما قسم الله لنا من أرزاق وأموال وأولاد، وبالعدل تهنأ النفوس، وتستريح الأفئدة، وتبتهج الخواطر.

يتحدث الشاعر أبو مسلم البهلاني في ديوانه عن هذه القيمة الخلقية في العديد من المواضع، ويذكرها في الكثير من الأبيات، وهذا يرجع إلى ثقافته الدينية الكبيرة، وتمسكه بتعاليم الدين الإسلامي في كل صغيرة وكبيرة.

وخير مثال على ذلك من ديوانه ما يقوله في قصيدته المسماة (أشعة الحق) التي قالها ردًا على مَنْ سأل عن حكم عليّ بن أبي طالب عند الإباضية، وهي من البحر (البسيط)، يقول:

---

(1) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، 2007م، ص63.

(2) سورة النساء، الآية (58).

«فمـات عـنهم رسـول الله عـدتهم كالأنبياء عدولُ الحكـم والسير»[1]

«يقـول كـان عـدد الصـحابة الـذين حجـوا مـع رسـول الله مائـة ألـف وأربعـة وعشرين ألفا كعدد الأنبيـاء كمـا روي ذلـك، وهـم عـدول في سيرتهم عـدول في حكمهم»[2].

ويقول في القصيدة نفسها من(البسيط):

«لو كان بالشـرف التكليـف مرتفعًـا إذن تعطـلَ عَـدْلُ الله في الفطـرِ»[3]

يقول لو كـان عـالي النسـب غير مكلـف، ودنيء النسـب هـو المكلـف علـى حسب دُنُوّه في النسب لما وجد العدل، ولكان هـذا ظلمـا، حاشـا الله أن يتصـف به ولكنّ عدل الله اقتضـى أن يكـون التكليـف للجميـع وهـذا هـو جـوهر العـدل الإلهي.

ويقول في قصيدته (الجبار جلّ جلاله) من (الطويل):

«تجـبرتَ يـا جبـار قهـرًا وسـطوةً وعدلًا وتصريفًا وتقديرَ حكمـةِ»[4]

(1) البهلاني، ناصر بن سالم: ديوانه (مصدر سابق)، ص33.
عدتهم: عددهم. كالأنبياء: أي مائة وأربعة وعشرون ألفا، وهـم الـذين حجـوا مـع رسـول الله - ﷺ – حجة الوداع. ابن منظور: لسان العرب(مصدر سابق) مادة (عدد).

(2) د. الدغيشي، راشـد: شـرح الموسـوعة الشـعرية لأبـي مسـلم الـبهلاني، (مرجـع سـابق)، ص451.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص34. تعطل: لـم يؤخـذ. ابـن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (عطل).

(4) المصدر نفسه، ص68.

الجبروت تعني العظمة؛ يخاطب الشاعر ربّ العزة بالجبار وهو من أسماء الله الحسنى ويبين أن جبروت الله – تعالى – بالقهر فهو قاهر عادل؛ فجبروته –تعالى– يقوم على العدل، والنداء بأداة النداء يا والمنادى هو الجبار جلّ جلاله وهذا النداء يدل على قرب الشاعر من خالقه؛ لذلك فإن قيمة العدل منسوبة لله –تعالى–.

في ديوان أبي مسلم البهلاني قصيدة كاملة تسمى العدل جل جلاله. يربط الشاعر فيها العدل بالإحسان في البيت الآتي من قصيدة (العدل جلَّ جلاله) من (الطويل):

«إلهيَ دبرت الأمور قويمة على العدل والإحسان تدبير حكمة»[1]

يناجي الشاعر ربه مبينًا أن ربّ العزة هو المدبر لكل شيء؛ حيث كان تدبيره –عز وجل– قائما على العدل والإحسان، وهذا راجع لحكمته – تعالى– في هذا الكون، فيربط الشاعر بين العدل والإحسان بحرف العطف الواو الذي يفيد المشاركة أو الجمع بين شيئين.

وفي قصيدة (النافع جلّ جلاله) يقول من (الطويل):

«ويا نافعُ انفعني بخوفك والرجا وبالعدل والإحسان في كل خصلة»[2]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص78.

(2) المصدر السابق، ص109.

خصلة: صفة. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (خصل).

الشاعر ينادي ربه مخاطبا إيَّاه خطاب القريب من خلال أداة النداء يا، فهو يطلب النفع من الله– تعالى– على أن يكون ذلك بالخوف والرجا وبالعدل والإحسان وفي كل صفة.

وفي قصيدة (القادر جل جلاله) يقول من (الطويل):

«وهب لي اقتدارا يظهر العدل مطلقا تقوم به في مَحْقِ ذي الجور دولتي»[1]

يسأل الشاعر ربَّه أن يهب له قدرة من أجل أن يظهر العدل حتى يستطيع محق الجور. وهذا الدعاء والطلب من أبي مسلم البهلاني ليس بغريب، نتيجة للعصر الذي يعيش فيه والأحوال التي يراها شاهرة بأمّ عينيه.

ويقول في قصيدة (القدير جلَّ جلاله) من (الطويل):

«لعدلك أشكو يا قدير مظالما عجزت لها من ظالم ذات قدرتي»[2]

يقدم الشاعر الجار والمجرور على الفعل أشكو، ثم يأتي بالنداء من خلال أداة النداء «يا»؛ فالشاعر يشكو لعدل الله –تعالى–من مظالم من ظالم عجز عن ردها لأنها خارجة عن مقدرته؛ فالمقدرة التي لديه عجزت عن رد تلك المظالم، لذلك يلجأ الشاعر لمن لا يعجزه رد المظالم وهو الله –تعالى– طالبا عدل الله –تعالى– من أجل رد تلك المظالم.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص98. محق: إهلاك. والجور: ضد العدل. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (محق).

(2) المصدر نفسه، ص 114.

والخلاصة: أبو مسلم البهلاني يهتم بالقيم الخلقية في ديوانه؛ ليؤكد على أهمية القيم في المجتمع العماني وعند العرب والمسلمين؛ فالعدل مطلب للجميع وبالعدل تسود المحبة والألفة بين الجميع وهذا ما كان يطمح به الشاعر من خلال ما يبثّه من أشعار، وحيث أن المجتمع العماني كان يخضع تحت سطوة الاستعمار حيث كان العدل غائبا عن أهل عمان، فيخاطبهم في أبيات ديوانه من أجل إقامة هذه القيمة الخلقية المفقودة على أرض الواقع؛ ليعمّ العدل ويسود الخير وتصلح البلاد والعباد، وبذلك يتحقق ما يطمح إليه أبو مسلم البهلاني من إقامة العدل بين الناس، وبالتالي ينتقل لإقامة قيمة خلقية أخرى ليستطيع بعد ذلك إقامة الإمامة في عمان لمناهضة الاستعمار وطرد الغزاة.

المبحث الثاني
الحــق

تعريف الحق لغة واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الحَقُّ: نقيضُ البَاطِلِ، وجمعُه حقوقٌ وحِقاقٌ، وليس له بناء أدنى عدد. وحقَّ الأمرُ يَحُقُّهُ حَقًّا وأَحَقَّه: كان من على يقينٍ؛ تقول: حَقَقْتَ الأمر وأَحْقَقْتُه إذا كنتَ على يقين منه»[1].

اصطلاحًا:

«سلطة ممنوحة لفرد ما لتحقيق مصلحة معترف بها له، ولا يمكن للإنسان أن يتمتع بتلك المصلحة إلا بعد حماية الشريعة أو القانون له، فإذا اعترف الشرع أو القانون بحق ما جاز لصاحب الحق أن يتمتع به بطريقة تحقق له المصلحة المرتجاة التي كانت السبب المباشر للاعتراف له بذلك الحق»[2].

وبما أن الواقع الذي كان يعايشه الشاعر لعمان كان عصرا تحت سطوة وسيطرة الاستعمار؛ إذ كان العمانيون يفتقدون قيمة العدل بينهم؛ فانتشر الظلم والجور، وهضمت الحقوق، وانتزعت الأملاك، وبذلك كان الشاعر بحاجة ماسة لأن يُذَكِّر أهل عمان بهذه القيمة الخلقية حتى يستقيم أمرهم، ويرتفع

(1) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) المادة (حَقق).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص78.

شأنهم، وبذلك يستطيعون مجابهة المستعمر، فإن شَعَرَ العمانيون بقيمة الحقّ تنتشر في ربوع بلدهم؛ هانت عليهم نفوسهم وأموالهم في سبيل الدفاع عن وطنهم؛ والحفاظ على دينهم فالحق أحق أن يتبع، والحق قيمة خلقية لها مكانتها لدى المسلمين، فأينما وجدت هذه القيمة الخلقية سطع نجم المحبّة والألفة والسلام بين الجميع؛ لذلك يجد المتابع لديوان أبي مسلم الكثير من الأبيات الشعرية مشتملة على قيمة الحق؛ كما يوجد في ديوان أبي مسلم البهلاني قصيدة كاملة تسمى الحقّ.

فالشاعر أبو مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة في الكثير من الأبيات، والقصائد في ديوانه. يقول في قصيدته المسماة (النهروانية) التي قالها في ذكرى أهل النهروان الذين قتلهم عليّ بعدما رفضوا التحكيم؛ يلوم عليًا على قبوله التحكيم وقتل هؤلاء الصالحين وهي من البحر (الطويل):

«تدارك وصايا الحق والصبر إنما يفوز محقّ بالفلاح صبور»[1]

بدأ البيت الشعري بفعل أمر وهو تدارك؛ وربط الشاعر الوصايا بالحق بطريق المضاف والمضاف إليه؛ كما قرن الحق بالصبر عن طريق حرف العطف الواو الذي يفيد المشاركة أو الجمع بين شيئين. فالحقّ كقيمة خلقية تعود في الشاهد إلى الله – تعالى – لذلك الشاعر عرفها بـ«أل». بينما مُحِقّ تعود على البشر فهي نكرة.

ويقول أبو مسلم البهلاني في القصيدة نفسها من (الطويل):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص 25.

«وقرت على الحق المبين عصابة قليل وقل الأكرمين كثير»[1]

المحسن البديعي المعنوي الطباق موجود بين قليل وكثير.

الحق هنا: صفة الحق. يقول الشاعر إن عصابة لزمت وصمّت عن الحق الواضح عندما قلّ عدد الأكرمين.

ويذكر فيها كذلك من(الطويل):

«أولئك قوم لا يزال ظهورهم على الحق ما دام السماء تدور»[2]

أولئك: اسم إشارة للجمع مذكرا ومؤنثا.

فالشاعر يشير من خلال أولئك إلى قوم مستمرة ظهورهم على الحق ما دامت السماء تدور والحياة مستمرة؛ فالحق المراد به في هذا البيت هو الصفة الخلقية المدروسة.

ويذكر في القصيدة نفسها أيضا من (الطويل):

«كما جاهدوا في الله حق جهاده وقاموا بما يرضى وفيه أبيروا»[3]

يصف الشاعر بعضًا من أصحابه الأخيار واصفًا إياهم بأنهم كذلك جاهدوا في الله جهادا قائما على الحق، وقاموا بما يرضي الله – تعالى – وفي ذلك أهلكوا.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص27. وقرت: لزم وصمّ. ابن منظور: لسان العرب (المصدر السابق) مادة (وقر).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (المصدر نفسه) ص27.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص31.
أبيروا: أهلكوا. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (بار).

ففي بداية البيت اقتباس من قوله -تعالى-: ﴿جَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[1]، والاقتباس من المحسنات البديعية اللفظية، التي تزيد البيت جمالا وروعة.

ويقول الشاعر في القصيدة نفسها من(الطويل):

«نبا عن رؤوس الشام في الحق وانثنى إلى ثفنات العابدين يجور»[2]

بين الحق والجور: طباق إيجاب.

يوضح الشاعر في هذا البيت ما فعله أهل الشام في أهل النهروان. فاستعمل الشاعر رؤوس الشام للدلالة على قادة أهل الشام.

ويقول في قصيدته الموسومة (بأشعة الحق) التي قالها ردا على من سأل عن حكم علي بن أبي طالب عند الإباضية وهي من البحر (البسيط):

«أشعة الحق لا تخفى عن النظر وإنما خفيت عن فاقد النظر»[3]

يقول: «إن الأدلة التي جاء بها الرسول على الحق وهو الإسلام واضحة كوضوح أشعة الشمس التي لا ينكرها أحد إلا إذا كان فاقدًا للبصر»[4].

ويقول في القصيدة نفسها من (البسيط):

---

(1) سورة الحج، الآية (78)

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص32.
ثفنات العابدين: الثَّفِنة: من البعير والناقة الرُّكبة. وثفنات العابدين: أعضاء العابدين صارت كثَفِنة البعير من كثرة الصلاة. (المصدر سابق) مادة (ثفن). يجور: الجور: مال وظلم. (المصدر نفسه)، مادة (جار).

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص447.

«وعالم الحق في حزن توقف عن علم فذاك وقوف غير مغتفر»[1]

«يقصد أن الولاية والبراءة والوقوف: هي مراحل يجب أن يتخذها المؤمن فيتولى أولياء الله، ويتبرأ من أعداء الله، ويتوقف عمن لا يعلمه، أمّا من وقف عن شخص ويعلم أنه ولي أو أنه بريء فذاك وقوف غير جائز، وهو ما يسمى وقوف الشك»[2].

ويقول في القصيدة نفسها من (البسيط):

«قد جاءنا الله بالقرآن بينة وسنة الحق والاجماع والأثر»[3]

يتحدث أبو مسلم عن مصادر التشريع وهي: القرآن والسنة والإجماع والقياس؛ فهذه أهم المصادر التي يعتمد عليها المسلمون في دينهم من حيث أن القران هو المصدر الأول يليه في المرتبة سنة الرسول الكريم، وبعد السنة يأتي الإجماع في التشريع ثم القياس، فالمصادر رتبت بحسب الأولوية في الأهمية في البيت الشعري والملاحظ أن الحق نسبة للرسول ﷺ.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص34.

(2) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق)، ص451.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص34.

المبحث الثالث

الصَّــبْــرُ

تعريفُ الصَّبْرِ لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«صَبَرَ الرجل يصْبِرُه: لَزَمَه. والصَّبْرُ: نقيضُ الجَزَع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا، فهو صَابِرٌ وصَبَّارٌ وصَبِيرٌ وصَبُورٌ، والأنثى صَبُورٌ أيضًا، بغير هاء، وجمعُه صُبُرٌ. والصَّبْرُ حَبْسُ النَّفس عند الجَزَع، وقد صَبَرَ فلان عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْرًا. وفي أسماء الله تعالى: الصَّبُور تعالى وتقدس، هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمَن العقوبة في صفة الصَّبُور كما يأمَنُها في صفة الحليم»[1].

اصطلاحًا:

«أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس عن الجزع، واللسان عن التشكي على ما يقضيه العقل والشرع. وهو ترك الشكوى من الألم البلوى لغير الله لا إلى الله. والصبر تجرع الغصص»[2]. قال الله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (مصدر سابق)، المادة (صَبر).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق) ص89.

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ على مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

فالكل ذاق ألم الفراق، وموت الأحبة، وشدّة المرض، وموجات الجوع، وبلاء العيش والدنيا، وتناوب الآهات والزفرات، والكل مرت عليه موجات الحزن، وهطلت من أعينه دموع وأسى، واعتصرته كل أنواع الهموم والغموم، قال الله – تعالى –: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2].

وللصبر ثلاثة أنواع:

1 – الصبر على طاعة الله في الإتيان لكل ما أمر به:

قال –تعالى –: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[3].

2 – الصبر على المعصية:

وذلك بأن يعمل المؤمن على تحصين نفسه من كل ما هو مزيّن أمامه، ومن الشهوات الدنيوية التي تكسب الإنسان ذلًا في الدنيا، وعذابًا شديدًا في الآخرة، قال الله – تعالى –: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[4].

---

(1) سورة الحج، الآية (35).

(2) سورة البقرة، الآية (155).

(3) سورة البقرة، الآية (45).

(4) سورة الأعراف، الآية (126).

3 - الصبر على النوازل والمصائب:

لما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل، قال الله -تعالى- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

فأبو مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في العديد من المواضع التي تبين قيمة هذه القيمة الخلقية وأهميتها في الإسلام، يقول في قصيدته(النهروانية)، وقد سبق التعريف بها - في موضع سابق - وهي من البحر (الطويل):

«وَفَتْ لِرَسِيْسِ الحُبِّ بِالصَّبْرِ مُهْجَتِي وَمَا كُلّ مَنْ شَفَّ الغَرَامُ صَبُورُ»[2]

يوضح الشاعر أن مهجته أثبتت جدارتها في الصبر إن كان للحب أثر وبقية، فالحب يحتاج إلى الصبر من قبل صاحبه، وهذا هو ما أثبته أبو مسلم البهلاني في الشاهد من حيث أنه صابر.

ويقول في قصيدته (هو الله فاعرفه): وهي تخميس لقصيدة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي[3]:

---

(1) سورة آل عمران، الآية (200).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص23. رسيس: الرَّسِيْس بدء الشيء أو بقيته وأثره. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (رسس). مهجتي: المُهْجَة: دمُ القلب والروح وهي من كلّ شيء خالصه. (المصدر السابق)، مادة (مهج). شفَّ: شَفًّا: ضمَّره وأرقه وذهب بعضه ببعضه. (المصدر نفسه)، مادة (شفف). الغرام: التَّعَلُّق بالشيء تَعَلُّقًا لا يُسْتطاع التخلص منه. (المصدر نفسه)، مادة (غرم).

(3) اسم القصيدة المخمسة (سموط الثناء) للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي. ومطلعها:

وهي من البحر (الطويل):

«تعَـنَّ ولا تسـتبق للـنفس عـادة أتلقـى إذا لـم تشـقَ فيـه سـعادة؟
أذبهـا وأصـبرها وسـقها مقـادة فـلا راحـةٌ ترجـى لمـن رام راحـة
ومهمـا بـذلت الـروح صـادفت مغنمـا»[1]

فالواجب المحتم الذي جاءت به الشريعة لكل المكلفين أصالة هو باب الرياضة والمجاهدة للنفس، واستفراغ الوسع في سبيل تزكيتها وتنقيتها، فالأمر كما يقول الله -تعالى-﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2] وهذا أمر راجع إلى قدرة الإنسان واختياره﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3] فالإنسان مطالب بمجاهدة النفس ولا يكون ذلك إلا بالصبر.

ويقول في قصيدته (اللطف جل جلاله) من (الطويل):

«تواردت الأسواءُ واستحصدَ الشَّقَا عليّ وخامتْ دون صبري عزيمتي»[4]

سـموط ثنـاء في سـموط فريـد بكـل لسـان قـد بثـثن وجيـد
وحمـد تغـص الكائنـات بنشـره إذا نشـرت منـه أجـل بـرود
وذكر له تحيا النفـوس بذكـره ويبعث قبل البعث من هو مودي

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص56.
(2) سورة فصلت، الآية (35).
(3) سورة الشمس، الآية (7 – 9).
(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص78.
الأسواء: جمع السُّوَى والسَّواء: وتعني العدل والقصد والمثل والنظير. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (سوى).

الشاعر يضيف الصبر إلى نفسه من خلال ياء المتكلم في الصبر، فالإنسان محتاج إلى الصبر في إنجاز أي عمل، وأساس نجاح العمل هو الصبر والتأني في إنجازه، والفعل «تواردت» يدل على كثرة الورود فلم يقل وردت وإنما تواردت. يقول إن المصائب والموانع تواردت عليه وكثر الشقا الذي كان سببًا في تثبيط عزيمة الشاعر والحيلولة دون تحقيق مطمحه وأمله.

فبعد الشاعر عن وطنه عمان، وعدم استطاعته الرجوع إلى وطنه، نتيجة للظروف التي كانت تمر بها المنطقة وسيطرة المستعمر على البلاد والعباد حال دون تحقيق ما كان يطمح إليه الشاعر وهو مساندة إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي[1]، والوقوف في صف الإمامة، وتوحيد البلاد بعد الشتات الذي حلّ بهم؛ حتى يتمكنوا من تكوين قوة ضاربة تستطيع التوحد تحت راية واحدة؛ ليتمكنوا من خلالها من طرد المستعمر من أرضهم والقضاء على كلّ من تسول له نفسه الاعتداء على دولة الإمامة القائمة على دعائم الإيمان.

كما أن قصيدته (الصَّبُور جَلَّ جَلَالُه) هي خير دليل على هذه القيمة الخلقية، يقول من (الطويل):

خام: فلان خَيْمًا: أقام بالمكان، وكاد لغيره كيدا فلم ينجح فيه، ورجع عليه. وتأتي بمعنى: تراجع. (المصدر السابق)، المادة (خام).

(1) هو الإمام العادل سالم بن راشد بن سليمان بن عامر الخروصي، ولد ببلدة مشايق من قرى الباطنة سنة 1301هـ ونشأ في حجر والده الزاهد، بويع بالإمامة سنة 1331هـ بمسجد الشرع من بلد تنوف بنزوى، قام بإظهار الحق والعدل واستبشر المسلمون به، توفي مقتولا ببلد خضراء بن دفاع من وادي عندام سنة 1338هـ.

«تعاليت هذا الصبر صبر إناءة يليق بشأن الرتبة الصمديَّة
تأنيت حلمًا يا صبور وإنما إلى أجل تأخير عدل العقوبة»[1]

- يا صبور: أسلوب نداء؛ الأداة: يا لنداء البعيد. المنادى الصبور.
- إنما: أداة حصر وسبق الحديث عنها في موضع سابق.

يجتمع في البيت عدة قيم خلقية (الحلم، الصبر، العدل) وهي قيم يصف بها الشاعر الذات الإلهية من خلال خطابه المباشر، موضحا أن الله يتصف بالحلم والصبر والعدل. وهذه القيم الخلقية لها أهميتها الدينية والاجتماعية في كلّ مجتمع يدين بدين الإسلام وينتمي لنظامه؛ لذلك يؤكد الشاعر على مثل هذه القيم وأهمية وجودها في المجتمع حتى يعم الخير في البلاد ويرتاح كلّ العباد مما هم فيه من مشكلات قد جعلت من مثل هذه القيم بعيدة المنال.

والخلاصة: أن الشاعر كان مهتما بهذه القيمة الخلقية في ديوانه، حيث يذكرها في العديد من الشواهد، فذكرها بصيغ مختلفة منها الصبر والصبور والصابر وهي من مشتقات صبر؛ كما يتحدث عن الصبور وهي من صفات الخالق. وفي الكثير من الشواهد ربط الصبر بنفسه كقوله صبري وصبرت، كما ربط الصبر ببني جنسه وذلك من خلال حثّه لهم على الاتصاف بهذه الصفة الخلقية، وتأكيد أن الواقع المعاش والوضع الذي تمر به البلاد بحاجة إلى مثل هذه القيمة الخلقية من أجل الوصول إلى ما يطمح إليه الشاعر وما يأمله ويؤكد عليه في العديد من القصائد الشعرية، وهو مساندة إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي والالتفاف بجنبه وتوحيد البلاد على كلمة سواء.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص113.

المبحث الرابع

الحِـلْـمُ

تعريف الحلم لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الحِلْمُ، بالكسر: الأَنَاةُ والعقْل، وجمعُهُ أَحْلَام وحُلُومٌ. والحَلِيمُ في صفة الله عزّ وجل: معناه الصَّبُور، وقال: معناه أنه الذي لا يَسْتَخِفُّه عِصْيَان العُصَاة ولا يَسْتَفِزَّه الغَضَب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدارًا، فهو منتهٍ إليه»[1].

اصطلاحًا:

«الحِلْمُ هو كظمك الغيظ، وعفوك عن المخطئ، وصبرك على الإساءة. والحلم سيّد الأخلاق، وعلامة للصابرين المحتسبين، وصفةٌ محبوبةٌ لرب العالمين، والحلم عنوان الصفح والعفو»[2] قال الله -تعالى-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[3].

والحِلْمُ طبع الكرماء، وعادة الأجواد، وترجمان الأوفياء والحلم تجاوزك عن أخيك، والتماسك له العذر، ودعائك له بالهداية والصلاح، وتفتيشك عن معايبك، وسؤالك نفسك عن خطئها، وردها عن تكبّرها.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (حلم).

(2) سلمان، علي سلمى: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص105.

(3) سورة الأعراف، الآية (119).

والحَلِيْم هو الذي لا يعشق الانتقام، ولا يحمل في قلبه الحقد والضغينة، ولا يأبه بهفوات الساقطين من الناس، وأكثر ما يكون سديدًا في رأيه، بطيئًا في غضبه، وجيهًا في كلمته ومشورته، قال الله –تعالى–: ﴿الذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وبما أن قيمة الحِلْم قيمة خلقية دينية، يهتم أبو مسلم البهلاني بذكرها في ديوانه في العديد من الشواهد الشعرية الدالة عليها على اختلاف اشتقاقاتها، ومن ذلك ما يرد في ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدته المسماة (الله جلّ جلاله) متمثلا لهذه القيمة الخلقية من (الطويل):

«تعلقت بالله الحليم وإنني لأعظم شيء في الخطايا خطيئتي»[2]

– الصفة المشبهة حليم على وزن فعيل.

الشاعر يتمسك بالله –تعالى– طامعًا بحلمه واصفًا نفسه بأنَّه كثير الخطايا، وأن خطيئته أعظم الخطايا ولا تساويها خطيئة. ويدل هذا على تواضع الشاعر الشديد وتعلقه بحِلْمِ الله –تعالى– بل الرغبة الشديدة في حلم الله.

وترد هذه القيمة في قصيدته (الصبور جلَّ جَلَاله) حين يقول من (الطويل):

«تأنيتَ حُلْمًا يا صبورُ وإنّما إلى أجلٍ تأخيرُ عدل العقوبة»[3]

– يا صبور: أسلوب نداء. يا: أداة نداء للبعيد والمنادى: الصبور.

(1) سورة آل عمران، الآية (134).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص61.

(3) المصدر السابق، ص113.

- صَبُور: على وزن فَعُول.

ففي البيت مجموعة من القيم الخلقية (الحِلْم، الصبر، العدل) وهي قيم خلقية أمر الإسلام بها، فالشاعر يناجي ربه من خلال صفة الحِلْم بعدها مناديا له بصفة الصبر فتأخير العقوبة دليل على حلم الله –تعالى– مع الشاعر.

وترد قيمة الحلم والصبر معا في قصيدته (الخاتمة الأولى) يقول فيها من (الطويل):

«وما يفعل الرحمن والحِلْمُ شأنه بتعذيب عبدٍ بعد تحقيق توبة؟»[1]

بعد تحقق التوبة فمن حلم الله –تعالى– لعباده ورحمته بهم رفع العذاب عنهم، فبالتوبة يمحو الله الذنوب، قال –تعالى–: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدته (الحضرة القدسية) يقول من (الخفيف):

«سيدي يا حليمُ عادتُك الحَلْـ ـم ومِنْ عادتي اِقْتِرَافِي وبطْلِي
سيدي يا توَّابُ جَلَّتْ ذُنُوبِي غَرَّنِي حِلْمُك العظيمُ وجهلي»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص126.
(2) سورة الشورى، الآية (25).
(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق) ص134.
جلَّت: عظمت وكثرت. المصدر السابق، المادة (جلل).
الغُرور: ما اغتُرَّ به من متاع الدنيا. المصدر نفسه، المادة (غرر).

- سيدي: عبارة تطلق عادة على الخطاب من أقل درجة لأعلى درجة، وهذا الخِطَاب يدل على قمة التواضع والأدب من المُخَاطِب إلى المُخَاطَب. يا حليم: أسلوب نداء. الأداة: يا. والمنادى: حليم. يا - تواب: أسلوب نداء. الأداة: يا. والمنادى: توّاب.

الشاعر يخاطب ربه خطاب الخاضع المتذلل بداية بكلمة «سيدي» التي يظهر فيها تمام الخضوع والانقياد لله– تعالى- ثم يتبع قوله بصفة من صفات الله وهي الحلم، وعقب على كلامه بأنها صفة ملازمة لله –تعالى- بقوله عادتك الحلم، مظهرًا حاجته لحلم الله –تعالى- نتيجة لاقترافه الذنوب الكثيرة نتيجة لجهله وحلم الله معه.

وخلاصة القول في هذه القيمة الخلقية أنها صفة تجلت مع الذات الإلهية في الكثير من الشواهد، فالله –تعالى- حليم مع عباده، وحلم الله وسع كل شيء. وكلمة حليم وردت في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا تقريبا، وكلها مقرونة بالذات الإلهية. يقول الله - تعالى- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]، ويقول-عزّ وجل-﴿وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[2]،ويقول الله - تعالى-: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3]، ويقول-تعالى-﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[4]، وغيرها من الآيات الدالة على حلم الله –تعالى-. لذلك حري بالمؤمن أن

(1) سورة البقرة، الآية (235).
(2) سورة البقرة، الآية (263).
(3) سورة آل عمران، الآية (155).
(4) سورة الإسراء، الآية (44).

يكون حليما مع غيره من الناس وخاصة مع من يتعامل معهم؛ ونتيجة لشيوع هذه القيمة الخلقية في المجتمع يعم الصلاح والمحبة والألفة والترابط بين أبناء المجتمع؛ لذلك يدعو أبو مسلم البهلاني في الكثير من الشواهد الشعرية في ديوانه للتحلي بهذه القيمة الخلقية؛ لأهميتها الواضحة في المجتمع.

المبحث الخامس
الحـــيـــاء

تعريف الحياء لغة واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الحَيَاء: التوبة والحشمة، وقد حيي منه حيَاءً واستحْيا واسْتَحَى، حذف الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين، والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حرف، يقولون: اسْتَحْيَا منك واسْتَحْيَاك، واسْتَحَى منك واستَحَاك؛ فالحياء بمعنى الاستحياء»[1].

اصطلاحًا:

«الحياء مزيّة إسلامية لكل مؤمن خالص إيمانه لله، وشعور يخالج النفس فيترجم على ملامح الوجه. وهو خوف الإنسان من تقصير يقع عند من هو أفضل منه، والحياء غض الطرف والانقباض من الكلام حشمة للمستحيا منه، وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عي ولا عجز»[2]، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «الإيمان بضعة وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»[3].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (حَيَا).

(2) سلمان، علي سلمى: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص117.

(3) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الشعب، القاهرة – مصر

والحياء أنواع: وأولها وأجلها هو الحياء مع الله سبحانه وتعالى، ثم يأتي الحياء مع رسول الله – ﷺ – باتباع أوامره واجتناب نواهيه ومحبته عليه الصلاة وأزكى التسليم، فتكون محبة دائمة لا يحدها زمان ولا يمنعها مكان ولا تنقطع لسبب من الأسباب، لأنه لا ينطق عن الهوى فكلامه متعبد به وهذا منتهى الحياء من الرسول الكريم.

وهناك الحياء في الكلام بتنزيه اللسان عن كل ما يعيبه، والحياء في المعاملات مع الناس بإظهار خُلُق المسلم الحقيقي، والابتعاد عن النفاق والبدع والمجاملات الرخيصة التي لا تعدو إلا سفاسف أمور لا يلتفت إليها أحد.

يقول الله –تعالى– في محكم التنزيل: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾[1]، فالاستحياء من الحياء الذي حثَّ عليه الإسلام ويرغب فيه المسلمين.

ترد هذه القيمة الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني في العديد من المواضع، ومنها ما يرد في قصيدته المسماة (الرؤوف جلّ جلاله) يقول فيها من (الطويل):

«فأقبلت بالآمال مستحييًا إلى فنائك تحت الرأفة الأزلية»[2]

– تح: عبدالله أحمد أبو رزينة، م1، 1970م، ص208.

(1) سورة القصص، الآية (25).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق) ص105.

الآمال: جمع أمل: والأمل هو الرّجاء. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (أمل).

يوضح الشاعر أنه أقبل على الله -تعالى- متمسكا بالآمال فقط، فالأمل بالله كبير والأمل ممزوج بالحياء منه -تعالى-، وذلك كله كائن تحت رحمة الله -تعالى- له؛ كما اجتمع في البيت قيمتان هما الحياء والرأفة، والحياء شعبة من شعب الإيمان، والإنسان يستحي من الله حق الحياء؛ وحياؤه من الله لا بدّ وأن يكون أشدّ أنواع الحياء، وفي كتاب الله -تعالى- العديد من الآيات القرآنية التي ذُكِرَ فيها الحياء، من ذلك قول الله -تعالى- في محكم التنزيل: ﴿فجاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾[1].

ويقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[2]، لذلك فإن الحياء يعتبر قيمة خلقية دينية.

والخلاصة: يتضح أنّ أبا مسلم البهلاني يدرك أهمية هذه القيمة الخلقية؛ لذلك يذكرها في ديوانه قيمة خلقية لها مكانتها وأهميتها، مدللا على أجل أنواع الحياء وهو الحياء مع الله -تعالى- والحياء مطلب إيماني عظيم يستلهمه المؤمن في حياته، ويطبقه في تعاملاته مع بني جنسه.

فنائك: فناء الدار ما امتدّ من جوانبها. وفناء الله جانبه. المصدر السابق، المادة (فنا) .

الرأفة: أشدُّ الرحمة. المصدر نفسه، المادة (رأف).

(1) سورة القصص، الآية (25).

(2) سورة الأحزاب، الآية (53).

المبحث السادس

الصـــدق

تعريف الصدق لغة واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الصِّدْقُ: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا وتَصْدَاقًا. وصَدَّقَه: قَبِلَ قَوْلَه. وصَدَقَه الحديث: أَنْبَأَه بالصِّدْقِ. ويقال: صَدَقْتَ القومَ أي قلت لهم صِدْقًا»[1].

اصطلاحًا:

«هو مطابقة الحكم للواقع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك. فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة»[2].

«وعرفه علماء الأخلاق بأنه خصلة أخلاقية تدل على الإنسان الذي جعل قاعدة لنفسه قول الحقيقة وعدم إخفاء الوضع الفعلي للأمور عن الآخرين

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (مصدر سابق) المادة (صَدَقَ).

(2) سلمان علي، سلمى: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص125.

وعن نفسه. ويقال ما الصدق؟ الجواب هو قوة مركبة من الحق والخير يقصد بها العدل أو الحق؛ وهو مطابقة القول لما عليه الأمر وأيضًا الإخبار عن الشيء بما هو عليه. على أنّ الصدق لا إثم فيه»[1].

فالصدق من سلك دربه وصل، ومن لزِمه نجا، ومن عمل على إقامته أُجِر، فهو سمةٌ من سمات المؤمنين، وخُلُق من أخلاق المتقين، وصفةٌ من صفات أهل الفضل، حرص عليه الإله جلّ شأنه، ووعد من يتّصف به دار النعيم. ذلكم هو الصدق، منارة الحق، وعنوان الولاء لله –تعالى–.

يقول الله –تعالى– في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]، ويقول الله –تعالى–: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[3]، وفي كتاب الله العزيز الكثير من الشواهد تبين قيمة الصدق وأجر الصادقين.

فأبو مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في العديد من الشواهد الشعرية في ديوانه، وما ذلك إلا دليل على أهمية هذه القيمة الخلقية في الإسلام وأهمية

(1) سلمان علي، سلمى: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق)، ص125 – 126.

(2) سورة الأحزاب، الآية (35).

(3) سورة الزمر، الآية (33).

التعامل بها بين المسلمين، بل والحثّ عليها بعدة وسائل ومنها التذكير بالشعر بأهميتها، ومن ذلك ما يرد من قبل الشاعر في ديوانه. يقول في قصيدته (أشعة الحق) التي قالها ردًا على من سأل عن حكم علي بن أبي طالب عند الإباضية وهي من البحر (البسيط):

«متى ترى هاشم صدق الطليق بها وثغرة الجرح بين النحر والفقر»[1]

«يريد الشاعر أن يوضح أن هاشم قبيلة الرسول وعلي بن أبي طالب، والطليق: معاوية بن أبي سفيان؛ لأنه أسلم بعد فتح مكة. يقول: كيف يُصَدِّقُ هاشم أن معاويةَ يريدُ الصُّلح وأَثَرُ قتالهم ما زال موجودًا في رقبتها كما قال المثل: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك»[2] وتتضح قيمة الصدق في البيت الشعري بوضوح.

ويقول أيضًا من القصيدة نفسها (البسيط):

«وقلت قد مرقوا إذ هم على قدم صدق من الحق لم يبطر ولم يجر»[3]

«أي: فاتهمتهم بالخروج من الدين حين رفضوا التحكيم وهم على سابقة من الفضيلة والإيمان، صادقون بهذا الانتساب، لم يبطروا عن الحق ولم يجوروا ويظلموا»[4]، وهذا في معرض الحديث عن موقعة النهروان ومن قتلهم علي عندما رفضوا التحكيم.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق) ص37.
ثغرة الجرح: مكان الجرح. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (ثغر).
(2) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص460.
(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص37.
(4) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص471.

وفي قصيدة (برهان الاستقامة) يقول أبو مسلم البهلاني من (البسيط):

«لو كان ما يلزم المشروط يجهله فعن حقيقة ماذا يصدق الخبر؟
ترى التعلق بالحال التي فرضت على المحال بصدق الحال يعتبر»[1]

وردت قيمة الصدق بصيغتين في البيتين الشعريين؛ بصيغة الفعل المضارع (يصدق) في البيت الأول، وبصيغة الاسم (بصدق) في البيت الثاني.

ويقول في قصيدته (هو الله فاعرفه) وهي من (الطويل):

«هُمُ صَدَّقُوه وَهْوَ أَصْدَقُ واعد وأَوْفَى ذِمَام حبله لَيْسَ أَفْصَمَا»[2]

يقول: عندما أصدقوه الأمر أصدقهم فيما وعدهم به، فالله لا يخيِّب آمال من استجار به فحبله ممدود وليس مقطوع.

ويقول في قصيدة (هو الله جل جلاله) من (الطويل):

«هُوَ اللهُ بِسْمِ اللهِ تَزْكُو خَوَاطِرِي وَتَصْدُقُ إِلَّا عَنْ مراضيه لَفْتَتِي»[3]

بدأ الشاعر بالجملة الاسمية من خلال المبتدأ وهو الضمير (هو) والجملة الاسمية أقوى في التعبير. ففي البيت دلالة على خضوع الشاعر وتمسكه بالله – تعالى – من أجل مرضاة الله –تعالى– ومؤكدا ذلك بقيمة الصدق.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم، ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق) ص40.

(2) المصدر السابق، ص50

ذمام: الحُرْمة. وأذَمَّه: أجاره. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ذمم).

أفصما: فَصَم الشيء كسره من غير أن يبين. المصدر السابق، مادة (فصم).

(3) البهلاني: أبو مسلم، ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص58.

كما ترد هذه القيمة في قصيدته (المهيمن جلّ جلاله)، يقول فيها من (الطويل):

«إلهي اكشف البَلْوَى فَإِنِّيَ راجعٌ إليكَ عَلَى سُوْءٍ بِصِدْقِ الطَّوِيَّةِ»[1]

يطلب الشاعر من الله أن يكشف بلواه فهو راجع إليه على ما اقترفه من سوء وذنب بصدق الضمير وصفاء المقصد.

وترد قيمة الصدق في قصيدته (الغفور جل جلاله) التي يقول فيها من (الطويل):

«وَامْتَنْ أسباب الرَّجَا أَصْدَقُ الرَّجَا وإلا فدون الدرك جدّ المجدّة»[2]

يقول: أقوى أسباب الرجا هو أصدق الرجا بحيث يكون الرجا صادقا.

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدة (العلي جلَّ جلاله)، يقول أبو مسلم من(الطويل):

«أَقِمْ لِيْ حُظُوظِي فِي العُلَى وأَحِلَّنِي بِمَقْعَدِ صدقٍ مِنْ مَعَالي الحقيقةِ»[3]

الشاعر يخاطب مولاه من خلال فعل الأمر(أقم) بأن يقيم له حظوظه في أعالي الجنان، وأن يجعل مقرّه في مقعد صدق عند مليك مقتدر على ذلك.

وترد في قصيدته الموسومة بـ(المجيب جلَّ جلاله) يقول فيها من (الطويل):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص 67.

(2) المصدر السابق، ص80.

(3) المصدر نفسه، ص81.

«وإلا فكشف السوء وعد محقق وعدت به يا رب صدق الضرورة»[1]

كشف السوء: اقتباس من قوله –تعالى–: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

الله –تعالى– يجيب دعوة الداعي ويكشف عنه السوء الذي حلّ به وهذا وعد من الله –تعالى– لعباده المتقين؛ لذلك يدعو الشاعر ربه أن يكشف عنه السوء الذي حلَّ به لأن ذلك يعتبر وعدا منه وهو وحده القادر على كشف بلواه.

والخلاصة: كثرة الشواهد الدالة على قيمة الصدق في ديوان أبي مسلم تدل على أنَّ أبا مسلم البهلاني يتمثل هذه القيمة الخلقية، وذكر الشيْ دليل على أهميته لدى ذاكره، لأنّ الصدق من صفات المؤمنين؛ لذلك يدعو أبو مسلم البهلاني فيما ذكر من شواهد للتمسك بهذه القيمة الخلقية؛ فالتمسك بها يجعل من المجتمع مجتمعا متآلفا متراحما ومتعاونا، ولأهمية هذه القيمة ذكرها الله –تعالى– في كتابه العزيز في العديد من الآيات القرآنية. يقول الله –تعالى–: ﴿قَالَ اللهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3] وكلّ ذلك يوضح أهمية هذه القيمة الخلقية في الدنيا والآخرة؛ فالله وعد الصادقين جنات النعيم كما وعد الكاذبين بعذاب أليم.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص85.
(2) سورة النمل، الآية (62).
(3) سورة المائدة، الآية (119).

المبحث السابع

الأمــانة

تعريف الأمانة لغة واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الأمان والأمانة بمعنى. وقد أَمِنْتُ فأنا أَمِنٌ، وآمنتُ غيري من الأمن والأمان. والأمنُ ضد الخوف. والأمانةُ: ضد الخيانة»[1].

اصطلاحًا:

«هي مطلب إسلامي حق، ومظهر اجتماعي جليّ، يدعو إلى الترابط بين الأفراد، وإقامة العدل بينهم، وتأدية الحقوق اللازم تأديتها في تعاملاتهم»[2].

والأمانة أمرها عظيم، ومعانيها كثيرة وجليلة، يحملها جميع الناس علموا ذلك أم لم يعلموا، وتضييعها من الأمور المخالفة لشرع الله وهدي نبيه الأمين، وتؤدي إلى تضييع الحقوق وجحودها، وتفشي البغضاء والأحقاد في المجتمع المضيع لها، قال –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (مصدر سابق) المادة (أَمَنَ).

(2) سلمان علي، سلمى: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص125.

(3) سورة الأنفال، الآية (27).

ترد هذه القيمة الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني في العديد من المواضع، ومن ذلك ما يرد في قصيدته (حكمة الله جلَّ جلاله) وهي من (الكامل):

«أَنْـتَ الأَمِـيْنُ عَلَـى أَمَانَتِنَـا التِـي ثَقُلَـتْ عَلَـى الأَفْلَاكِ وَالأَطْـوَادِ»[1]

يقول: عندما ثقلت أمانتنا حتى على النجوم والجبال العظيمة كنت أنت الأمين على أمانتنا فأنت أهل لمثل هذه الأمانة. وخلاصة الأمر أن الأمانة قيمة خلقية دينية يجب التمسك بها دائمًا.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص43.

الأفلاك: جمع فَلَكُ. والأفلاك: النجوم. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (فلك).

الأطواد: جمع طَوْد. والطَّوْد: الجبل العظيم. المصدر السابق، مادة (طود).

المبحث الثامن
الــرَّحْمَــةُ

تعريف الرَّحْمَةُ لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«رحم: الرَّحمةُ: الرِّقَّةُ والتَّعطف، والمرحمة مثله، وقد رَحِمْته وتَرحَّمْتُ عليه. وتَرَاحَمَ القومُ: رَحِمَ بعضهم بعضا. والرَّحمة: المغفرةُ»[1]

اصطلاحًا:

«الرحمة كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى، وهي العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة، وهي في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى عز وجل، فإن رحمته شملت الوجود وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة»[2]، لذاك كان من صلاة الملائكة له: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[3].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (رَحِمَ).

(2) الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة – مصر، 1987م، ص209 – 210.

(3) سورة غافر، الآية (7).

«وكثير من أسماء الله الحسنى ينبع من معاني الرحمة والكرم والفضل والعفو، فما ترى في الأرض من تواد وبشاشة وتعاطف وبرّ أثر من رحمة الله التي أودع جزءا منها في قلوب الخلائق، فقد أمر الإسلام بالتراحم العام، وجعله من دلائل الإيمان الكامل، فالمسلم يلقى الناس قاطبة وفي قلبه لهم عطف مذخور وبرّ مكنون، فهو يوسع لهم ويخفف عنهم جهد ما يستطيع»[1].

والرحمة بين العباد لا تساوي شيئا أمام رحمة الله –تعالى– بخلقه؛ فرحمته وسعت كلّ شيء، فقد كتب الله على نفسه الرحمة. يقول الله –تعالى–: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[2] ويقول: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[3].

كما ذُكِرت رحمة الله –تعالى– في كثيرٍ من الآيات الكريمة في القرآن الكريم، فرحمة الله –تعالى– هي رحمةٌ واسعةٌ، مداها بعيد، فهي تشمل جميع الخلق في الحياة الدنيا، أمّا في الحياة الآخرة فرحمة الله خاصّة بالمتّقين وعلى المسلم ألا ييأس من رحمة الله، وألا يقنط من ذلك، فعليه أن يكون على يقينٍ بغفران الله لذنوبه، وتجاوزه عن سيّئاته، ورحمته له، لذلك على المسلم أن يبادر دائمًا بالتّوبة إلى الله –تعالى–، ويرجو مغفرته ورحمته، وهذا هو شأن الشيخ أبو مسلم البهلاني مع خالقه.

ترد هذه القيمة الخلقية في العديد من الشواهد في ديوان أبي مسلم البهلاني في أكثر من موضع على اختلاف قصائد الديوان، ومنها ما يرد في قصيدته

(1) الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة – مصر، 1987م، ص211.

(2) سورة الأنعام، الآية (12).

(3) سورة الأنعام، الآية (54).

المعروفة باسم (هو الله فاعرفه)، يقول الشاعر من (الطويل):

«فَعِنْدِي فيهِ عاذلِي مِثْل عَاذِرِي ومَنْ فيهِ عَادَانِي كَمَنْ بِي تَرَحَّمَا[1]

الشاعر يوضح أن العاذل والعاذر معه كصورة المعادي والمترحم عليه.

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدته (هو الله جلَّ جلاله)، يقول من (الطويل):

«هو الله بسم الله ذي الرحمة انجلت لوازب من سوء القضا بيَ حلّت»[2]

ومن القصائد التي تحتضن هذه القيمة العظيمة قصيدة (الله جلّ جلاله) يقول من (الطويل):

«تعلَّقتُ باللهِ الرحيم بخلقهِ بما وسع اسم الذات مع وسع رحمة»[3]

وترد قيمة الرحمة بصيغة الرحمة والرحيم. وهذا يدل هذا على أن قيمة الرحمة لها اشتقاقات عديدة في اللغة العربية ومن بينها ما ذكره الشاعر في البيت الشعري السابق، إذ أن الشاعر تعلّق بالله الرحيم بخلقه، وهذا التعلق يدل على خوف الشاعر، طالبا من الله –تعالى– الرحمة فهو رحيم بجميع عباده.

وترد في قصيدة (الرحمن جلَّ جلاله)، يقول من (الطويل):

«إلهي افتقاري لازم لحقيقتي إلى رحمة الرحمن في كل لحظة[4]

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسل، (مصدر سابق) ص43.

(2) المصدر السابق، ص60.

لوازب: جمع لازب: أي الثابت. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (لزب).

(3) المصدر نفسه، ص62.

(4) المصدر نفسه، ص64.

ربط الشاعر الرحمة بالرحمن به دلالة على قوة الرحمة من الله –تعالى– لعباده. ورحمة الله –تعالى– نازلة على عباده في كل وقت وكل حين. فالشاعر بحاجة إلى رحمة الله –تعالى– الواسعة في كل لحظة وكل وقت من أوقات حياته، فرحمته –تعالى– وسعت كل شيء.

وترد في قصيدته المعروفة باسم (المجيب جلَّ جلاله)، يقول من (الطويل):

«إلهي يا رحمن أسأل رحمة تلم بها صدعي وترحم غربتي»[1]

وردت الرحمة كاسم (رحمة) وكفعل مضارع (ترحم)، ودلالة المضارع الاستمرارية في طلب الرحمة. فالشاعر يسأل ربه رحمة منه تساعده في لملمة ما به من نوازل، وأن يرحم غربته التي هو فيها، فالغريب يحتاج إلى رحمة الله.

الخلاصة: أن ديوان أبي مسلم البهلاني يزخر بالكثير من الشواهد الداعمة لقيمة الرحمة، ويدل هذا على رغبة الشاعر الأكيدة والملحة لشيوع هذه القيمة الخلقية في المجتمع؛ لحاجة المجتمع في تلك الفترة لتلك القيمة الخلقية؛ نتيجة للأوضاع التي تمر بها البلاد في ذلك الوقت الذي انعدمت فيه الرحمة بين العباد، فانتشر القتل والاضطهاد والكره والأحقاد بين الناس، وتحكم المستعمر بالبلاد، وانتشرت الفوضى والقتل والاستعباد بين العباد؛ لذلك كان الناس بحاجة لمن يذكرهم ويبصرهم بهذه القيمة العظيمة التي تجعل من المجتمع مجتمعا متراحما ومتعاونا، تكتنفه المحبة والألفة والتراحم والتعاون ليكونوا يدا واحدة في السراء والضراء، وهذا هو شأن المؤمنين على مر العصور.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسل، (مصدر سابق)، ص85.

المبحث التاسع
حُسْنُ الظَّــن

تعريف حُسْنُ الظَّن لُغَةً واصطلاحًا:

معنى الحُسْن لُغَةً:

«الحُسْن نقيض القُبْح، يقال: رجل حَسَنٌ، وامرأة حَسَنَةٌ. وقالوا: امرأة حَسْنَاء، ولم يقولوا: رجل أَحْسَن. والحَاسِن: القَمَر. وحسَّنت الشيء تحْسِينًا: زيَّنته. وهو يُحْسِن الشيء، أي يعمله. ويَسْتَحْسِنه: يعدُّه حَسَنًا. والحَسَنَة: خلاف السَّيئة. والمحَاسِن: خلاف المساوي»[1].

معنى الظَّن لُغَةً:

«الظَّن: شك ويقين، إلا أنَّه ليس بيقين عيان، إنَّما هو يقين تدبُّر... وجمع الظَّن الذي هو الاسم: ظُنُون»[2].

معنى الظَّن اصطلاحًا:

«قال الجرجاني: (الظَّن هو الاعتقاد الرَّاجح مع احتمال النَّقيض، ويستعمل في اليقين والشَّك، وقيل: الظَّن أحد طرفي الشَّك بصفة الرّجحان)»[3].

---

(1) الجواهري، إسماعيل حماد: الصحاح، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1987م، ج5، ص2099.

(2) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، ج13، ص272، مادة (ظنّ).

(3) الجرجاني، علي محمد: التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1983م، ج1، ص187.

معنى حُسْن الظَّن اصطلاحًا:

«ترجيح جانب الخير على جانب الشَّر»[1]، بذلك يتضح أن معنى حسن الظن بالله عز وجلّ: هو أنْ يوقنَ العبدُ بربّه عز وجلّ خيرًا ورحمةً وإحسانًا في كل ما يقعُ عليه من أفعالٍ وأقدارٍ في الدنيا والآخرة، ويصبر على ذلك معتقدا اعتقادا جازما أن ذلك كلّه فيه خير له، ولا يقنط من رحمة الله، قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2].

ماهية حسن الظن:

«من الأهداف السامية التي جاء من أجلها ديننا الإسلامي الحنيف الرغبة في إنشاء مجتمع مستقر يسود أبناءه الحبّ، ويعمر حياتهم الوئام، وينشأ بينهم الودّ والاحترام، ولذا جاء لغرس بعض القيم الفاضلة التي من شأنها أَنْ تُثَبِّتَ هذه الدعائم وترسِّخ هذه الأسس، ومن بين هذه القيم حسن الظّن»[3].

«إن الإنسان وهو يسير في خضمّ هذه الحياة لا شكّ أن يتلبّس في يوم ما بخطيئة وآثام وذنوب وزلات ومعاصٍ، فالكمال لله وحده سبحانه، ويأتي حسن الظن بين العبد وربّه أولا بحيث يحسن العبد ظنّه بربه سبحانه وتعالى

(1) مجموعة من المختصين، تحت إشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد: نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة، جدة - السعودية، 2010م، ج5، ص1797.

(2) سورة البقرة، الآية (46).

(3) المكدمي، خميس بن سليمان: روضة الأخلاق السَّنِيَّة، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، 2015م، ص51.

بأنه غفّار لمن تاب ورجع وأناب، فلا يعتريه يأس ولا يتملَّكَهُ قُنُوط ولا تغرقه خطاياه، وهو مع ذلك يكون في حذر من سخط الله وأليم عقابه، فلا يتمادى في الذنوب والخطايا. وتكون ماثلة بين العباد وإخوانه من العباد بحيث يحسن ظنًا فيمن أساء وأخطأ واقترف السيئات واجترح بأن بذرة الخير في المذنب ما زالت موجودة، ولكنها تحتاج لمن يسقيها ويعتني بها ويطهرها مما حولها من الشوائب والآفات، فيحسن ظنًا بمن أذنب واجترح السيئات»[1]، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[2].

فحسن الظن مقرون بالإيمان بالله تعالى، ويجب على من اتصف بصفة الإيمان أن يجتنب الظن السيئ فإن الظنّ السيئ مرتبط بالإثم، وحسن الظن قيمة خلقية دينية ينبغي أن تكون نصب أعين الجميع لكي تسود المحبة والسلام وينتشر السرور والاطمئنان بين أفراد المجتمع، ويذكر أبو مسلم البهلاني حسن الظن في أبيات ديوانه، ومن ذلك ما يقوله في قصيدته المسماة (السَّلَام جَلَّ جَلَالُهُ) من (الطويل):

«أمنتُ بكَ اللّهُمَّ كلَّ مَخُوفَةٍ بإحـ ـسانِ ظَنِّي لا بإحسانِ سِيرَتِي»[3]

آمَنَ الشاعر بالله وأَمِنَ كل ما يسبب له الخوف وذلك بإحسان ظنه بالله، وحسن الظن بالله أمره عظيم يستحضره المؤمن في حياته باستمرار، وحسن

(1) المكدمي، خميس بن سليمان: روضة الأخلاق السَّنِيَّة، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، 2015م، ص 51 - 52.

(2) سورة الحجرات، الآية، (12).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص66.

سريرته لا تغنيه عن حسن ظنه بالله فمن أحسن ظنه بالله أحسن الله إليه فالله عند حسن ظن عبده به.

يقول كذلك في قصيدته المعنونة في ديوانه باسم (يا للرجال)، والمعروفة باسم النونية التي بعث بها أبو مسلم من زنجبار إلى أهل عمان يستنهضهم فيها ويحثهم على الاتحاد ونبذ الفرقة ويذكرهم بماضيهم التليد، وقد مدح بها إمام المسلمين سالم بن راشد الخروصي –عليه رحمة الله– وهي من البحر (البسيط):

«للاستقامة في تقديره قبس فظنّه تَحْتَ نُور اللهِ إيقان»[1]

يرى الشاعر أنّ «الاستقامة في الدين هي القبس الذي يستمد منه النور، ويستطيع الإنسان أن يهتدي به في ظلمات الجهل والكفر، وإنما يرى بنور الله؛ أي يعينه الله ويوفقه في آرائه، فإذا رأى رأيًا وإن كان يُخيَّل إلى السامع أنَّه ظنٌّ لكنَّه حقيقة ويقين عند الله؛ لأنه يرى بنور الله»[2].

الخلاصة: حسن الظن من القيم الخلقية الدينية، وحسن الظن بالله أعظم أنواع حسن الظن الذي يجب على المسلم أن يتحلى به؛ فالمسلم يحسن ظنَّه بالله كما يحسن ظنَّه بالآخرين؛ لأن حسن الظنِّ يورث المحبَّة والألفة

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص306.

قبس: ما يُسْتمدّ منه النُّور ويَهْدي الطريق. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (قبس).

(2) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1006.

والتعاون والتفاهم بين الأفراد، ويبعث على الترابط بين أفراد المجتمع الواحد. وليس أريح لقلب العبد في هذه الحياة، ولا أسعد لنفسه من حسن الظن؛ فبه يسلم من أذى الخواطر المقلقة التي تؤذي النفس، وتكدر البال، وتتعب الجسد. إن حسن الظنِّ يؤدي إلى سلامة الصدر وتدعيم روابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، فلا تحمل الصدور غلًا ولا حقدًا، وإذا كان أبناء المجتمع بهذه الصورة المشرقة فإنّ أعداءهم لن يطمعوا فيهم أبدًا، ولن يستطيعوا النيل من كرامتهم وعزتهم؛ فالقلوب متآلفة، والنفوس صافية والحياة آنسة مؤنسة.

المبحث العاشر

الــزهــد

تعريف الزهد لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الزُّهْد والزَّهادة في الدنيا ولا يقال الزُّهد في الدين خاصة، والزُّهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزَّهادة في الأشياءِ كلها: ضدَّ الرَّغبة. زَهِدَ وزَهَدَ، وهي أعلى، يَزْهَدُ فيهما زُهْدًا وزَهَدًا؛ الفتح عن سيبويه، وزَهَادة فهو زاهِدٌ من قومٍ زُهَّادٌ، وما كان زهيدًا ولقد زَهَدَ وزَهِدَ يَزْهَدُ منهما جميعا، وزاد ثعلب: وزَهُدَ أيضا، بالضم «فالزُّهْد ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزَّهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة، والزَّهْدُ هو القلة في كل شيء، والشيء الزَّهِيْد هو القليل، وإنسان مُزهِد أي قليل المال، والزَّاهِدُ العابد» [1]، ومنه قول الله –عزّ وجل–: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[2].

اصطلاحًا:

وردت عدّة تعاريف لمعنى الزهد وكلها تصب في معنى واحد ومنها:

(1) مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، (مرجع سابق)، مادة (زهد).
(2) سورة يوسف، الآية (20).

«الزهد هو الإعراض من متاع الدنيا وطيباتها»[1]، وأيضا الزهد: هو صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضرورة بدنه[2].

الزهد في علم الأخلاق:

يرى علماء الأخلاق أنّ الزهد إنّما يتحقق إذا تمكن المرء من الدنيا وتركها، وكان الحافز على الترك هو حقارة المرغوب عنه وخساسته، أو كان الرغوب إليه هو الله تعالى، فلو كان الترك لعدم قدرته عليه، أو لغرض غير المولى تعالى، لم يكن ذلك زهدًا أصلًا[3].

يستنتج الباحث ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للزهد أن الزهد هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة.

ترد هذه القيمة الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدته المعروفة بقصيدة (يا للرجال) والمشتهرة بالنونية، وهي من البحر(البسيط). يقول في بعض أبياتها:

«تمشونَ هونًا كأنَّ الزُّهْدَ أثقلكم وأنتمُ بِهَوَانِ النَّفسِ ثُقْلَانُ»[4]

يوضح الشاعر أن أصحابه لهم سمات عظيمة في حياتهم، ومن ضمن هذه السمات العظيمة أنهم يمشون هونا وهذا حاصل نتيجة لزهدهم في هذه الحياة،

(1) النراقي، محمد: جامع السعادات، ط7، إسماعيليان، قم - إيران، ج1، 1428هـ، ص399.

(2) شبر، عبدالله: الأخلاق، ط1، ذوي القربى، قم - إيران، 1427هـ، ص291.

(3) النراقي، محمد: جامع السعادات، (المرجع السابق)، ص399.

(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص312.

وهذه السمة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[1]، فالزهد أثقلَ عباد الله حينما يمشون على أرض الله والنفس معهم مهينة.

وأغلب القصائد في ديوان أبي مسلم البهلاني يمكن أن تلتمس فيها قيمة الزهد بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على اعتبار أن أبا مسلم البهلاني كان زاهدا في حياته فجاءت أشعاره لتوافق منهاجه في الحياة.

(1) سورة الفرقان، الآية (63).

المبحث الحادي عشر

طـلـب العـلـم

ماهيته:

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وطلب العلم من القيم الخلقية الدينية التي يجب أن يراعيها المسلم في حياته؛ فالإنسان من دون علم لا فائدة منه، فالله سبحانه وتعالى خاطب رسوله الكريم بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، والآية الكريمة بها دلالة على الأمر بالقراءة لرسول الأمة من ربّ العزة، ويقول الله -تعالى- مبينا منزلة أولي العلم: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]، كما بين الله -تعالى- أنَّ الراسخين في العلم لهم أجر عظيم في قوله -تعالى-: ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. فالعلم هو عماد الأمة، وسبيلها للنجاح والتفوق، وأساس نهضتها، فكم من أمة أصبحت في مقدمة الركب بسبب اهتمامها بالعلم! وكم من الأمم بسبب الجهل أمست تقبع في نهاية الركب! لذلك فإنّ الإسلام حثّ أتباعه على

(1) سورة العلق، الآية (1).

(2) سورة المجادلة، الآية (11).

(3) سورة النساء، الآية (162).

طلب العلم، بل عدّ العلم وطلبه من قواعد الإسلام الراسخة التي يجب المحافظة عليها، فالعلماء ورثة للأنبياء في تبليغ الأمة بما حباهم الله –تعالى– إياه من علم ومعرفة، وفي تبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم؛ لذلك تسابق الشعراء لبيان أهمية العلم وطلبه في أشعارهم، وتعددت الأشعار والقصائد المبينة لأهمية العلم وطلبه، وفضل العلماء ومكانتهم. وكان من بين الذين كتبوا في هذا المجال العظيم الشاعر أبو مسلم البهلاني، إذ يذكر هذه القيمة الخلقية الدينية في ديوانه، وكان من بين قصائده التي تحدثت عن هذه القيمة قصيدة كاملة يتحدث فيها عن العلم وأهمية طلبه، وعمّا يجب أن يُطلَب من علم، وذلك في قصيدته الموسومة بـ(العلم) والتي «قالها في جماعة من قبيلة الغُيُوث اجتمعوا على طلب العلم في زنجبار، وأسسوا جمعيَّة تسمَّى «تناول المجد»[1].

يقول أبو مسلم البهلاني في بعض أبيات قصيدته في العلم من (البسيط):

«والعلم أشرف ما أوليت من خطر ... ما حلّ في موضعٍ لله فاتضعا
فاطلبه لله يفتحه بلا تعبٍ ... لا تحتجز غير ما يرضى به طمعا
والعلم بحر محيط لست محصيه ... فكن بأنفعه في الدين مقتنعا
ولو فرضنا انحصار العلم في بشرٍ ... وقصده غير وجه الله ما نفعا
فاصرف إلى الله وجه القصد معتقلا ... عقائل العلم في الإنسان حيث سعى
والعلم بالله أولى ما عنيت به ... وما سواه إلى إدراكه نزعا

(1) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص636.

وقـدم العلـم بالطاعـات تقـض بـه حقًـا لمحظـوره أو مـا إليـه دعـا[1]

يقول: «وأشـرف شـيء في هـذه الـدنيا هـو العلـم فعليـك أن تهـتم بـه اهتمامـا بالغا، فإذا أخلصت لله وتعلمت طلبا لثوابه فسوف تنال الشرف العـالي، فمـا ذلّ من تعلم العلم لله وما اتضـع، والعلـم واسـع كـالبحر والمحيط، لـن تسـتطيع أن تبلغه مهما حاولـت، ولكـن اقتصـر علـى مـا ينفعـك في دينـك ويقرّبـك إلـى الله، واقتنع بذلك، فهو الذي ينفعك دنيا وآخـرة. فاصـرف قصـدك لنيـل مرضـاة الله، واعمل لذلك واطلب العلم لوجه الله، فبهـذا القصـد سـوف تقيِّـد مسـائل العلـم الشاردة، فالإنسان يوفق بحسب قصده ومبتغاه. والعلـم بـالله وبعظمتـه وصـفاته هـو أشـرف العلـم، وهـو الـذي يسـتحقّ منـك العنايـة والاهتمـام، كـذلك العلـم الموصِل إلى مرضاة الله، الذي يقصد منه الوصول إلى جنَّاتـه – تعـالى – والبعـد عـن عذابـه. وقـدم العلـم الـذي يزيـدك معرفـة بالطاعـات، فبـه تسـتطيع أن تعلـم الواجب فتعمله، وتستطيع أن تعلم الحرام فتبتعد عنه»[2].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص357.
اتّضع: ذلّ وصار وضيعا. ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (وضع).
عقائل العلم: مسائل لعلم. المصدر السابق، مادة (عقل)
نزع: قصد. المصدر نفسه، مادة (نزع).

(2) د. الدغيشي، راشـد: شـرح الموسـوعة الشـعرية لأبـي مسـلم الـبهلاني، (مرجـع سـابق)، ص637 – 639.

المبحث الثاني عشر

الاستقامة والتمسك بالقرآن الكريم

تعريف الاستقامة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«استقامَ يستقيم، اسْتَقِمْ، استقامةً، فهو مُسْتَقِيم، واستقام العُودُ: استوى، واستقام الإنسانُ: اعتدل في سلوكه وكانت أخلاقُه فاضلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1]، ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾[2]: امضيا واستمرّا، واستقام على الطَّريق: اهتدى. استقام الشِّعرُ: اتَّزنَ»[3].

اصطلاحًا:

«الاستقامة هي: القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وهي متعلقة بالأقوال والأفعال والأحوال والنيّات»[4]، وعرّفها المناوي (1994م): «الاستقامة نوعان: استقامة مع الحقّ عقدا وفعلا وقولا، واستقامة

(1) سورة فصلت، الآية (30).

(2) سورة يونس، الآية (89).

(3) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة – مصر، م1، 2008م، ص1875.

(4) ابن القيّم، محمد بن أبي بكر (1973م)، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقي، (د. ط)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (د. ت)، ص105.

مع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن، وبذلك تحصل الاستقامة الجامعة، وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف»[1].

يرى الباحث أن معنى الاستقامة يدلّ على التمسك بالدين والثبات عليه، وهي تعبير عن الوسطية الإسلامية التي يدعو إليها ديننا الحنيف، والاستقامة هي أي أن يؤمن الإنسان بربه، ثمّ يلتزم بهذا الإيمان في سلوكه وعمله، كما تعني الاستقامة تقويم واقع المسلم وفق الرؤية المثالية التي جاء بها الإسلام.

ماهية الاستقامة:

الاستقامة وحب القرآن الكريم قيم خلقية عظيمة، يتصف بها العارف بالله تعالى، المدرك للجزاء والعقاب من رب العباد، فالإنسان المستقيم لديه حبٌّ لكتاب الله لفهم معانيه وتطبيقه في حياته؛ لذلك فإن الاستقامة من القيم الخلقية الدينية التي يرد ذكرها في كتاب الله؛ فالله –تعالى– يقول مخاطبا نبيّ هذه الأمة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]، ويقول: ﴿لِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3]، فإذا كان الخطاب للنبي محمد بذلك فكيف ببقية المسلمين؟ كما أن هناك العديد من الآيات القرآنية

(1) المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت)، ج1، ص634.

(2) سورة هود، الآية (112).

(3) سورة الشورى، الآية (5).

الدالة على وجوب قراءة القرآن وتدبر آياته والدعوة للتمسك به، قال الله – تعالى –: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1]،فتدبر القرآن من الأمور الواجبة على المسلم، ويقول الله –تعالى–مخاطبا رسوله الكريم بوجوب ترتيل القرآن الكريم: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[2]،والآيات عديدة في هذا المجال.

سارع الشعراء في تأليف القصائد والأبيات في الاستقامة وحب القرآن والدعوة لقراءته وتبيان أهميته، ومن ذلك ما يرد في ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدته(وطني) يقول في بعض أبياتها من (الطويل):

«لهُم قَدَمٌ في الاستقامةِ ثابتٌ وهمٌّ على الإخلاصِ للهِ قائمُ»[3]

«يصف الشاعر أصحابه أنهم وثبوا وثبة على الاستقامة في الدين والتمسك بمنهج الرسول الكريم؛ وأخلصوا العبادة لله وليس لهم همّ إلا الإخلاص؛ إذ ثبت همّهم على الإخلاص واستقرّ به»[4]، فمن استقام لله وأقام جوارحه في سبيله وفقه الله في جميع أموره، فالاستقامة دليل على قوة الإيمان، وأن الجوارح لا تعرف طريقا إلى الشيطان.

---

(1) سورة محمد، الآية (24).

(2) سورة المزمل، الآية (4).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص321.

قدم: فعل وثبات. قائم: ثابت ومستمرّ على ذلك. ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (قدم).

(4) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص895.

ويقول مدللا على التمسك بالقرآن والارتباط به من القصيدة نفسها من(الطويل):

«ترامـوا علـى القـرآنِ شـربًا بمائِـهِ فأصـدرهم والكـلّ ريـان هـائمُ»[1]

«تسابقوا على الورود من مورد القرآن الصافي يشربون من مائه ويأخذون من معينه، فصدروا عنه ورجعوا وكلهم ريَّان محبٌّ شديد الحبِّ للقرآن هائم حبًّا فيه. فشبه تعليم القرآن وآدابه بالماء العذب الصّافي الذي يرده الوارد فيعود عنه وهو ريَّان»[2].

وخلاصة الأمر أن الاستقامة وحب القرآن والتمسك به من القيم الخلقية التي كان لها حضورها في ديوان أبي مسلم البهلاني، وهذا يدل على أهمية هذه القيمة الخلقية لدى الشاعر، وتمتع الشاعر بالاستقامة وحبه الشديد للقرآن الكريم، وتمثله في حياته جعله يذكر هذه القيمة الخلقية في شواهد مختلفة من الديوان، والاستقامة والتمسك بالقرآن الكريم هو هدف كل مسلم في هذه الحياة.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص321.
ريّان: شارب ما فيه الكفاية. ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (روى).
هائم: شديد الحب حتى إنه متميز كالسكران. المصدر السابق، مادة (هام).
أصدرهم: رجعوا بعد وروده. المصدر نفسه، مادة (صدر).

(2) د. الدغيشي، راشد: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص895.

المبحث الثالث عشر

القنـــاعـــة

تعريف القناعة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«القنوع: الرضا باليسير من العطاء. وقد قنِع، بالكسر، يقنع قنوعًا وقناعةً إذا رضي، وقنَع، بالفتح، يقنع قنوعًا إذا سأل»[1].

اصطلاحًا:

القناعة اصطلاحًا: هي «الرضا بما أعطى الله»[2]. وقال السيوطي القناعة: «الرضا بما دون الكفاية والاستغناء بالموجود»[3]. وقال المناوي: «هي السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الوقوف عند الكفاية»[4].

يرى الباحث ومن خلال التعريف اللغوي أنَّ القناعة ضدّ الطمع والحرص والشحّ، وهي الرضا بما قسم الله ولو كان قليلا، قال الله –تعالى–: ﴿نَحْنُ

(1) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (قنع).

(2) البستي، أبو الفضل عياض بن موسى: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (د. ط)، المكتبة العتيقة، تونس – تونس، ودار التراث، القاهرة – مصر، (د. ت)، ج2، ص187.

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، 2004 م، ص205.

(4) المناوي، زين الدين محمد: التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة – مصر، 1990م، ص275.

قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]، والقناعة تدل على عدم التطلّع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي علامة على صدق الإيمان، قال الله -تعالى-: ﴿ولاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾[2].

والقناعة إمّا أن تكون محمودة وإما مذمومة:

1- القناعة المحمودة: هي أن يقنع المسلم بما قسم الله له فيما يتعلق بالدنيا ولا يتطلع إلى ما في أيدي النّاس.

2- القناعة المذمومة: القناعة في أفعال الخير والأعمال الصالحات وفعل الطاعات وطلب العلم، إذ يجب أن لا يقنع المسلم من أفعال الخير وأعمال الصالحات، فالمسلم يحرص دائمًا على المزيد من الخيرات مستجيبا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾[3].

ونتيجة لأهمية القناعة في حياة الإنسان المسلم ولثمراتها الطيبة في المجتمع يحرص الشعراء على ذكرها والتغني بها في أشعارهم وقصائدهم؛ فهي خلق ديني حثَّ عليه الإسلام ورغّب فيه؛ ليقنع الكل بما قسم الله له في هذه الحياة؛ ليعيش راضيًا ولو بالقليل من العيش.

وبما أن المجتمع العماني كان بحاجة لأن يذكَّر بمثل هذه القيم الخلقية - المتأصلة من الدين - في حياتهم في ذلك الوقت، فالملاحظ أنَّ أبا مسلم

(1) سورة الزخرف، الآية (32).

(2) سورة الحجر، الآية (8).

(3) سورة البقرة، الآية (197).

البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في العديد من المواضع، ومن ذلك ما يقوله في قصيدته (المجد لا يملك عن وراثه) متمثلا لهذه القيمة الخلقية الدينية من (الرجز):

«في ظلـف العـيش علـى قناعـة تظلف للعرض عن السوء الغنى»[1]

يقول: على الرغم من ضيق العيش يجب على المسلم الصادق أن يقنع بما قسمه الله له، وهذا يعتبر غنى بالنسبة للمؤمن القانع.

ويقول كذلك من القصيدة نفسها من(الرجز):

«قناعـةُ المـرءِ بِمَـا يُمْنَـى لَـهُ مِنْ حَظِّهِ فِي عَيْشِهِ خَيْرُ المُنَى»[2]

فقناعة المرء بما يحصل عليه من حظ في هذه الحياة هو خير ما يتمناه المرء، وهو القناعة.

والخلاصة: أن القناعة خلق إسلامي جليل، يجعل الإنسان أكثر رضًا بما قسمه الله له في هذه الحياة، كما يجعل المجتمع مجتمعا مترابطا يسوده الحبّ والوفاء، كما يسوده التعاون والصفاء، كما أن من ثمرات القناعة تحصيل غنى القلب، والعفة عما في أيدي الناس، والحياة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]. وفُسِّرَت الحياة الطيبة بالقناعة، فالآية دليل على

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص339.
(2) المصدر السابق، ص340.
(3) سورة النحل، الآية (97).

أن الله يكرم أهل الإيمان بقلوب مطمئنة وحياة هانئة ونفوس راضية، وهذا مما يستدل به على فضل القناعة، ومن ثمرات القناعة كذلك أن تجعل صاحبها من الشاكرين وذلك لأن القنوع يفرح بما عنده من رزق، ولا ينظر إلى ما في يد غيره، فيشكر الله على ما آتاه من فضله ولو كان قليلًا، والشكر يُبقي على القليل ويأتي بالكثير.

خاتمة الفصل الأول

يسعى الفصل الأول للكشف عن القيم الخلقية الدينية من ديوان أبي مسلم البهلاني الذي يمثل معلمًا من معالم الشعر العماني الحديث، ويخرج الفصل بنتائج يمكن للبحث أن يضع أهمها في المحاور الآتية:

- يُعدّ أبو مسلم البهلاني من شعراء العصر الحديث، ويمتلك ثقافة دينية واسعة.
- تكثر القيم الدينية في ديوان أبي مسلم المتعلقة بتعاليم الدين الإسلامي وسماحته والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيم الخلقية الأخرى مثل: (العدل- الحق- الصبر-الحلم-الحياء-الصدق-الأمانة-الرحمة- حسن الظن- الزهد-طلب العلم- الاستقامة وحب القرآن- القناعة).
- الشعر العماني الحديث يزخر بالقيم الخلقية الدينية، وديوان أبي مسلم البهلاني نموذج يمثل ذلك، وهذا يدل على ارتباط القيم الدينية بما يقوله الشعراء وما تمليه عليهم عناصر البيئة التي يعيشون فيها.
- الشاعر العماني الحديث مرتبط بقيم الإسلام السمحة والداعية لما فيه خير للبشرية.
- الشاعر أبو مسلم البهلاني يستلهم أخلاق المسلم ويرصّع بها أبيات شعره على شكل قيم خلقية دينية.

- القيم الخلقية الدينية ترتبط بالعديد من الأغراض الشعرية في ديوان أبي مسلم البهلاني، بداية بالقصائد الدينية والحماسية والوطنية وقصائد المدح والرثاء والوصف والغزل وغيرها من الأغراض.
- يتضح للبحث أن للفكر الثاقب والصائب لأبي مسلم البهلاني دورا في تكوين نتاجه الشعري الديني وارتباطه بالقيم الخلقية الدينية.
- القيم الخلقية الدينية ليست بمعزل عن القيم الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني فالكثير من القيم الدينية له ارتباط بالقيم الاجتماعية أو العسكرية.

وختاما فإن الأمانة العلمية تدعو إلى الاعتراف بعدم استخلاص كلّ القيم الخلقية الدينية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني؛ وذلك لأن ديوانه يزخر بالكثير من القيم الخلقية الدينية. وقد بذل الباحث ما أمكنه من جهد في سبيل استخراج تلك القيم الخلقية، ونظرا لعدم وجود الفضاء الزماني، جعل هذا الأمر من الباحث سببا لعدم استخراج كل القيم الخلقية الموجودة في الديوان، ولا يشك الباحث أن في الديوان ما يغيب عن إدراكه من قيم خلقية دينية أخرى، لكن هذا الفصل يمن أن يكون لبنة تصلح للبناء عليها لاحقا في دراسات أخرى مستقلة في هذا المجال.

الفصل الثاني

القيم الاجتماعية

المبحث الأول: الإحسان.

المبحث الثاني: الكرم.

المبحث الثالث: الإخلاص.

المبحث الرابع: العزَّة.

المبحث الخامس: الحكمة.

المبحث السادس: الوفاء بالعهد.

المبحث السابع: الغيرة.

المبحث الثامن: اللطف.

المبحث التاسع: الإيثار

المبحث العاشر: النُّصرة.

المبحث الحادي عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني عشر: قيم خلقية أخرى.

خاتمة الفصل الثاني.

المبحث الأول

الإِحْسَانُ

تعريف الإحسان لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«حسن: الحُسْنُ: ضدّ القُبْحِ ونقيضه. والإحسانُ: ضدّ الإساءةِ. ورجلٌ محسنٌ ومحسانٌ»[1].

اصطلاحًا:

«هو أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له، فهو فعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنًا كإطعام الجائع مثلًا»[2].

ويؤكد الله –تعالى– الإحسان بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3] وكثيرا ما يقترن الإحسان بالبرّ، ومنه برّ الوالدين، يقول الله– تعالى– ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[4]، والإحسان أعم من الجود والإنعام، وقيل هو أخص منهما لأن الإفضال إعطاء لعوض، وإذا أحسن لا يمنّ بإحسانه، «ويرى علماء

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (صَدَقَ).

(2) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص223.

(3) سورة النحل، الآية (90).

(4) سورة الإسراء، الآية (23).

الأخلاق إنّ الإحسان ينشأ عن الرفق والحلم والمحبة، بل بعضهم ذهب إلى الارتباط الوثيق بين المحبة والإحسان»[1].

فهذه القيمة الخلقية ترد في ديوان أبي مسلم البهلاني في العديد من المواضع، ومن ذلك ما يرد في قصيدة (الشكور جلّ جلاله) يقول من (الطويل):

«ولم تقصر دون الثناء على العطا لك الحمد في إحسان شكر البرية»[2]

وترد قيمة الإحسان في الشاهد الشعري مقرونة بشكر الله- تعالى- على تفضله وإحسانه، فلله الحمد على إحسانه وتفضله على عباده.

كما ترد في قصيدته (الحسيب جلَّ جلاله) يقول من (الطويل):

«فَأَيَّةُ نَفْسٍ رَبِّ لَمْ تَحْتَسِبْ لَهَا بِبِرِّكَ وَالإِحْسَانِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ»[3]

ربط الشاعر بين البِرّ والإحسان في البيت الشعري، يقول إن أية نفس لم تحتسب أمرها لله -تعالى- الذي أنعم عليها ببره وإحسانه في كل أوقاتها فهي في خسار ودمار.

ويقول في قصيدته (المقدم جلّ جلاله) من (الطويل):

«فثبتني اللهُمَّ فِي كُلِّ طَاعَةٍ وفِي كُلِّ إِحسَانٍ عَلَى الأقدَمِيَّةِ»[4]

---

(1) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين، (المرجع السابق)، ص223.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص81.

(3) المصدر نفسه، ص83.

(4) المصدر السابق، ص98.

الشاعر يطلب من خالقه بكل خضوع وتذلل وانكسار أن يثبته في كل طاعة وفي كل إحسان. ربط الشاعر بين الطاعة والاحسان في طلبه للتثبيت.

وفي قصيدته المعروفة باسم (الرؤوف جلّ جلاله) يقول من(الطويل):

«كَمُنْكِرِ إِحْسَانٍ وآمِنِ أَخْذَةٍ وَمُهْمِلِ إِيَعادٍ وَجَاهِلِ قُدْرَةِ»[1]

إحسان الله تعالى للبشر لا يمكن إنكاره، كما لا يمكن الأمن من أخذ الله تعالى ولا الفرار مما توعد الله به البشر من عقاب؛ البيت به ربط بما سبقه من خلال الكاف في بداية البيت.

الملاحظ: من خلال دراسة ديوان أبي مسلم البهلاني أن هذه القيمة الخلقية ترد في الكثير من المواضع على مختلف قصائد الديوان، وبما أن المطلوب هو الاستشهاد ببعض المواضع التي ترد فيها هذه القيمة الخلقية، فتم ذكرها كما ورد في الشواهد على النحو الذي ذكرت فيه.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص105.
آمن أخذةٍ: آمن من اخذ الله له. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (أمن).
إيعاد: ما توعده الله من عقاب. المصدر السابق، مادة (وعد).

المبحث الثاني

الكَــرَمُ

تعريف الكرم لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«كرم: الكريم: من صفاتِ اللهِ وأسمائِهِ، وهو الكثيرُ الخيرِ الجوادُ المُعْطِي الذي لا يَنْفَد عَطاؤُهُ، وهو الكريمُ المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخيرِ والشّرف والفضائل. والكريم. اسم جامع لكل ما يُحْمَدُ، فالله عزَّ وجلَّ كريمٌ حميدُ الفِعَال وربّ العرش الكريم العظيم. والكرم نقيض اللُّؤم»[1].

اصطلاحًا:

«إحسان الإنسان وإنعامه اتجاه الآخرين، والكرم قيمة أخلاقية عظيمة»[2].

«فالإسلام دين يقوم على البذل والإنفاق، ويذم الشح والإمساك، ولذلك حبب إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية، وأكفهم نديّة، ووصّاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان ووجوه البر، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم، لا ينفكون عنه في صبح ومساء»[3]. قال الله – تعالى – في محكم التنزيل: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (مصدر سابق) المادة (صَدَقَ).

(2) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص229.

(3) الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة – مصر، 1987م، ص117

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. فالإنفاق يكون بالليل والنهار وفي السرّ والعلن وجزاء المنفق أجر عظيم.

أقسام الكرم:

ولزيادة اهتمام العرب بالكرم فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام فقالوا: (مراتب الكرم ثلاث: سخاء، وجود، وإيثار)[2].

فالجود والسخاء والإيثار من القيم والفضائل الإسلامية التي يلهج بها الشعراء في أشعارهم، لذا عدَّ الكرم بأنواعه قيمة عُليا وفضيلة من الفضائل، ومما يؤكد هذه الناحية بدرجة كبيرة كثرة الشواهد الشعرية عليه. ففي ديوان أبي مسلم البهلاني الكثير من الشواهد التي يتحدث فيها أبو مسلم البهلاني عن قيمة الكرم بمختلف فروعها (سخاء، جود، وإيثار).

ومما يدل على هذه القيمة الخلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني ما يرد في قصيدة (أشعة الحق) من (البسيط) فيبين فيها الشاعر أنّ الرسول الكريم هو أكرم الخلق يقول:

«وأكرم الخلق أتقاهم فليس إذا للمدح والذم بالأهواء من أثر»[3]

لقد فاضل الله بين الناس فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4]،

---

(1) سورة البقرة، الآية (274).

(2) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، (مرجع سابق)، ص229.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص34.

أتقاهم: أكثرهم تقوى. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (وقى).

أثر: خبر من القرآن أو السنة. المصدر السابق، مادة (أثر).

(4) سورة الحجرات، الآية (13).

لذا فإن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى، فيمدح الإنسان لتقواه، ويذم لعدم تقواه، ولا يوجد أثر عن الله أو عن رسوله يدل على أن المدح أو الذم بأهواء صاحبه.

ومن الشواهد على هذه القيمة الخلقية ما يرد في قصيدته (هو الله فاعرفه) حين يصف الشاعر ربَّ العزة بالكريم، والكريم من صفات الله العليا، ويدعو الكل أن يتقدموا إلى بابه فبابه مفتوح للجميع دائمًا، يقول من (الطويل):

«عَنِ الحَقِّ نَحْوَ الخَلْقِ يَدْفَعُكَ العَمَى تَقَدَّمْ إلى بَابِ الكَرِيْمِ مُقدمَا»[3]

ويرد فيها ما يشير إلى كرامة الله- تعالى- على البشر، يقول من (الطويل):

«فَعَرَّفَهُم إِيَّاهُ مِنْهُ كَرَامَةً وَأَشْهَدَهُمْ إِيَّاهُ مِنْهُ تَكَرُّمَا»[1]

ويقول من القصيدة نفسها إنّ الوقوف بباب الكريم كرامة، من (الطويل):

«فَكُنْ واقفًا بالبابِ في كُلِّ سَاعةٍ تَرَى الذُّلَ فيه عزةً وتكرّمَا»[2]

فمن يقف بباب الكريم (الله) فهو كرامة له؛ فالوقوف بباب الله ليس فيه ذلَّة وإنَّما فيه عزَّة للواقف ببابه- تعالى- فالعزّ كلّ العزّ لمن وقف بباب الله طالبًا وراغبًا ومعترفًا.

ويقول في قصيدته (الله جلّ جلاله) مبينًا كرم الله الدائم الذي لا ينقطع ولا يوازيه كرم من (الطويل):

«تَعَلّقْتُ بِاللهِ الكريمِ وَلَمْ تَخِبْ أَمَانٍ عَلَى بَابِ الكَرِيمِ اسْتَقَرَّتِ»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص52.
(2) المصدر السابق، ص55.
(3) المصدر نفسه، ص61.

فالشاعر يتعلق بكرم الله –تعالى– ولا تخيب أماني من تعلق بالله ووقف على بابه، وباب الله مفتوح، وكرمه مبسوط لا ينقطع.

ويقول من القصيدة نفسها من (الطويل):

«تعلَّقتُ يا الله مِنْ حيثُ أَنَّهُ جلالك والإكرام مَجْد الأُلُوهَةِ
تعلَّقتُ يا الله يا واسِعَ العَطَا بجودكَ في فَقْرِي وضنكِ مَعِيْشَتِي»[1]

فالشاعر يتعلق بالله –تعالى– متمسكا بكرم الله. كما يوضح جوده مع الخلق وحاجة الناس لهذا الكرم الذي يلجأ إليه جميع الخلائق، فجود الله مطلب كلّ إنسان من أجل الفوز بالدار الآخرة.

وفي قصيدته (الرَّحْمَن جلَّ جَلَالَه) يصف الله –تعالى– بالكريم وأنّ كرمه شامل يقول من(الطويل):

«إِلَهِيَ يَا رحمنُ أَسْأَلُ وَجْهَكَ الـ كريم شُمُولَ الرَّحْمَتَيْنِ لِفِطْرَتِي»[2]

وتتضح هذه القيمة الخلقية في قصيدته: (الكريم جلّ جلاله) التي تتحدث عن اسم من أسمائه –تعالى– وهو الكريم، فتوجيه الآمال والرغبات لا تكون إلا لله– تعالى– المتصف بالكرم، يقول من (الطويل):

«إلى كرمِ اللهِ الكريمِ وجودِهِ أُوَجِّهُ آمالِي وَأُوفِدُ رَغْبَتِي»[3]

الخيبة: الفشل. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (خاب).

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص62.

(2) المصدر السابق، ص64.

فِطْرَة: خِلْقَة. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (فطر).

(3) المصدر نفسه، ص84.

هنا يتضح اجتماع الكرم مع الجود، والجود من المعاني الدالة على الكرم، فالشاعر يوجه آماله ورغباته لله –تعالى– فكرم الله هو السبب في توجيه الشاعر لآماله ورغباته، فهو يرغب أن يشمله الله بكرم من كرمة ليفوز في الدارين.

الخلاصة: الكرم خلق إسلامي عظيم، والكرم من الصفات التي ترفع الإنسان في مجتمعه وتجعل له ذكرًا حسنًا؛ وهو من صفات المسلم لأن الكريم قريب من الله قريب من الجنة والبخيل بعيد عن الجنة؛ وكان الرسول الله – ﷺ – أجود من الريح المرسلة وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر لأنه دائم الثقة بالله، ومن تعلق وثق بالله كفاه؛ لذالك حثَّ النبي – ﷺ – على العطاء والكرم؛ ولهذا شرع الإسلام الزكاة وحض على الصدقة وجعل لها الأجر العظيم، فهنيئا لمن طهَّر نفسه من البخل والشح وعلّمها الإنفاق في سبيل الله فكان من عباد الله المنفقين، كما قال الرسول – ﷺ – في حاتم الطائي أنه كانت فيه أخلاق الإسلام لوجود الكرم في صفاته؛ لذلك تلاحظ أن قيمة الكرم وما في معناها من القيم العظيمة تحظى بالذكر في العديد من الشواهد الشعرية في ديوان أبي مسلم البهلاني؛ فالمجتمع في ذلك الوقت بحاجة للكرم، وحاجتهم لكرم الكريم جلّ جلاله أكبر من حاجتهم لكرم الناس؛ فكرم الله مطلب حقيقي يطلبه الإنسان المؤمن العارف بذات الله وقدرته، وأبو مسلم البهلاني لم يغفل عن هذه القيمة الخلقية التي تجعل من المجتمع مجتمعًا مترابطًا ومتآلفًا والشواهد من الديوان عليها كثيرة.

المبحث الثالث

الإخْلاَصُ

تعريف الإخلاص لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«خَلَصَ: خَلَصَ الشيء، بالفتح، يَخْلُصُ خُلوصًا وخَلاصًا إذا كان قد نَشِبَ ثمَّ نجا وسَلِمَ. وأَخْلَصَه وخلَّصَه وأَخْلَصَ لله دينه: أَمْحَضَه. وأخلَص الشيء: اختاره»[1].

اصطلاحًا:

الإخلاص هو «إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة»[2]،وقال ابن رجب: الإخلاص هو: «تخليص القلب عن شائبة الرياء المكدر لصفائه»[3].

و«المُخْلَص: الذي أخلصه الله وجعله مختارًا خالصًا من الدنس، والخلص: الذي وحد الله –تعالى– خالص، والإخلاص هو: البواعث التي تسوق المرء إلى العمل، وتدفعه إلى إجادته، وتغريه بتحمل التعب فيه، أو بذل

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (مصدر سابق) المادة (خَلَصَ).

(2) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1996م، ج2، ص91.

(3) الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: قواعد ابن رجب، تح: المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1419هـ ج1، ص 165.

الكثير من أجله، يكون معتمدا على صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين، المرتفع عن العمل الدنيوي البحت، فيكون عبادة خالصة لوجه الله –تعالى–»[1].

يحوي ديوان أبي مسلم البهلاني الكثير من الشواهد الشعرية الدالة على هذه القيمة الخلقية، ومنها ما يرد في قصيدته المسماة (هو الله فاعرفه) يقول من (الطويل):

«إِلَى الحَقِّ إِخْلَاصًا وأَخْذًا بِحَبْلِهِ قَدِ انْصَرَفُوا عَنْ فَصْلِ كَونٍ وَوَصْلِهِ»[2]

الحق: هنا صفة لله –تعالى– فالشاعر في البيت يوضح أن الإخلاص لا يكون إلا لله الواحد الأحد، فالمسلم يخلص عمله لله في كلّ الأمور.

ويقول في القصيدة نفسها أيضًا من(الطويل):

«فَأَخْلِص تَرَ الإِخْلَاصَ أَزْكَى بِضَاعَةٍ فَكُنْ وَاقِفًا بِالبَابِ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ»[3]

يطلب الشاعر من الإنسان أن يخلص عمله لله– تعالى– فالإخلاص أزكى بضاعة للإنسان، ولا يتم ذلك إلا بتوجيه جميع الأعضاء لطاعة الله– تعالى– في جميع الأوقات.

وترد هذه القيمة في قصيدته (هو الله جلَّ جلاله) من (الطويل):

«هُوَ اللهُ بِسْمِ اللهِ تسبيحُ فِطْرَتِي هُوَ اللهُ إِخْلَاصِي وفِي اللهِ نَزْعَتِي»[4]

---

(1) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي –عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص251.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص47.

(3) المصدر السابق، ص52.

(4) المصدر السابق، ص58. نزعتي: اعتقادي ومذهبي. ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (نزع).

الشاعر يخلص تسبيحه لله –تعالى–، وهذا كائن على فطرته التي فطره الله عليها وأن مرده إلى الله.

وترد في قصيدة (الملك جلَّ جلاله) يقول من (الطويل):

«إلى المَلِكِ الأعلَى الذِي أَنَا مُخْلِصٌ لَـهُ الـدِّينَ حُبًّـا لا لِنَـارٍ وجَنَّـةِ»[1]

مخلص له الدين: اقتباس من قوله –تعالى–: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[2].

الشاعر يخلص دينه لله –تعالى– وذلك حبا لله قبل أن يكون اتقاء للنار وحبا في الجنة التي وعدها الله المخلصين من عباده.

وترد في قصيدته (المصور جَّل جلاله)، يقول من (الطويل):

«وميـزت مـن بـين البهـائم خلقنـا وزكيت بـالإخلاص نفسا تزكـت»[3]

لقد كرم الله بني آدم بالخلق من بين سائر المخلوقات، قال –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[4]، وخلقه في أحسن صورة مميزا له بذلك عن سائر مخلوقاته، قال –تعالى–: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[5]، فعلى المسلم أن يشكر الله على هذه النعمة؛ وذلك بالإخلاص لله.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص65.

(2) سورة البينة، الآية (5).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص70.

(4) سورة الإسراء، الآية (70).

(5) سورة التين، الآية (4).

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدته المسماة (الوهَّاب جلَّ جلاله)، يقول من (الطويل):

«ببابِكَ يَا وَهَّابُ أَخْلَصْتُ رَغْبَتِي وَأَوْرَدْتُ آمالِي وَأَنْزَلْتُ بُغْيَتِي»[1]

الشاعر يخاطب ربه خطاب المتذلل المتواضع من حيث أنه أخلص رغبته وأورد آماله وأنزل مطلبه لمن له تطلب الحاجات وإليه تنزل الرغبات، ولمن يقف الواقفون ببابه طلبا لمغفرته وعفوه وتحقيقا لما يطلبه من مطالب يبتغي بها وجه الله عز وجل.

وترد هذه القيمة في قصيدته (المجيد جلَّ جلاله) يقول من (الطويل):

«ولستُ وَقَدْ أَنجَدْتُ مَجْدكَ خَائِبًا وَإِنْ شَابَ إِخْلَاصِي هَوى بَشَرِيَّتِي»[2]

يقول الشاعر: وإن كنت من البشر وأصاب إخلاصي شيء من الهوى فإنني لستُ خائبا من عفوك ومغفرتك فأملي فيك يا الله كبير ورجائي فيك أكبر، فأنت الغفور الرحيم بعباده وهذا هو مطمعي ومنتهى أملي.

وترد في قصيدة (الأحدُ جلَّ جلاله) يقول من (الطويل):

«إلهي على الإخلاص يا أحد انطوى يقيني فخلصني وأخلص طويتي»[3]

يقين الشاعر ينطوي على إخلاصه لله؛ لذلك يطلب من ربِّه أن يخلصه مما يشوب هذا اليقين؛ وأن يوفقه في إخلاص نيته له وحده.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص71.

(2) المصدر السابق، ص87.

(3) المصدر نفسه، ص97.

طويتي: النية والضمير والقلب. ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (طوى).

والخلاصة: قيمة الإخلاص قيمة خلقية جليلة، والإخلاص يكون في القول والعمل، وهو أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد تعظيمًا، ولا مدحا، ولا ثناء من الناس؛ وإنما يكون سكون العبد وحركاته خالصة لله – تعالى – فالإخلاص هو حقيقة الدين، وهو مضمون الدعوة التي أتى بها الرسل جميعًا. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[1]،وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2]،لذلك على الإنسان أن لا يمزج عمله بما يشوبه من شوائب إرادات النفس والهوى، وإنما يبتغي بذلك كله مرضاة الله وحده لا شريك له؛ فالمطالع لديوان أبي مسلم البهلاني يجد العديد من الشواهد التي يذكر فيها أبو مسلم البهلاني هذه القيمة الخلقية العظيمة؛ ويبين من خلالها أن الإخلاص لا يكون إلا لله وحده، والإخلاص مطلب حقيقي لجميع البشر فإن أخلص الإنسان عمله لله؛ كانت تحركاته وسكناته خالصة لله؛ وبالتالي فإن المجتمع في تلك الفترة من الزمن كان بحاجة ماسة للإخلاص ليتخلص من الواقع الذي يعاني منه، من تشتت وفرقة واغتصاب للوطن من قبل المستعمرين، فلو أخلصوا عبادتهم لله لكانت كلمتهم واحدة وأفعالهم متحدة في سبيل غاية واحدة هي طاعة الله –تعالى–؛ لذلك جاءت أغلب الشواهد مرتبطة بإخلاص الشاعر لربِّه في كل شيء.

(1) سورة البينة، الآية (5).

(2) سورة الحجر، الآية (40).

المبحث الرابع

العِـــزّةُ

تعريف العِزّة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«العِـزُّ: خـلاف الـذُّلِّ. وهـو في الأصـل: القُـوَّة والشِّـدَّة والغَلَبَـة والرِّفعـة والامْتِنَـاع. يقـال: عَـزَّ يَعَـزُّ -بـالفتح للمضـارع-: إذا اشـتَدَّ وقَـوِيَ، وبالكسـر للمضـارع: إذا قَـوِيَ وامتَنَع، وبالضَّـم: إذا غَلَـب وقَهَـر. ويقـال: عَـزَّ فـلانٌ، أي: صَار عَزِيزًا، أي: قَوِيَ بعد ذِلَّة. وأعَزَّهُ الله. وهو يَعْتَزُّ بفلان، ورَجُلٌ عَزِيـزٌ: مَنِيـعٌ، لَا يُغْلب، وَلَا يُقْهر. وعَزَّ الشَّيء: إذا لم يُقْدَر عليه، وعَزَّ الشَّـخص: قَـوِيَ وبَـرِئ من الذُّل»[1].

فهذه المادة في كلام العرب لا تخرج عن معانٍ ثلاثةٍ:

الأول: بمعنى الغَلَبَة، يقولون: مَنْ عَزَّ بَزَّ. أي: من غَلَبَ سَلَبَ، يقال منه: عَـزَّ يَعُزُّ، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[2].

الثَّاني: بمعنى الشِّدَّة والقُوَّة، يقال منه: عَزَّ يَعَزُّ.

الثَّالث: أن يكون بمعنى نَفَاسَة القَدْر، ويقال منه: عَزَّ يَعِزُّ.

---

(1) أبو الحسين، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، دمشق - سورية، ج4، 1979م، ص38 - 39.

(2) سورة ص، الآية (23).

اصطلاحًا:

العِـزَّة: «حالـة مانعـة للإنسـان مـن أن يُغْلَـب»[1]. وقيـل: العِـزَّة: «التَّـأَبِّي عـن حمـل المذَلَّـة، وقيـل: التَّرَفُّـع عمَّـا تَلْحَقـه غَضَاضَـة»[2]. وقيـل: العِـزَّة: «القُـوَّة والغَلَبَة والحَمِيَّة والأَنَفَة»[3].

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت. 711هـ): «عزز: العزيزُ: من صفات الله عزّ وجلّ وأسمائه الحسنى؛ قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقال غيره: هو القويُّ الغالبُ كلّ شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. ومن أسمائه عزّ وجلّ المُعِزُّ وهو الذي يهب العزَّ لمن يشاء من عباده. وتعزز الرجل: صار عزيزًا»[4].

الكبرياء على العباد صفة رب العباد، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي إذا ظهر قهر، وإذا تجلى طاشت لأنوار جلاله ألباب البشر، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[5].

---

(1) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ج1، 1422هـ، ص113.

(2) الزبيدي، تاج العروس (مصدر سابق)، ج15، ص219.

(3) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، 2004م، ص203.

(4) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (عزز).

(5) سورة فاطر، الآية (10).

يوجب الإسلام على أتباعه العزة في كل وقت وكل مكان، يقول الله -تعالى-: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ويحرّم الإسلام على المسلم أن يهون، أو يستذل، أو يستضعف، فعزته من عزة الإسلام والإسلام عزيز، قال الله -تعالى- في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

«وعزة النفس من القيم الإسلامية شأنها شأن سائر القيم، لها معان تحظى بالترجيح على سواها تمتع بها العلماء، والفضلاء، والعظماء؛ لأنهم قدوة الدنيا وأئمة الهدى، وقد عبر كل شاعر بطريقته الخاصة عن عزة النفس فبدت في جميع الأمور نورًا يضيء جوانب القيم الخلقية، ومنبعًا للسعادة الدنيوية»[3].

فأبو مسلم البهلاني وصف ذوي العلم بأنهم أعزة بين العالمين وذلك حين يقول في قصيدته المعروفة باسم (هو الله فاعرفه) من (الطويل):

«ذوو العلم بين العالمين أعزةٌ ... على درجات المصطَفَيْنِ أدلةٌ
وفي ملكوت الله للقومِ شُهْرَةٌ ... ومَنْ لا لهُ من عِزَّةِ العلم نِسْمَةٌ
فليس له إلّا إلى الذِّلةِ انْتِمَا

(1) سورة المنافقون، الآية (8).

(2) سورة آل عمران، الآية (139).

(3) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص 271.

تَـــرَقَّ بِـــهِ فـــالعلمُ عِـــزٌّ وَذِرْوَةٌ وحَبْـلٌ متـينٌ للتُّقـاةِ وعُـرْوَةٌ»[1]

يقـول الشـاعر: إنّ أصـحاب العلـم لهـم العـزَّة في هـذه الـدنيا، وهـم الـذين يُبصّـرون النـاس كيفيـة الوصـول إلـى درجـات الانبيـاء والصـالحين، وهـم مشهورون عند الناس وفي ملكوت الله، أي ملكه، والـذي لا ينتسب إلى العلـم يعيش ذليلا مغمورا. ويقول: ارتفع بالعلم من درجة إلى درجة حتى تصل إلى الذروة، وقمَّة ما يريده الإنسان في الدنيا هو العلم، وهو حبلٌ قويٌّ من تمسك به فلن يسقط.

فالعزة لله، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[2]، ولا عـزة إلا بالتمسك بما أمر واجتناب عما نهى عنه، كما أن العزة تشمل نبي هـذه الأمـة وتشمل من تمسك بحبل هذا الدين المتين، قال تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُـولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُـونَ﴾[3]، لـذلك كـان اهتمـام الشـعراء بهـذه القيمة الخلقية من باب بيان مكانة الإسلام والمسلمين، وبيان مـدى عـزتهم وأن عزتهم منبعثة من هذه الدين وتمسكهم بـه فمـا خـاب مـن استمسـك بـه وانتمـى إليـه، وبمـا أن العمـانيين في عصـر أبـي مسـلم الـبهلاني كـانوا في شـتات وفرقـة

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص44.
ملكوت الله: خلقه وملكه. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (ملك).
ذروة: أعلى الشيء وقيمته. المصدر السابق، مادة (ذرا).
عروة: ما يستمسك به ويعتصم به. المصدر نفسه، مادة (عرو).
(2) سورة فاطر، الآية (10).
(3) سورة المنافقون، الآية (8).

وحروب قبلية منتشرة وابتعاد عن منهج الإمامة الداعي للوحدة، كما أن المستعمر كان جاثما على صدورهم، لذلك كانوا في ذلة من العيش وظنك من الحياة، فعليه جاء أبو مسلم البهلاني ليذكرهم بأهمية العزة لدى المسلم وأن لا عزيز إلا الله، وأن المسلمين أعزة باستمساكهم بدينهم وتوحدهم تحت راية واحدة ضد من أراد بهم الذلة، فهذه القيمة الخلقية كان التذكير بها من الضروريات في الحياة.

ترد هذه القيمة الخلقية كذلك في قصيدته (هو الله جلّ جلاله) يقول من (الطويل):

«هو اللهُ بسمِ اللهِ لَوْلا صلاته ... عليَّ لَعَزَّتْنِي صَلَاتِي وَسَجْدَتِي
هو اللهُ بسمِ اللهِ قَهْرِي مُسَخرٌ ... شياطينَ نَفْسِي تَحْتَ كُرْسِيّ عِزَّتِي
هو اللهُ بسمِ اللهِ والعزّ بِاسْمِهِ ... تَعَزَّزْتُ عِزًّا قَاهِرًا كلَّ عِزَّةِ»[1]

كل شيء لا يبدأ فيه اسم الله فهو أبتر؛ لذلك فالشاعر يبدأ بعد الإشارة لذات الله بالبسملة (بسم الله) مبينا أنه لولا رحمة الله تعالى عليه ولولا صلاته وسجوده لما كانت لديه عزة.

وتوجد هذه القيمة الخلقية في قصيدته (العزيز جلّ جلاله) في قوله من (الطويل):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص58.
مسخر: مذلل. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (ذلل).

«إلهي عزيزُ الوصفِ عَنْ دَرْكِ طَالِبٍ وَعَنْ فَوْتِ مَطْلُوبٍ وَعنْ وَهْنِ عِزَّةِ»[1]

وفي قصيدة (المعزُّ جلَّ جلاله) ترد هذه القيمة في العديد من الشواهد، منها من (الطويل):

«وَعِزَّتُكَ اللّهُم لَا عِزَّ فَوْقَهَا وَسُبْحَانَ رَبِّ العِزَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ»[2]

الشاعر قريب من ربه لذلك استخدم صيغة اللهم، كما استخدم الشاعر هذه القيمة الخلقية بعدة صيغ (وعزتك، عزّ، العزّة)، وهذا يدلّ على التأكيد من قبل الشاعر على أهمية هذه القيمة الخلقية مستفيدا من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3]، في شعره ليزيده قوة وجمالا وإبداعا، فالشاعر لديه يقين تام بأن لا عزة له إلا بالله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء.

وفي قصيدته المسماة بـ(الحَكَم جلَّ جَلَالُهُ) يقول من (الطويل):

«لَكَ الحُكْمُ وَالرّجْعَى إِلَيْكَ وَرُكنكَ الشديد مَلَاذِي وَانْتِصَارُكَ عِزَّتِي»[4]

يبين الشاعر أن الحكم والرجعى إلى الله –تعالى– وحده، وأن ركن الله شديد وأمره قويم فهو بحق ملجأ يلتجأ إليه؛ لذلك يعتبره الشاعر ملجأ له وعزته قائمة بذلك.

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص67.

(2) المصدر نفسه، ص75.

(3) سورة الصافات، الآية (180).

(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (المصدر السابق) ص77.

الرجعى: الرجوع والمنتهى. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (رجع).

ملاذي: ملجئي. المصدر السابق، مادة (لجأ).

وترد في قصيدته (الجَلِيْل جَلَّ جَلَالُهُ) يقول من (الطويل):

«قَصَـدْتُ جَـلَالَ اللهَ جَـلَّ جَلَالُـهُ وَقَصْدُ الجَلِيْلِ الحَقّ مَجْدِي وَعِزَّتِي»[1]

الشاعر يوضح أن مجده وعزته ناتجان من خلال توجهه لله عزَّ وجلّ، فمن قصد الله بجميع جوارحه نال المجد والعزّة، وهذا كائن مع الشاعر حيث توجه قاصدا جلال الله من أجل الحصول على هذه العزّة وهذا المجد.

والخلاصة: العزة هي عزة الله ولا عزة للمؤمن إلا بالله، وعزة المؤمن بدينه وتمسكه بمبادئه وأخلاقه؛ ولذلك تعد العزة قيمة خلقية دينية يجب الاعتراف بها واليقين بأن لا عزة إلا بالله، وهذا ما جَعَله أبو مسلم البهلاني نُصْبَ عَيْنَيْه فأيقن أن لا عزّة له إلا بالله؛ والمجتمع بحاجة لعزّة الله -تعالى- في كل شيء، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[2]، وتكرار هذه القيمة الخلقية في الشواهد الشعرية في ديوان أبي مسلم البهلاني دليل على أهميتها؛ وعلى اهتمام الشعراء قديمًا وحديثًا بمثل هذه القيم الخلقية وحثّ المجتمع عليها.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص84.

(2) سورة فاطر، الآية (10).

المبحث الخامس

الحِكْمَة

تعريف الحكمة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الحَكَمَةُ: ما أحاط بحَنَكَي الفرس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تمنعه من الجري الشَّديد، وتُذلِّل الدَّابَّة لراكبها، حتى تمنعها من الجِماح»[1]، ومنه اشتقاق الحِكْمَة؛ لأنَّها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل.

«وأَحْكَمَ الأَمْرَ: أي أَتْقَنَه فاستَحْكَم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عمَّا يريد»[2].

اصطلاحًا:

قال أبو إسماعيل الهروي (1006-1089م): «الحِكْمَة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه»[3].

وقال النَّووي: «الحِكْمَة، عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (حكم)، ص688.

(2) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تح: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 2006م، ج 1، ص288.

(3) الهروي، عبدالله: منازل السائرين، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1988م، ص78.

الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوى والباطل، والحَكِيم من له ذلك»[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (1232-1311م): «حكم: الله سبحانه و-تعالى- أَحْكَمُ الحاكِمِين، وهو الحَكيمُ له الحُكْمُ، سبحانه و-تعالى-. وقيل: الحكيم ذو الحِكْمَةِ، والحِكْمَةُ عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يحْسِن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيمٌ، والحكيمُ يجوز أن يكون بمعنى الحاكِم. والحكْمُ الحِكْمَةُ من العلم، والحَكِيمُ العالم وصاحب الحكمة. وقد حَكُمَ أي صار حكيمًا»[2].

وانطلق ابن دريد في تعريف الحكمة من منظور ديني وخلقي حين قال: كُلّ كلمة وَعظَتْكَ أو زجزتكَ أو دَعَتْكَ إلى مكرمةٍ أو نَهَتك عَنْ قَبيحٍ فَهي حِكمة، وقيل هي وضع الأشياء في مواضعها»[3].

والحكيم هو شخصٌ عاقل يرجح الامور نحو الصواب بما امتلكه من خبرات عبر تجاربه في الحياة. وقد شهد تاريخ الإنسانية العديد من الحكماء العرب وغير العرب، إذ تعتبر جزءًا من التقاليد والعادات التي يجب أن يراعيها الإنسان أثناء تأدية أعماله اليومية بصرف النظر عن أنها قيمة دينية وخلقية عظيمة، وقد امتنّ الله سبحانه على بعض عباده فآتاه الحكمة، كما قال

(1) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1392هـ ج2، ص33.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (المصدر سابق) المادة (حَكَمَ)، ص688.

(3) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص209.

تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

والحكمة من الأغراض الشعرية التي تتجلى فيها عبقرية العربي الفكرية والفنية، فأبدعوا في ذكرها وبيان أهميتها كما برعوا في ذكر مَنْ اشتهر بالحكمة من العرب فجعلوا له مكانة ومقصدًا، وصدرت العديد من الحكم من أفواه الحكماء؛ فجاءت هذه الحكم ماثلة في قصائدهم؛ لذلك تعد الحكمة من القيم الخلقية التي اهتم بها الشعراء. والملاحظ من ديوان أبي مسلم البهلاني أنَّه يبرع في ذكرها في ديوانه، فجاءت الشواهد شاهدة على ذلك، ومن ذلك ما يذكره في قصيدته (هو الله فاعرفه) من (الطويل)، يقول فيها:

«وَمَا فَاضَ حَسْب الفَتْحِ مِنْ شِبْهِ وَحْيِهَا وعيّنَـهُ سِـرُّ الحكـيمِ بطيِّهـا»[2]

«ومعنى ذلك: أن الله يعطي مواهب مختلفة بحسب ما قدّره وعيّنه بنفسه، فلا يستطيع الإنسان أن يتعدى ما قُدِّر له، فما أثبت علمه ثبت، وما نفاه علمه انتفى، وهذه المواهب هي معالم تهتدي العقول بها، علّمَهَا العليم الحكيم»[3].

وفي قصيدة (العدل جل جلاله) يقول متمثلا لهذه القيمة الخلقية واصفًا تدبير الله –تعالى– بأنه تدبير قائم على حكمة منه –تعالى– من (الطويل):

«إِلَهِـيَ دَبّـرْتَ الأمـورَ قويمـةً عَلَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ تَدْبِيرَ حِكْمَةِ»[1]

(1) سورة البقرة، الآية (269).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر السابق)، ص52.

(3) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص846.

فتدبير الله –تعالى– قائم على العدل والإحسان بحكمة بالغة، ففي البيت الشعري اجتمعت ثلاث قيم خلقية في آن واحد وهي (العدل، الإحسان، الحكمة)، فهذه القيم العظيمة لها مدلول واضح في الذات الإلهية من حيث أنه تعالى عادل في حكمه، محسن لعباده لطيف رؤوف بهم، وأن جميع أموره تعالى قائمة على الحكمة.

ويقول في قصيدته (هو الله فاعرفه) وهي من البحر (الطويل):

«وحكمتُـهُ نـور أراهُ شـهادةً ولولا شُهُودي لَمْ أُصَحِّح عبادةً
وحِكْمَتُـهُ ما اختاره لي عادةً وحِكْمَتُـهُ في كلِّ أمري إرادةً
وفعلًا وملبوسًا وشُرْبًا ومطعما»[2]

«حكمته –تعالى– في كل شيء؛ لأنه النور الذي يهدي، عَلِمْتُ هذا النورَ وشهدتُ به، ولولا أنني شاهدْتُ بعض هذه الأسرار لَمْ أستطعْ أَنْ أقومَ بعبادةٍ صحيحة؛ إذْ عِلْمي به صَحَّحَ عبادتي له وحِكْمَتُهُ لِمَا اختاره لي أن يكونَ عادتي، وحِكْمَتُهُ كذلك في إرادتي وفعلي ولبسي وشُرْبِي وأَكْلي، أي في كلِّ شيء من حياتي، يقول الله– تعالى–: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

ويقول من القصيدة نفسها من (الطويل):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص78.
(2) المصدر السابق، ص44.
(3) سورة الأنعام، الآية (162).

«قضى الله أنّ العلمَ نورٌ وحكمةٌ كما أنّ أصلَ الجهلِ شؤمٌ وظلمةٌ»[1]

العلم نور والجهل ظلمة: يوجد محسن بديعي معنوي وهو المقابلة التي تزيد الكلام حسنا وجمالا.

فالله –تعالى– قضى في كتابه أن العلم نور وحمة وأن الجهل أصله شؤم وظلمة، يقول الله–تعالى– في محكم التنزيل: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] فالشاعر يقرن العلم بالنور والحكمة، وحكمة الله سارية على الخلائق.

وخلاصة الأمر: أبو مسلم البهلاني يبرع في ذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه فيبين أن من صفاته –تعالى– الحكمة فالله حكيم عليم، قال الله –تعالى–: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]، وهناك العديد من الشواهد القرآنية الدالة على حكمة الله – تعالى–، فتوضيح الشاعر لحكمة الله– تعالى –هو تذكير لبني البشر أن ما يدور في هذا الكون هو كائن بحكمة من الله –تعالى–، وأن الأمور مرجعها إلى الله فهو المدبر لها والقادر على تصريف أمورها، وكل ما يدور في هذا الكون الواسع لا يخرج عن حكمته –تعالى– التي اقتضاها لعباده من أجل استمرار الحياة على الأرض.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر سابق)، ص44.
(2) سورة المجادلة، الآية (11).
(3) سورة النساء، الآية (7).

المبحث السادس

الوَفَاءُ بالعَهْدِ

تعريف الوفاء بالعهد لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الوفاءُ ضد الغَدْر، يقال: وَفَى بعهده وأَوْفَى. بمعنى، ووفى بعهده يفي وفاءً، وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه»[1].

اصطلاحًا:

الوفاء هو: «ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء»[2].

وقيل: «هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه، ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه، وإن كان مجحفًا به»[3].

إذن «فالوفاء ضد الغدر، وقيل ما الوفاء؟ قال: (قضاء حقّ واجب وإيجاب حقّ غير واجب مع رِقّة أُنسيّة، وحفيظة مَرْعيّة)، والوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة، يعظم صاحبه في العيون

(1) الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم، دمشق – سورية، 2009م، ص878.

(2) المناوي، عبدالرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة - مصر، 1990م، ص339.

(3) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق، قراءة وتعليق: إبراهيم محمد، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، 1989م، ص24.

وتصدق به الظنون، والوفاء نعمة يهبها الله لعباده، ومن دلائل الوفاء: الوفاء بالعهد. إذ يدعو الإسلام إلى أداء الأمانة والوفاء بالعهد»[1]، فيشير الله –تعالى– إلى ذلك في محكم التنزيل يقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[2].

قال الله– تعالى–: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[3]، قال الزجاج: قال بعضهم: ما أدري ما العهد، وقال غيره: العَهْدُ كل ما عُوهِدَ الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق، فهو عهدٌ. والعهد: الوصية، ويقال عهد إليّ في كذا أي أوصاني. والعهد الموثق. والعهد: الوفاء. والعهْد جمع العُهْدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدُك. والعَهْدُ والعُهْدَة واحد. والعَهْدُ: الأمان وكذلك الذّمة»[4].

إنّ فضيلة الوفاء بالعهد من الفضائل التي هيمنت على قلوب الشعراء وعلى ألسنتهم؛ لأنها قيمة تنبع من نفس الإنسان؛ لذلك فقد حرص الشعراء على ذكرها في أشعارهم حرصًا شديدًا، فهذا أبو مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في العديد من المواضع من مثل ما يقوله في قصيدته المسماة (أشعة الحق) وهي من (البسيط):

---

(1) القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص 259 – 260.

(2) سورة المؤمنين، الآية (8).

(3) سورة الإسراء، الآية (34).

(4) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (عَهَدَ).

«مَـا بَـدّلَ القـومُ في دارٍ ولا جمـلٍ وَهُمْ عَلى العَهْدِ مَا شانوهُ بِالغيرِ»[1]

يذكر الشاعر هنا لفظة (الدار): للدلالة على الدار التي قتل فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما يذكر لفظة (الجمل) للدلالة على معركة الجمل التي حدثت بين الإمام عليّ –رضي الله عنه– والسيدة عائشة –رضي الله عنها–.

يقول: «إنهم بايعوك بيعة صادقة فلم يخونوك عندما خانك الناس في الجمل وصفين، بل ثبتوا معك حتى قبلت التحكيم ونادوك أميرا ثم لما عزلت نفسك تركوك»[2].

كما يقول في قصيدته (هو الله فاعرفه) وهي من (الطويل):

«حَبَاهُمْ بِمِنْهَاجِ السُّلُوكِ اسْتِطَاعَةً فَلَمْ يَتْرُكُوا فِيْهِ الحُقُوقَ مُضَاعَةً
وَنَالُوا أمَامَ اللهِ مِنْهُ شَفَاعَةً عَشِيَّةَ أَعْطَوْهُ عُهُودًا مُطَاعَةً
عَلَى طَاعَةٍ مِنْهُم غَدَاةَ تَحَكَّمَا
قَدِ اتَّخَذُوا العِرْفَانَ بِاللهِ جُنَّةً فَطَاروا إليهِ مُطْلِقِينَ أَعِنَّةً
ومذ أدركوا منه المقامات منَّةً وَقَدْ بايعوه أَنْفُسًا مُطْمَئِنَّةً
بِبَيْعَتِهِ وَالعَقْدُ بالعَهْدِ أَحْكَمَا»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص37.

(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص471.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص48. جُنَّة: ستر ووقاية. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (جنن). أعنَّة: جمع عَنَان، وهو لجام الفرس. المصدر السابق، مادة (عنن).

يقول: «أعطاهم الله –سبحانه وتعالى– قُدْرة واستطاعةً ليسلكوا المنهج القويم، فقاموا بذلك ولم يقصروا في حقوق الله، فاستحقوا الشفاعة يوم القيامة بعد أن عاهدوا الله على الطاعة فَوَفَّوا، ويشير إلى قوله– تعالى–: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1]، كما وضح أن معرفتهم بالله هي التي وَقَتْهُم وَمَنَعَتْهُم من الوقوع في المعاصي، وهي التي دفعتهم إلى الإسراع إلى ملاقاته، فكأنهم طاروا على فرس أُطْلِقَ عنانُهُ، فهو شديد السُّرْعَة، فَمَنَّ عليهم بإدراكهم المقامات العالية، فباعوا أنفسهم لله وعقدوا عقدا بينهم محكما لا ينقضونه، وهذا العقد هو عقدٌ معنويٌّ، وذلك كناية عن قوَّة ارتباطهم به»[2].

فالمتتبع للأبيات السابقة يجد أن قيمة العهد والوفاء به قيمة خلقية، ومثل هذه القيم الخلقية تعتبر منهاجا قويمًا للمؤمن يسلك بها دربه بيقين، فأمر الله واضح في الآية الكريمة. يقول –عزّ وجلّ– في محكم التنزيل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[3]، فالأمر واضح بالوفاء بالعهد.

ويذكر أبو مسلم البهلاني هذه القيمة الخلقية في قصيدته (الحَسِيْبُ جَلَّ جَلَاله) من (الطويل):

(1) سورة الأعراف، الآية (172).

(2) شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق) ص836 – 837.

(3) سورة الإسراء، الآية (34).

«وَلَا عَهْدَ لِي بِالرَّدِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ إِلَيْكَ ظُنُونِي يَا حَسِيبُ بِخَيْبَةِ
ولا عَهْدَ لِي أَنْ يُكْتَفَى عَنْكَ سَيِّدِي بِشَيءٍ فَأَحْسب يَا حَسيبُ بِغنيتي»[1]

الوفاء بالعهد شرفٌ يحمله المسلم على عاتقه وهو قيمة إنسانية وأخلاقية عظمى، بها تُدعم الثقة بين الأفراد، وتؤكد أواصر التعاون في المجتمع، وهو أصل الصدق وعنوان الاستقامة. الوفاء بالعهد خصلة من خصال الأوفياء الصالحين، ومنقبة من مناقب الدعاة المخلصين، وهو أدب رباني حميد، وخلق نبوي كريم، وسلوك إسلامي نبيل. الوفاء بالعهد من شعب الإيمان وخصاله الحميدة، ومن أهم واجبات الدين وخصال المتقين وخلال الراغبين في فضل رب العالمين، فمن أبرم عقدًا وجب أن يحترمه، ومن أعطى عهدًا وجب أن يلتزمه، لأنه أساس كرامة الإنسان في دنياه، وسعادته في أخراه.

فالوفاء بالعهد:

1- من صفات الله -جل وعلا- فهو أحق أن يُتصف به، قال الله -تعالى: ﴿وعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص83.
(2) سورة النور، الآية (55).

2- من سمات أهل الإصلاح والإيمان قال الله –تعالى–: ﴿الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾[1].

3- سبيل للوصول إلى أعلى الدرجات والقرب من رب البريات، قال الله –تعالى–: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

4- من صفات أولي الألباب أهل العقول النيرة بكتاب الله وسنة رسول الله، قال الله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[3].

5- من صفات الأنبياء والمرسلين، قال الله –تعالى–: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[4]،ويقول عزّ وجل: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[5].

وخلاصة الأمر: أن الوفاء صفة أساسية في بناء المجتمع المسلم، وقاعدة تقوم عليها حياة الفرد وبناء الجماعة، فإذا فُقد فقدت الاستقامة والثقة وضعفت الأواصر وتهاوت العلاقات، وصدق الله–تعالى– حين يقول: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية (177).
(2) سورة الفتح، الآية (10).
(3) سورة الرعد، الآية (20).
(4) سورة النجم، الآية (37).
(5) سورة مريم، الآية (54).
(6) سورة آل عمران، الآية (76).

المبحث السابع

الغِـيْـرَة

تعريف الغيرة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«الغِيرُ الاسم من قولك غيَّرت الشيء فتغيَّر. والغَيْرة بالفتح المصدر من قولك غار الرجل على أهله. قال ابن سيدة: وغار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تغار غَيْرة وغَيْرًا وغارًا وغيارًا. ورجل غَيْران، والجمع غَيارى وغُيارى، وغَيُور والجمع غُيُر. وغَيُّور هو فَعُول من الغَيْرة وهي الحميَّة والأنفة. والغَيْرة والمغيار: الشديد الغَيْرة»[1].

اصطلاحًا:

الغَيْرة: «كراهة الرجل اشتراك غيره فيما هو حقه»[2].

وقال الراغب الأصفهاني: «الغَيْرة ثوران الغضب حماية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى في النساء»[3].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (غَار).

(2) الكفوي، أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1998م، ص671.

(3) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1980م، ص347.

ويرى الباحث أن الغَيْرة ومن خلال التعريف اللغوي يمكن إيجازها في أنها: غريزة فطرية خلقها الله داخل كل شخص، وهي أفكار، وأحاسيس، وتصرفات، تحدث عندما يعتقد الشخص أن علاقته القوية بشخص ما تهدد من قبل طرف آخر منافس، وهذا الطرف الآخر قد يكون مدركا أو غير مدرك أنه يشكل تهديدا.

والغَيْرة خلق حميد، وخلة جميلة، وصفة جليلة، وهي سمة عباد الله الصالحين، وجنده المفلحين، والغيرة سياج منيع لحماية المجتمع من التردي في مهاوي الرذيلة والفاحشة والتبرج والسفور والاختلاط المحرم، والغيرة قوة روحية تحمي المحارم والشرف والعفاف من كل مجرم وغادر، والغيرة مظهر من مظاهر الرجولة الحقة، وهي مؤشر على قوة الإيمان ورسوخه في القلب، فأشرف الناس وأعلاهم قدرا وهمة، أشدّهم غيرة على دينه ونفسه وخاصة أهله، ومن حُرِم الغيرة حُرِم طهر الحياة، ومن حُرِم طهر الحياة فهو أحط من بهيمة الأنعام.

أنواع الغَيْرة:

1- **غيرة محمودة**، وهي الغيرة التي يحبها الله ورسوله، كالغيرة على محارم الله، وغيرة المسلم على أهله ومحارمه؛ فيغضب إذا انتُهِكت المحارم واقتُرِفت الآثام وتُعدِّيت الحدود.

2- **غيرة مذمومة**، ويكون سببها التنافس والحسد على أغراض شخصية وأمور دنيوية، كالغيرة والتنافس من أهل النعم وأصحاب المهن، والغيرة في مباح لا ريبة فيه فهي مما لا يحبه الله بل ينهى عنه.

الغيرة عند البشر

1- قوم لا يغارون على حرمات الله بحال من الأحوال كالديوث وأهل الاباحة الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، ويجعل ذلك سبيله وسلوكه وطريقه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

2- قوم يغارون على محارم الله، وعلى ما أمر به مما هو من نوع الحب والكره ويجعلون ذلك غيرة، فيكره أحدهم من غيره أمورًا يحبها الله ورسوله، ومنهم من جعل ذلك طريقًا ودينًا ويجعلون الحسد والصد عن سبيل الله وبغض ما أحبه الله ورسوله غيرة.

3- قوم يغارون على ما أمر الله به دون ما حرمه، فتراهم في الفواحش لا يبغضونها ولا يكرهونها بل يكرهون الصلوات والعبادات كما قال تعالى فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2].

4- قوم يغارون مما يكرهه الله ويحبون ما يحبه الله، وهؤلاء هم أهل الإيمان.

أبو مسلم البهلاني ينادي أمَّة محمد ويسألها هل ما زالت فيها غيرة؟ فإن محب الله لا تفارقه الغيرة، في بيت من قصيدته (النهروانية) يقول من (الطويل):

---

(1) سورة الأعراف، الآية (28).

(2) سورة مريم، الآية (59).

«فَيَـا أُمَّـةَ المُخْتَـارِ هَـلْ فِيْـكِ غِيْـرَةٌ فَـإِنَّ مُحِـبَّ اللهِ فِيْـهِ غَيُـورُ»[1]

هنا الشاعر ينادي المسلمين هل تثور أنفسهم لمقتل أهل النهروان؟ فإن الذي يحبّ الله يغار إذا انتهكت حرماته وسفكت دماء عباده الأوفياء، مذكرًا إيّاهم أن الغيرة عليهم وعلى مقتلهم من الغيرة على الله وعلى محارمه، فكل محب لله لا بدّ وأن يكون غيورا لمقتلهم.

كما يمكن ملاحظة هذه القيمة الخلقية العظيمة في قصيدته (الله جلّ جلاله)، يقول من(الطويل):

«تَعَلَّقْـتُ بِـاللهِ العَزِيْـزِ وَإِنَّ لِـي بِـذِي العِـزَّةِ القَهَّـار أَمْنَـعُ غِيْـرَة»[2]

يتضح من خلال البيت الشعري تعلق الشاعر الشديد بالله –تعالى– واصفًا إياه بالعزيز، وموضحًا أن له بعزة الله –تعالى–أقوى غيرة، وما دامت غيرته في الله أقوى فهو بالله أقوى.

ويقول في بعض أبيات قصيدة (المذلُّ جلَّ جلاله) من (الطويل):

«وَعِلْمُـكَ بِالأَعْـدَاءِ رَبِّـي مُسَـيْطِرٌ وَغِيْرَتُـكَ اللّهُـمَ أَعْظَـمُ غِيْـرَة[3]

لا شك أن الله لديه معرفة وعلم تام بأعدائه وهذا الأمر مسيطر عليه من الله وأن غيرة الله هي أعظم غيرة، فالمؤمن أشد ما تكون الغيرة لديه هي الغيرة في

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص29.

(2) المصدر السابق، ص62.

أمنع: أقوى، وهو من المنعة؛ أي العزة والحفظ. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (منع).

(3) المصدر نفسه، ص77.

الله فمن تمسك بالله كفاه ومن سلك دربه وفقه وهداه، وهذا ما يوضحه الشاعر في هذا البيت من أن غيرة الله هي أعظم غيرة.

كما ترد الغيرة في قصيدته (الحَكَمُ جَلَّ جَلَالُهُ)، يقول في بعض أبياتها من (الطويل):

«إِلهِيَ مَا هَذَا المَرِيْدُ بِمُعْجِزٍ وَأَنْتَ غَيُورٌ شَاهِدٌ صِدْقَ دَعْوَتِي»[1]

إلهي: أسلوب نداء حذفت منه الأداة لقرب المنادى من المنادي.

فالشاعر ينادي ربَّه نداء القريب منه مظهرًا خضوعه وذلَّه لله من خلال الخطاب المباشر وأنّه لا يعجز الله، مبينا أنّ الله غيور وأنّه شاهد على صدق دعوته متمثلا لقوله- تعالى-: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2].

وترد هذه القيمة الخلقية في بعضٍ من أبيات قصيدته (المُنْتَقِم جَلَّ جَلَالُهُ)، يقول من (الطويل):

«إلى الله أشكو وهو منتقمٌ يدًا عَتَتْ وبَغَتْ واستعبدت خيرَ أُمَّةِ

يدًا آسفتْ ذا الانتقام ونازعتْ لها الويل حقَّ الكبرياء فشلَّتِ

إِلَى اللهِ أَشْكُو فِعْلَهَا فِي عِيَالِهِ وغِيْرَتِهِ لِلْحَقِّ أَعْظَمُ غِيرَة»[3]

يتمثل الشاعر في الأبيات السابقة قول الله-تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص77.

(2) سورة الأنعام، الآية (134).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص104.

عتت: تكبرت. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (عتا).

فشلَّت: أصابها الشلل. المصدر السابق (شلل).

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[1]

ويبثّ الشاعر شكواه إلى الله من الأيادي التي عتت وبغت وطغت واستعبدت خير أمة، فهذه اليد آثرت الانتقام ونازعت فيه، فلها الويل نتيجة لتكبرها داعيا الله أن يصيبها الشلل عن ذلك، كما يشكو من تلك اليد الطاغية من أفعالها في أولياء الله موضحا في النهاية أن غيرة الله للحق أعظم غيرة.

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدته (سَرِيْعُ الحِسَابِ جَلَّ جَلَالُهُ)، يقول فيها من (الطويل):

«ولله تَغْيِيْرٌ ولله سَطْوَةٌ ... ولله غَارَاتٌ وَشِدَّة غِيْرَة

وَسَوْطُ عَذَابِ اللهِ لَا سَدَّ دُونَه ... وَتَأْخِيْرُهُ كَيْدٌ لِوَقْتِ المَشِيْئَةِ

بِغِيْرَتِكَ اللّهُمَّ أَسْرِع بِخَزْيِهِم ... وَتَشْتِيْتِهِم بِالذِّلِ فِيْ كُلِّ وِجْهَةِ»[2]

إن الله له تغيير وقوة وقهر، وله غارات وغيرة شديدة لمن انتهك حرماته ولم يبالِ بعصيانه، ولكن عذاب الله لا مانعَ منه وأن تأخيره لمن انتهك محارم الله هو كيد من الله تعالى لهم ليوم القيامة. يقول الله –تعالى–: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[3]، كما يدعو الشاعر ربّه وبغيرته أن يسرع في خزيهم وتشتيت أمرهم بالذل في كل النواحي والديار ليكونوا عبرة لأولي الأبصار.

والخلاصة: قيمة الغيرة موجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني بمختلف مدلولاتها اللغوية.

---

(1) سورة آل عمران، الآية (110).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (المصدر السابق) ص116.

سطوة: بطش وقهر. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (سطا).

(3) سورة الأعراف، الآية (183).

المبحث الثامن
اللُّــطــف

تعريف اللطف لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«تدور مادة (لطف) في اللغة على معان متقاربة متجانسة، فهي تعني الدقة بالعلم والرفق والرقة والصغر، وما لا يدرك بالحواس، ونجد هذه المعاني مبثوثة في كتب اللغة، قال ابن فارس: (لطف) اللام والطاء والفاء أصلٌ يدل على رفقٍ ويدلّ على صغر في الشيء، فاللطف: الرفق في العمل؛ يقال: هو لطيف بعباده أي رؤوف رفيق»[1].

ويقول الراغب الأصفهاني: «اللّطيف إذا وصف به الجسم فضدّ الجثل، وهو الثقيل، يقال: شعر جثل أي كثير، ويعبّر باللّطافة واللُّطف عن الحركة الخفيفة، وعن تعاطي الأمور الدقيقة، وقد يعبّر باللّطائف عمّا لا تدركه الحاسة، ويصحّ أن يكون وصف الله –تعالى– به على هذا الوجه، وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم»[2].

---

(1) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، (مرجع سابق)، ج5، ص250.

(2) الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، (د. ط)، دار العلم، بيروت – لبنان، 1412هـ ج1، ص 740.

و«لطف: اللَّطيف: صفة من صفات الله واسم من أسمائه، وفي التنزيل: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾[1]، وفيه: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2]، ومعناه، الرفيق بعباده. قال أبو عمرو: اللطيف الذي يوصل إليك أَربك في رِفْق، واللطف من الله: التوفيق والعصمة. يقال لَطَف به وله بالفتح، يَلْطُف لُطْفًا إذا رفق به. والتلَطُّف للأمر: الترفُّق له»[3].

اصطلاحًا:

إن تعريف اللطف في الاصطلاح ومن خلال التعريف اللغوي السابق يعني: وسيلة مقنعة بارعةٌ لتلطيفِ الكلامِ وتخفيفِ وقعه على سامعيه، وباللطف يتم استبدال الكلمةِ الحادةِ بكلمةٍ أقل حِدّةٍ أو أكثرَ قبولًا من الناس، وهذا بدوره يمثل قيمة خلقية عظيمة، ونشر هذه القيمة بين أفراد المجتمع يؤدي إلى المحبة والألفة والتفاهم وتقبل الآراء المختلفة، وبذلك يتم خلق مجتمع مثالي.

ويذكر أبو مسلم البهلاني هذه القيمة الخلقية في الكثير من الشواهد في ديوانه، ومن ذلك ما يقوله في قصيدته (هو الله فاعرفه)، وقد سبق التعريف بهذه القصيدة وهي من (الطويل):

«كَرِيمٌ لِضَرَّاءِ الفَقِيرِ مُرَاقِبٌ ... لَطِيفٌ إِذَا ضَاقَتْ بِعَبْدٍ كَوَارِبُ

لَهُ فِي القَضَايَا نَظْرَةٌ وَمَوَاهِبُ ... فَأَبْوَابُهُ فَتْحٌ وَمَا ثَمّ حَاجِبُ

(1) سورة الشورى، الآية (19).

(2) سورة الأنعام، الآية (103).

(3) ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (لَطَفَ).

وَأَفْضَـــــــالُهُ شَـــــــــرْحٌ وَمَـــــا ثَـــــمَّ مُحْتَمَـــــى»[1]

فالله – تعالى – إذا قصدته فإنه كريم يعلم ما يصيبك ولطيف بك، يُقلّل ويوهن المصائب النازلة عليك، وفي كلّ ما ينزل بك له حكمةٌ فيه، وأبواب الله مفتوحةٌ لا حاجب عليها يمنعك من الوصول إليه، وأفضاله مبسوطة واسعة لكل أحد.

كما يذكرها في قصيدته (هُوَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ) مبينًا أن من أسمائه –تعالى– اللطف، وموضحا أن لطف الله –تعالى– عظيم عليه حتى في شقائه، من (الطويل):

«هو الله بسم الله واللطف باسمه سرى لطفه في شقوتي فاضمحلت»[2]

الشاعر يبدأ بالبسملة مبينا أن اللطف باسمه تعالى فهو اللطيف بعباده، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3] موضحا أن لطفه سرى معه حين شقائه فتلاشت تلك الشقوة منه.

وترد هذه القيمة العظيمة في قصيدته (الله جلَّ جلاله)، يقول فيها من (الطويل):

---

(1) شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص855.

كوارب: جمع كُرْبة، وهي الشدة. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (كرب).

شَرْح: مبسوط. المصدر السابق، مادة (شرح).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص59.

(3) سورة الملك، الآية (14).

«تعلقــتُ بــاللهِ اللطيــفِ بِخَلْقِــهِ وهذا هدىً منه لنفعي وخيرتي «[1]

الشاعر متعلق بربه ومتشبث به بقوة فهو لطيف بخلقه، وأن هذا اللطف هو هدي من الله من أجل منفعتي ولجلب الخير لي، قال الله –تعالى–: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾[2]

وفي قصيدته المعروفة باسم (الرحيم جلَّ جلاله) يقول من (الطويل):

«عَسَى نَفَحَاتُ اسم الرحيمِ تمدني بفضل وغفران ولطف وعصمة»[3]

فالشاعر يترجى أن تمده نفحات الله بفضل وغفران ولطف وعصمة. فاللطف قيمة خلقية ظاهرة بوضوح في البيت الشعري.

من أسمائه –تعالى– اللطيف، وفي ديوان أبي مسلم البهلاني قصيدة تعرف باسم (اللُّطيف جلَّ جلاله) يقول فيها من (الطويل):

«أحاطَ بِيَ الكَرْبُ العظيمُ وأَنتَ يَا لطيفُ عظيمُ اللُّطفِ فِي حلّ كُربتي

لَطُفْتَ فلم تدرك تقدَّست سيّدي عن الدَّركِ في الدنيا وفي الأخرويَّة

لطفت فأدركتَ الكوائن مطلقًا وسيَّان خافيها ودرك الجليَّة

لطفت فهيَّأت المصالح كُلَّها بغير احتسابٍ محضَ برٍّ ورحمةِ

ولطفكَ في أفعال ذاتك خارجٌ عن الحصر رفقًا سيِّدي بالخليقةِ»[4]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص62

(2) سورة الشورى، الآية (19).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر نفسه)، ص64.

(4) المصدر سابق، ص78.

يقول: بعد أن أحاط بي الكرب العظيم كنت يا رب لطيفا معي في كشف هذه الكربة ولطفك شامل للدارين ولطفك ظاهر للعيان، ومن لطفك أن هيأت جميع المصالح للعباد وذلك منك بغير اجر ولا احتساب، وإنما ذلك من برّك بعبادك ورحمتك بهم، وأن لطفك لا يمكن حصره، ومع ذلك يطلب الشاعر من ربه أن يكون رفيقا بالعباد لطيفا بهم.

والخلاصة: المتتبع لكامل أبيات القصيدة يجد أن أغلب أبياتها قد رُصِّعَتْ بقيمة اللطف واللطيف، واللطيف من أسماء الله الحسنى، فالله لطيف بعباده خبير بأحوالهم، فالإنسان يتمثل هذه القيمة الخلقية في تعاملاته مع الآخرين، وبتمثل هذه القيمة الخلقية العظيمة يكون المجتمع مجتمعا متراحما ومتعاطفا، والمجتمع في تلك الفترة كان بحاجة لمثل هذه القيم الخلقية؛ كونه يقمع تحت سطوة الاستعمار، وأن المجتمع يعيش في دوامة الفرقة والعنف والبعد عن الإمامة التي كانت تحتضر من جراء ما يعانيه المصلحون في تلك الفترة.

حلَّ: إنهاء. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (حلل).

كربتي: شدَّتي. المصدر السابق، مادة (كرب).

سيَّان: مستوٍ. المصدر نفسه، مادة (سين).

الجليَّة: الظاهر. المصدر نفسه، مادة (جلي).

المبحث التاسع

الإيْـــثَـــار

تعريف الإيثار لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«أَثَرَ: والأُثْرة والمأثَرة والمأثُرة، بفتح الثاء وضمها: المكرمة. ومَآثِر العَرَب مَكَارِمُهَا ومَفَاخِرُهَا. وآثَرَه عليه: فضَّله. وآثَرْتُ فلانا على نفسي: من الإيثار. وآثرتُك إيثارا: أي فضلتك. وفلان أَثِيْرٌ عند فلان وذو أَثْرَة إذا كان خالصا. ويقال قد أخذه بلا أَثَرَة وبلا إِثْرَة وبلا استئثار: أي لم يستأثر على غيره ولم يأخذ الأجود»[1].

«والإيثار لغةً تفضيلُ المرء غيرَه على نَفْسِهِ»[2]، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3].

اصطلاحًا:

الإيثَار هو «أن يقدِّم الإنسان غيره على نفسه في النَّفع له، والدَّفع عنه، وهو النِّهاية في الأخوة»[4].

وقال الجاحظ: «الإيثار: هو فضيلة للنَّفس بها يكفُّ الإنسان عن بعض

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (أَثَرَ).

(2) مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، (مرجع سابق)، مادة (أَثَرَ).

(3) سورة الحشر، الآية (3).

(4) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مصدر سابق)، ج1، ص59.

حاجاته التي تخصُّه حتى يبذله لمن يستحقُّه»[1].

إذن فالإيثار «خلق أدرك كنهه العارفون، وسبر أغواره المؤمنون، خلق لا يتخلق به إلا الذي امتزج لديه حب الله والرغبة فيما عنده من الأجر الجزيل بعظمه وعصبه وبشره، فتساوى في عينه تبر الدنيا وترابها، وتوازن لديه عذبها وعذابها، فجعل هذا الخُلُق مركبا لنيل مرضاة الله جل جلاله»[2].

وعلى ذلك فإن الإيثار فضيلة للنفس، بها يكفّ الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه، وينشأ الإيثار عن قوة اليقين بالله جل جلاله وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، مع الرغبة في الأجر والثواب، وهذا يتجلى واضحًا حين تتنازل عن رغبات النفس ومطالبها في أصعب المواقف لغيرك، فتتجرّد من الأنانية وحب الذات إلى حب الغير والتضحية من أجله.

والمطالع لديوان أبي مسلم البهلاني يجد أنه يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في العديد من الأبيات الشعرية، من ذلك ما يقوله في قصيدته المعروفة في ديوانه باسم (الخاتمة الأخرى) من الطويل:

«وآثَرْتَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ ... بِأَنْ كانَ عِنْدَ اللهِ خَيْرَ وَسِيْلَةِ
وآثَرْتَهُ مِنْ بَيْنِ رُسْلِكَ كُلِّهِمْ ... بِأَنْ جَاءَ مَبْعُوثًا إلى خَيْرِ أُمَّةِ
وآثَرْتَهُ بِالنَّعْتِ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ ... عَلَى الصُّحُفِ الأولَى بِكُلِّ نُبُوَّةِ
وآثَرْتَهُ مِنْ كُلِّ زُلْفَى ومَفْخَرٍ ... بما قَصُرَت عَنْ فَهْمِهِ كلُّ نُهْيَةِ»[3]

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق، (مصدر سابق)، ص19.
(2) المكدمي، خميس بن سليمان: روضة الأخلاق السَّنِيَّة (مرجع سابق) ص17.
(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص129.

يبين الشاعر أن الله –تعالى– آثر رسوله محمد –ﷺ– من بين جميع الخلق بأن بعثه لخير الخلق وهم المسلمون. ومن إيثار الله لرسوله بأن وصفه في صحف إبراهيم وموسى وفي التوراة والإنجيل قبل بعثته ورسالته وهذ كلّه تشريف من الله–تعالى– لرسوله الكريم. وآثر الله نبيَّه على كل من يظن أنَّ له منزلة ومكانة في قومه، إذ قصرت العقول عن إدراك كنه هذا الإيثار من الله لرسوله الكريم، وهذا زيادة في التشريف والتكريم من الله تعالى لهذا النبي الكريم.

والخلاصة: الإيثار يرتبط عند الإنسان العربي بالكرم، والمسلم دائما ما يحرص على الكرم، وهذا ما أمر به الإسلام. يقول المولى في محكم التنزيل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وهكذا فإن الإنسان المسلم دائما ما تكون لديه الرغبة في تقديم خدمات للمجتمع ولبني جنسه، وتقديم المثل الأعلى في كلّ شيء، فهو يقدم في سبيل ذلك كل ما يملك ليبعث السرور في حياة الآخرين. والملاحظ أن أبا مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في الكثير من الأبيات الشعرية، ودلالة ذلك تكمن في أهمية هذه القيمة الخلقية مع الشاعر أبي مسلم البهلاني.

آثرته: فضّلته. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (أثر).

النعت: الوصف. المصدر السابق، المادة (نعت).

الزُّلفى: القربى والمنزلة. المصدر نفسه، المادة (زلف).

النُّهْيَة: العقل. المصدر نفسه، المادة (نهي).

(1) سورة الحشر، الآية (9).

المبحث العاشر

النُّــصْــرَة

تعريف النصرة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«نَصَر: النَّصْرُ: إعانة المظلوم؛ نَصَرَه على عدوِّه يَنْصُرُه ونَصَرَه ينْصُرُه نَصْرا، ورجلٌ نَاصِرٌ من قومٍ نُصَّار ونَصْر مثل صاحب وصَحْب وأنصار. والنُّصْرَة: حسن المعونة قال عزّ وجل: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[1]، المعنى من ظنّ من الكفار أن الله لا يُظهر محمدا، على من خالفه فليختنق غيظا حتى يموت كمدا، فإن الله عزّ وجلّ يُظهرُه ولا ينفعه غيظه وموته حنقا، وَانْتَصَرَ الرجلُ إذا امتنعَ من ظالمه. ونصره ينصُرُه نَصْرا أعطاه»[2].

اصطلاحًا:

يُقصد بالنُّصْرَة: «تلك الغَيْرة الإيمانيَّة، التي تدفع المسلم لرفع الظُّلم عن أخيه المسلم المستَضْعف»[3].

---

(1) سورة الحج، الآية (15).

(2) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، المادة (نَصَرَ).

(3) الخزندار، أبو أسامه محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1997م، ص57.

فمن صفات الأمة الإسلامية أنها أمة متلاحمة متعاضدة متآزرة، يشد بعضها بعضا؛ بحيث تتماسك خلاياها وتتكاتف في وجه الظروف والمحن، فترى فيها المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى لها سائر الجسد بالسهر والحمى. وينبثق خلق النصرة من هذا المبدأ؛ فإن **النصرة** تعني: «أن ينصر المسلم أخاه المسلم بحيث يكون له عونا وسندا ونصيرا وظهيرا، يحمي ظهره، ويشد أزره، يعينه في النائبات، ويقف معه في الأزمات، ويحميه من شرور العاديات وبأس الحادثات»[1].

«والنُّصْرَة في تجلياتها ومعانيها تكون عونا للمظلوم، كما تكون عونا للظالم؛ فعون المظلوم بدفع ما حاق به من أذى، ورفع ما أحاطت به من معاناة، أما نصر الظالم فبالأخذ على يده وردعه عن ظلمه، وأخذ الحق منه ورده لصاحبه، ومدّ يد العون له بعد ارعوائه ومساندته والوقوف معه لإصلاح شأنه وتعديل خط مسيره إلى مصيره»[2].

«ونصرة المؤمن غير محصورة في المؤمن الحاضر بل تتعداه للغائب؛ فالمؤمن الغائب النصرة له واجبة ممن خاض في عرضه وهضم حقه أو جار عليه بظلم، فإن النصر واجب، والدفاع عنه مما يثاب عليه المرء، ولربما سخر الله له من يذود ويدافع عنه جزاء وفاقا عما قدم وصنع»[3].

(1) المكدمي، خميس بن سليمان: روضة الأخلاق السَّنِيَّة (مرجع سابق) ص157.
(2) المرجع السابق، ص 157.
(3) المرجع نفسه، ص158.

يقول الله –تعالى– في كتابه العزيز مشيرًا إلى هذا الخلق العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

كما يصف الله –تعالى– الناصرين بالإيمان الحق فيقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

وترد هذه القيمة الخلقية العظيمة في العديد من الشواهد الشعرية في قصائد ديوان أبي مسلم البهلاني، ومنها ما يرد في قصيدته (هو الله جلَّ جلاله) يقول فيها من (الطويل):

«هُوَ اللهُ بسمِ اللهِ جاهدتُ شوكَتِي فكانتْ لَهُ فِيْه بِه منه نُصْرَتِي»[3]

الشاعر يبدأ بالإشارة إلى ذات الله، ومبتدئا بالبسملة وموضحا أنه جاهد نفسه حتى جعلها لله فكانت نفسه لله، فنصره الله ومن كان مع الله كان الله معه، ونصرة الله للمؤمن مصداق لقول الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ

(1) سورة النساء، الآية (90).

(2) سورة الأنفال، الآية (72).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق) ص59.

شوكتي: قوّتي. أي جاهدتها حتى صارت لله. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (شاك).

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]، وقوله –تعالى–: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] ففي الآية الأولى أكد الله –تعالى– أنه ينصر من ينصره، كما بيَّن في الآية الثانية أن الله –تعالى– وعد المؤمن بالنصر اليقين، وفي محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3].

وفي قصيدة (برهان الاستقامة) يقول في شاهد من الشواهد الشعرية المتضمنة لقيمة النُّصْرة والنَّصْر من (البسيط):

«إِنِّي لَأَنْصُرُ ذَا حقٍّ يقومُ بِهِ والمؤمنُ الحقُّ للإيمانِ يَنْتَصِرُ»[4]

المؤمن الحق للإيمان ينتصر: اقتباس من قوله –تعالى–: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

يوضح الشاعر من خلال البيت أنّه يَنْصُرُ كلّ صاحب حقٍّ يطالب به؛ والمؤمن الحق دائمًا ما ينتصر للإيمان؛ لأنّ الدين يأمرنا بنصرة المؤمن المظلوم، وأن نقف بجانبه. وفي الحديث حدثنا سعيد بن الرَّبيع حدثنا شعبة عن الأشعث بن سُليم قال: سمعت معاوية بن سُوَيد سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أمرنا النبيُّ –ﷺ– بسبعٍ، ونهانا عن سبعٍ. فذكر عيادة

(1) سورة الحج، الآية (40).
(2) سورة الروم، الآية (47).
(3) سورة محمد، الآية (7).
(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص40.
(5) سورة الروم، الآية (47).

المريض، واتِّباع الجنائز، وتشميت العاطس، وردَّ السَّلام، ونَصْرَ المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار القسم»[1].

وحدثنا يحيى بن بكير حدثنا اللّيث عن عُقيل ابن شهاب أنَّ سالما أخبره أنَّ عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– أخبره أنَّ رسول الله –ﷺ– قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمُه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبَة فرَّج الله عنه كربة من كُرُبَات القيامة، ومن سترَ مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[2].

وفي باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، حدّثنا مُسدَّد حدثنا معتمر عن حميد عن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه»[3].

وخلاصة الأمر: أن هذا كله يدل على أهمية نصرة المظلوم وإعانته على ما هو فيه، كما يدل على أهمية هذه القيمة في الديوان.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256): صحيح البخاري، ط1، دار الكثير، دمشق – سورية، 2002م، ص591.

(2) المصدر السابق، ص591.

(3) المصدر نفسه، ص591.

المبحث الحادي عشر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريف لمصطلح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الواجبة في الدين الإسلامي، بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهي من النصيحة التي هي الدين. جاء في كتب اللغة أن المعروف: «ما يستحسن من الأفعال، وكلّ ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه»[1]، والمنكر: «كل ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرّهه»[2]. وقيل عن المعروف: «هو اسم لكلِّ فعل يُعْرَف بالعقل أو الشرع حسنه. والمنكر: ما ينكر بهما»[3]، «أي كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه، فتحكم بقبحه الشريعة»[4]. وجاء في مجمع البيان أنّ المعروف: الطاعة، والمنكر: المعصية.

(1) الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1959م، ج1، ص438.

(2) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي: تحفة العقول عن آل الرسول، قدم له: الشيخ حسين الأعلمي، ط7، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 2002م، ص168.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، ج9، ص239.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، ج5، ص233.

ماهيته:

من القيم الخلقية التي يحثّ عليها الدين الحنيف قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أمر الله –تعالى– عباده المؤمنين بالأمر بالمعروف وحثّهم على ذلك واصفًا الآمرين بالمعروف بالمفلحين فقال الله –تعالى– في محكم التنزيل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وقال الله –تعالى– واصفًا للمؤمنين والمؤمنات بأنهم أولياء بعض فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قارنًا هذه الصفات العظيمة بالصلاة والزكاة وبطاعته –تعالى– وطاعة رسوله –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم– جاعلا لهم جائزة عظيمة وهي رحمة الله –تعالى– يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

فالمسلمون آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر فيما بينهم، وهذه القيمة الخلقية تبعث على المحبَّة والألفة والتراحم؛ كما تبعث على سيادة قيم الخير وانعدام الشرّ من المجتمع؛ ولذلك فالمتتبع لديوان أبي مسلم البهلاني يجد ما يدل على هذه القيمة الخلقية في الكثير من الشواهد الشعرية، وخير ما يمثل

(1) سورة آل عمران، الآية (104).

(2) سورة التوبة، الآية (71).

ذلك ما يرد في قصيدته المعروفة (النهروانية) التي قالها في ذكرى أهل النهروان وهي من (الطويل)، يقول:

«وثابر على المعروف كيف استطعته ودع منكرات الأمر فهي ثبور»[1]

بين ثابر على المعروف ودع منكرات: مقابلة.

يقول: داوم وواظب على فعل المعروف بأي طريقة تستطيعها، ودع عمل المنكر فهو هالك ومهلك لصاحبه، فالأمر بالمعروف من القيم الخلقية التي حث عليها الإسلام، يقول الله – تعالى – في محكم التنزيل: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

كما ترد هذه القيمة الخلقية في قصيدة (وطني) التي أرسلها أبو مسلم البهلاني إلى أمير الشرقية العلامة عيسى بن صالح الحارثي، يشكره على نصرته للإمام سالم بن راشد الخروصي ويحثه على رفع شأن عمان، ويذكّره بماضي آبائه في هذا الشأن، يقول فيها من(الطويل):

«على الأمر بالمعروف والنهي منكم عن المنكر اشتدت لديكم شكائم»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص26.

(2) سورة آل عمران، الآية (114).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص320.
شكائم: قوة. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (شكم).

يقول: «فقويت قواكم واشتدت على تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

وخلاصة الأمر: الأمر بالمعروف من القيم التي تبعث على المحبة، وتجعل من المجتمع مجتمعًا مترابطًا يسوده الخير والتناصح والبرّ والتصالح، وهذه القيمة الخلقية تبعث في النفوس تقبّل النصح من الآخرين، والله - تعالى - أهلك من سبق من الأمم بسبب تقصيرهم في تطبيق هذه القيمة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله -تعالى- في محكم التنزيل: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[2]، وهذا عقاب من الله للمقصرين في هذه القيمة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين إذ يقرن الله تعالى هذه القيمة الخلقية بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في معرض ذكره -تعالى- للمؤمنين، يقول في محكم التنزيل: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3]، أما من يعرض عن هذه القيمة الخلقية فيصفه الله -تعالى- بقوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4]،

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني (مرجع سابق) ص890.

(2) سورة المائدة، الآية (79).

(3) سورة، الحج، الآية (41).

(4) سورة التوبة، الآية (67).

فيوضح المولى –عزّ وجلّ– أن من صفات المنافقين أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وأنّ عاقبتهم وخيمة والعياذ بالله، لذلك فإن المجتمع بحاجة ماسة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حتى يسعد ويكون في أفضل حالاته، وهذا ما جعل الشاعر أبا مسلم يذكرهما في ديوانه في العديد من الشواهد الشعرية سواء بالتصريح أو التلميح.

المبحث الثاني عشر
قيـــم خلقيـــة أخـــرى

1. الشهامة والنَّجدة:

تعريف الشهامة:

«شهم: الشَّهْمُ. الذَّكيُّ الفؤاد المتوقدُ، الجَلْدُ، والجمع شِهَام، وقد شهُم الرجل بالضم، شهَامة وشُهومة إذا كان ذكيًا، فهو شَهْمٌ أي جَلْدٌ»[1].

فالشَّهَامة من مكارم الأخلاق الفاضلة، وهي من صفات الرجال العظماء، التي لها الأثر الكبير في إشاعة المحبة في النفوس، وإزالة العداوة بين الناس، وفيها حفظ للأعراض ونشر الأمن في المجتمع.

وترد الشهامة كقيمة خلقية في ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدته (يا للرجال) المعروفة بالنونية، فيقول في بعض أبياتها من (البسيط):

«يا للرجال أروني من شهامتكم إنَّ الحوادث آساد وسيدان»[2]

فالشاعر يستعمل أسلوب النداء (يا للرجال) لاستنهاض الهمم ولكي يبعث يقظة الضمير فيمن يخاطبهم، مستعملا الفعل الأمر (أروني) من شهامتكم؛ أي بعضا من الشهامة التي تتصفون بها فالحوادث قد ألمت بكم ووقعت عليكم.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (شَهَمَ).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص306.

تعريف النَّجدة:

من صور الشهامة صفة النَّجدة، وتمثل قيمة خلقية حثّ الإسلام عليها وتعرّف بأنها:

«نَجَدَ: ورجلٌ نجْد في الحاجة إذا كان ناجيا فيها سريعا. والنَّجْدة: الشجاعة، تقول منه: نَجُد الرجل بالضم فهو نَجِدٌ ونَجُدٌ ونَجِيدٌ، ورجل نَجْدٌ ونَجِدٌ ونَجُد ونَجيد شجاع ماضٍ فيما يعجز عنه غيره»[1].

وترد هذه القيمة الخلقية في ديوان البهلاني في قصيدة (يا للرجال) يقول من (البسيط):

«يا للرجال اجعلوا الله نجدتكم فالغاية الفتح أو موت ورضوان»[2]

ففي البيت يوضح أبو مسلم البهلاني أنّ النّجدة تكون أولًا لله – تعالى – لأن الغاية من ذلك هي الفتح والانتصار أو الموت والرضوان والفوز بجنة الرحمن وهذا منتهى ما يطلبه المؤمن.

ويصف الشاعر أهل عمان وأئمتها الأبرار بأن لهم نجدة في الحروب وأن نجدتهم من أجل حقوق الله – تعالى –، يقول في قصيدة (يا للرجال) من (البسيط):

«عهدي لهم نجدة في الحرب شاهرة ومنهمُ لحقوق الله أعوان»[3]

(1) ابن منظور: لسان العرب، (المصدر سابق)، مادة (نَجَدَ).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص306.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص308.

2. النَّخْوَة

«نخا: النَّخْوَة: العظَمَة والكِبْرُ والفَخْرُ، نَخَا يَنْخُو وانتَخَى ونَخِيَ وهو أكثر، ويقال انْتَخَى فلان علينا أي افتَخَرَ وتعظَّم»[1].

وترد هذه القيمة الخلقية في ديوان البهلاني في قصيدته (يا للرجال) حين يقول من (البسيط):

«أين العزائم أين النخوة انتقلت أين الحفاظ وأين العز والشان»[2]

أبو مسلم البهلاني يتحدث متسائلا ومذكرًا للعمانيين بماضيهم التليد، فيتساءل عن العزائم لدى الرجال والنخوة قائلا أين ذهبت عنكم هذه القيم؟ كما تساءل كذلك عن قيم أخرى رديفة لهذه القيم منها العزّ والمكانة وغيرها من خلال أداة الاستفهام «أين» التي تكررت أربع مرات في البيت.

3. الحرية

الحرية مطلب إسلامي عظيم، وقيمة خلقية جليلة، فالإنسان خلق حرًّا خاليًا من كل عبودية إلا لله -تعالى- فهو عبدٌ لله -تعالى- يسبح ويمرح كيفما شاء، وهي ليست بالأمر الهين، لا يدرك كنهها إلا من فقدها، لذا يجب على الإنسان أن يحافظ عليها بكل ما أوتي من إمكانات، وترد هذه القيمة الخلقية في

(1) ابن منظور: لسان العرب (المصدر السابق)، مادة (نَخَا).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص312.

ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدته المسماة (أفيقوا بني القرآن)، يقول فيها من (الطويل):

«يحررُ نفسًا مِنْ عبودةِ مطمعٍ سوى رغب فيه إلى اللهِ طامعُ»[1]

كما ترد في قصيدته (المجد لا يملك عن وراثه) حين يقول من (الرجز):

«أذودُ عَنْ حريتي بحقها وأجهدُ النصرَ لحرٍّ مُبْتَلَى»[2]

فهو يدافع عن حريته المشروعة من أجل أن يوفر لها جميع الحقوق الواجبة لها، كما يجاهد نفسه من أجل نصرة حرّ مبتلى كي يوفر له حريته المنتزعة منه، وهذا منتهى قصد الإنسان وهو أن يعيش بحرية تامة مع دفاعه عنها بأي وسيلة متاحة.

4. الوحدة والاتحاد

ماهيتهما:

الوحدة والاتحاد من القيم الخلقية التي حثّ عليها الإسلام، فقوة المسلمين في اتحادهم ووحدتهم وتآلفهم، والعدو لا يرغب في ذلك وإنما ينتهج منهج فرّق تسد، والوحدة والاتحاد يجعلان من الأمة الإسلامية قوة ضاربة تستطيع مواجهة الأعداء، فتسارع الشعراء لحث أبناء المجتمع على هذه القيمة الخلقية وبرعوا في توصيلها بمختلف القصائد والأشعار، وكان لتلك

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص333.
(2) المصدر السابق، ص341.

الأشعار الدور البارز في استنهاض المشاعر والحث على الاتحاد، فكانت وسيلة ناجحة وأسلوب جميل للتواصل. ولذلك لم تغب هذه القيمة الخلقية عن ديوان أبي مسلم البهلاني وكان لها حضور واضح في بعض قصائد الديوان، ومن ذلك ما يرد في قصيدة (وطني) التي أرسلها الشاعر أبو مسلم البهلاني إلى أمير الشرقية العلامة عيسى بن صالح الحارثي، يشكره على نصرته للإمام سالم بن راشد الخروصي ويحضّه على رفع شأن عمان ويذكّره بماضي آبائه في هذا الشأن يقول فيها من (الطويل):

«يؤلفهم إيمانُهُم واحتسابُهُم كمؤتلفِ الأنصارِ والدخلُ عارمُ
فجمعهمُ فردٌ وفردُهُم بِهِ غناء إذا كرَّ اللهامُ الخضارمُ»[1]

يقول: «إنَّ مَثَلَهُم في اتحادهم بعدَ فُرْقَةٍ بسبب إيمانهم وسعْيِهم لمرضاة الله وحده كمَثَلِ الأنصارِ الذين تركوا ما بينهم من ضغائن في الجاهلية ودخلوا في الإسلام وصاروا إخوة متحابين على رغم شدَّة الفساد والظلم. ويكمل قائلا في البيت الثاني: لقد جمع الله –تعالى– الأنصار ووحَّدَهُم لعبادته وخلَّصهم ممّا

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص320.
الدَّخل: الفساد. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (دخل).
عارم: شديد. المصدر السابق، مادة (عرم).
كرَّ: هجم. المصدر نفسه، مادة (كرر).
اللهام: الجيش العظيم. المصدر نفسه، مادة (لهم).
الخضارم: الماء الكثيرة. المصدر نفسه، مادة (خضرم).

سِواه، فهم مُكْتَفون به مهما أحاطت بهم الشدائد حتى لو هَجَمَ عليهم جيش عظيمٌ مُلْتَهِمٌ كلَّ شيء أمامَهُ كالسَّيْلِ الجارف، فإنَّهم لا يَرَوْنَهُ شيْئًا أمام الله»[1].

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدة (المجد لا يملك عن وراثه)، يقول من (الرجز):

«ليس لها إلا التفاف قوة بقوة ومقتدى بمقتدى»[2]

أي ليس لهذه الحال إلا الاتحاد بين جميع المسلمين، فالشاعر يدعو جميع المسلمين للاتحاد والوحدة فذاك أساس قوتهم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[3]، كما يدعو الله تعالى عباده المؤمنين إلى أن يكونوا أقوياء، وأن يعدوا ما استطاعوا من قوة من أجل إرهاب أعداء الله تعالى يقول سبحانه: ﴿وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[4]، فاتحاد المسلمين يجعلهم قوة رادعة لمن تسول له نفسه الاعتداء عليهم، وبذلك يخلقون نوعا من الخوف في قلوب الأعداء.

(1) شرح الموسوعة الشعرية، (مرجع سابق)، ص893.
(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص350.
(3) سورة البقرة، الآية (165).
(4) سورة الأنفال، الآية (60).

وترد هذه القيمة الخلقية في قصيدة (أفيقوا بني القرآن) التي يقول فيها من (الطويل):

«فيا ليتَ أهلَ الدينِ لم يتفرقوا وليتَ نظامَ الدِّينِ للكلِّ جامعُ»[1]

يقول: «وكنت أتمنَّى ألا يفترق المسلمون وألا يتوزعوا إلى مذاهب متناحرة، وأتمنَّى كذلك أن لو رجعوا إلى الإسلام وجمعهم جميعًا تحت نظامٍ واحدٍ شعارُه القرآن والسُّنَّة كما يجتمع عقْدُ اللؤلؤ، فتكونُ أمَّةً قويَّةً لا يستطيع الأعداء النيل منها»[2].

5. عدم الحسد

الحسد صفة ذميمة، وهو تمني زوال نعمة الغير، والحسد أخرج سيدنا آدم من الجنة، والحسد داء عضال إذا استشرى في أمة من الأمم فقد خربت، لذلك ذمَّ الإسلام الحسد ونهى عنه في العديد من الآيات القرآنية، من ذلك قوله –تعالى–: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[3]، فالله –تعالى– ذمّ الحسد في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[4]، لذلك فإن ذمّ الحسد يعد قيمة خلقية عظيمة والابتعاد عنه يعد أعظم، فالمطالع على ديوان أبي مسلم

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص328.

(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني (مرجع سابق) ص606.

(3) سورة النساء، الآية (54).

(4) سورة الفلق، الآية (5).

البهلاني يجد أن الشاعر يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه في العديد من الشواهد، ومنها ما يرد في قصيدة (وطني) التي أرسلها أبو مسلم البهلاني إلى أمير الشرقية العلامة عيسى بن صالح الحارثي يشكره على نصرته للإمام سالم بن راشد الخروصي، ويحضه على رفع شأن عمان ويذكر بماضي آبائه في هذا الشأن، يقول فيها من(الطويل):

«ولا حسدوا من نعمةِ اللهِ ذرةً إذ الفضلُ مقسومٌ وذو الفضلِ قاسمُ»[1]

يقول: «إذا رزق الله غيرهم لم يحسدوه على ذلك، بل رضوا بقضاء الله؛ لأن الفضل والخير والمال مقسوم بين الناس، والذي قسمه هو صاحبه ومالكه وهو الله –سبحانه وتعالى– وأمَّا الناس فمؤتمنون مستخلفون في هذا المال»[2].

6. عدم احتقار الآخرين

الإنسان المسلم لا يحتقر غيره من المسلمين، فالاحتقار ليس من صفات المؤمنين، لذلك فإن ذم الاحتقار يعد قيمة خلقية، ومطلبا من مطالب الشريعة المحمدية، فسارع شعراء الأمة الإسلامية على مرّ العصور إلى ذكر هذه القيمة الخلقية في الكثير من قصائدهم وأبيات شعرهم، فالإنسان العربي دائما ما يعتزّ بعروبته ويحترم بني جلدته فلا احتقار ولا إهانة يمكن أن تصدر منه، فهو معروف بأخلاقه وملتزم في تعاملاته، ويمكن ملاحظة هذه القيمة الخلقية في

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص320.
(2) شرح الموسوعة الشعرية (المرجع السابق) ص894.

ديوان أبي مسلم البهلاني في قصيدة (وطني) وقد سبق التعريف بها في مواطن سابقة. يقول في بعض أبياتها من(الطويل):

«ولا احتقروا ذا القدرِ فِي منصبِ التُّقَى ولو زَهَدَت للفقرِ فيهِ العوالمُ»[1]

فمن كان تقيًّا ورعًا لم يحتقروه ولم يُهينُوه، بل أعطوه قَدْرَه الذي أمر الله به ولو كان فقيرًا ويزهد كلّ العوالم به لأنه فقير، فالناس سواسية معهم في تعاملاتهم مع بعضهم بعضًا.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص321.

خاتمة الفصل الثاني

يسعى الفصل الثاني للكشف عن القيم الخلقية الاجتماعية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني نموذجا للشعر العماني الحديث، ويخرج الفصل بنتائج يمكن للبحث أن يضع أهمها في النقاط الآتية:

- كان للثقافة الدينية والأدبية التي يمتلكها أبو مسلم البهلاني الدور المهم في ورود القيم الخلقية الاجتماعية في ديوانه بكثرة.
- ديوان أبي مسلم البهلاني به العديد من القيم الخلقية الاجتماعية في العديد من قصائد الديوان مثل: (الإحسان- الكرم- الإخلاص- العزة- الحكمة -الوفاء بالعهد- الغيرة- اللطف- الإيثار- النصرة- الأمر بالمعروف- الشهامة والنجدة- النخوة- الحرية- الاتحاد- عدم الحسد- عدم احتقار الآخرين).
- يسعى البحث لاستخلاص أهم القيم الخلقية الاجتماعية من الديوان من أجل الاستشهاد على تأثر الشعر العماني الحديث بالقيم الخلقية.
- لم يحصِ البحث جميع القيم الخلقية الاجتماعية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني؛ لكنه يقتصر على ذكر بعض منها من أجل الاستشهاد والبيان بأن ديوان أبي مسلم البهلاني موضع الدراسة يزخر بالقيم الخلقية الاجتماعية في قصائده العديدة.

- الكثير من القيم الخلقية الاجتماعية مرتبطة بالقيم الخلقية الدينية وغيرها، وهذ يدل على ترابط القيم الخلقية وأنها تمثل وحدة واحدة.
- يركز أبو مسلم في العديد من الشواهد على هذه القيم الخلقية وذلك لأهمية وجودها في المجتمع.
- يختار البحث هذه القيم الخلقية الاجتماعية لأنها تمثل القوة والخلق الحسن لمن يتصف بها، وتدعو للتمسك بالدعوة الإسلامية ففي ذلك خير وصلاح للمجتمع، كما أن لها صلة بالدعوة إلى مناصرة الإمامة وإقامة أركانها والوقوف تحت رايتها ليعم العدل والخير جميع أرجاء البلاد، وبذلك يتم للعمانيين طرد الغزاة المستعمرين الذين عاثوا فسادا في الأرض، وهذا مطلب من مطالب العقيدة وهو التكاتف وإعداد العدة لمن يعتدي على حرمات المسلمين وأرضهم.

وختامًا فإن الأمانة العلمية تدعو البحث إلى الاعتراف بأنه لم يستخلص جميع القيم الخلقية الاجتماعية من ديوان البهلاني، وإنما اقتصر على العديد منها، وذلك لعدم وجود الفضاء الزماني لذلك، فبذل الباحث ما أمكن من أجل الوصول إلى ما وصل إليه. وحسب هذا الفصل أن يكون لبنة يمكن البناء عليها لدراسات وبحوث أخرى مستقلة.

الفصل الثالث

القيم العسكرية

المبحث الأول: الشجاعة.

المبحث الثاني: الفروسية.

المبحث الثالث: الجهاد.

المبحث الرابع: اقتحام الأهوال.

المبحث الخامس: العفو عند المقدرة.

المبحث السادس: الاستغاثة.

خاتمة الفصل الثالث.

المبحث الأول

الشجاعــة

تعريف الشجاعة لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«شجع: شجُع بالضم شَجاعةً: اشتدَّ عند البأس. والشَّجاعة: شدَّة القلبِ في البأس. ورجلٌ شَجَاعٌ وشِجاعٌ وشُجاعٌ وأشجَعُ وشَجَعٌ وشجيعٌ وشِجْعَةٌ على مثال عِنْبَة هذه عن ابن الأعرابي وهي طريفة. من قوم شِجاع وشُجْعَان وشِجْعَان الأخيرة عن اللحياني. والشَجعة من النساء: الجريئة على الرجال في كلامها وسلاطتها»[1].

اصطلاحًا:

قيل هي: «الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت»[2].

وقال ابن حزم: «حد الشَّجَاعَة: بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلمًا في المال، والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثر»[3].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، ص273.

(2) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق، (مصدر سابق)، ص27.

(3) الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: الأخلاق والسير في مداواة

يحثّ الإسلام على هذه القيمة الخلقية العظيمة لنيل الجزاء ورغبة في رضا الله، يقول الله –تعالى– في محكم التنزيل: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

والشجاعة الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة، وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت طلبا لمرضاة الله وردا لأعداء الأمة، من أجل غاية عظمى وهدف أسمى وهو إعلاء الحق في الأرض.

شروط الشجاعة:

يعشق المسلمون الشجاعة ولم يأت إقدامهم من كونهم أمّة أحبّت الاعتداء والشر؛ بل لكونهم أمّة أحبّت الخير والسلام وسعت إلى تثبيت كيانها من خلال مواجهتها للأعداء المغتصبين. فالشجاعة عندهم كانت واضحة في الرد على الأعداء في سبيل الدين والعز والكرامة والوجود، وشمائلهم تشهد على ذلك بأفواه شعرائهم. ومن شروط الشجاعة: التقدم مع الظفر، واحتمال أشد الآلام بشجاعة وصبر وثبات، ورباطة الجأش مع ضبط النفس عند مواجهة الخطر، وإرهاب الأعداء وإشاعة الخوف والذعر في نفوسهم لتفرقة صفوفهم،

النفوس، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، 1979م، ص80.

(1) سورة الفتح، الآية (15).

وعلوِّ الهمَّة، والصبر والصمود على مكاره الحرب، وسلامة الرأي والعقل في الملمات؛ كلّ ذلك يمثل شروطا للشجاعة.

وبما أن الشجاعة من القيم الخلقية وهي كالموهبة في الإنسان؛ فكثيرا ما تغنى الشعراء وصدحوا بهذه القيمة الخلقية العظيمة، ومن ذلك ما جاء على لسان الشاعر الكبير أبي مسلم البهلاني الذي عرف بإقدامه وشجاعته في قول الحق وفي مقارعة الطغاة والحث على مجابهتهم وطردهم من البلاد في فترة كان المستعمر جاثمًا على صدور العمانيين، والشتات يسود في قلوب من يجب عليهم دحر المستعمرين؛ فأراد أبو مسلم البهلاني وهو في زنجبار أن يبعث الهمة والشجاعة في العمانيين من خلال قصائده الاستنهاضية وأبياته الدالة على استنهاض النفوس، وبيان ماضي وتاريخ من قد سبق من الآباء والأجداد؛ من أجل استنهاض النفوس، ومقارعة الطغيان، والتوحد تحت راية الإمامة، وهذا بدوره سيؤدي إلى ما يطمح إليه الشاعر وهو الوحدة لجميع العمانيين.

ومما يدعم ذلك ما يقوله أبو مسلم في قصيدة له تسمى (وطني) أرسلها إلى أمير الشرقية الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثي يشكره على نصرته للإمام سالم بن راشد الخروصي، ويحثه على رفع شأن عمان ويذكره بماضي آبائه في هذا الشأن من (الطويل):

«لهُمْ فِي سبيلِ اللهِ جدٌّ ونَجْدةٌ ... وثبتٌ لكباتِ الوَغَى وصَرَائمُ

وإقدامُ ضرغام إذا البُهْمُ أحْجَمَتْ ... وصَخَّتْ بآذانِ النجومِ الهماهمُ

وتشبيهُهُم بالأُسْدِ تقريبُ نَاعِتٍ ... وشَتَّانَ أقمارُ الهُدَى والبَهَائِمُ

لَقَـــد وثَبُـــوا حيَّـــاهُمُ اللهُ وثبـــةً رمى الكفرَ منها المُخْزِيَات القَوَاصِمُ»[1]

يقول: «لهم في سبيل مرضاة الله وتحقيق أوامره والقضاء على أعدائه عزمٌ وهمٌّ واجتهادٌ وثباتٌ في المعارك، حتى إذا اشتدَّت وكثُر الكرُّ والاندفاع فيها فهم ثابتون لقطع دابر الكفر والقضاء عليه. وفي البيت الثاني يقول: ولهم إقدام في المعارك كإقدام الأسد عندما تنفر الدّواب خوفا من أمر ما، ولهم في المعارك أصوات تشبه أصوات الرعد عندما يتدافعون ويتجاذبون للقتال، حتى إن النجوم تلصق بمسمعها وتنزعج من شدَّة هذا الصوت فيخيف أعداءهم. وشبه النجوم بأن لها آذانا تصل إليها أصوات المُقَاتِلة في تلك المعارك، بل تنزعج منها. وفي البيت الثالث: شبههم بالأسد لتقريب المعنى ووصفهم بالشجاعة والقوة وليس مقصودا تشبيههم بالبهائم فشتان ما بينهم وبين البهائم؛ إذ هم كأنهم أقمار في ليل مظلم يهتدي الناس بهم. وفي البيت الأخير يقول: لقد وثبوا

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص321.

كبّات: جمع كبَّة، وهي شدة الحرب والاندفاع فيه. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (كبب).

صرائم: قواطع، من الصرم وهو القطع. المصدر السابق، مادة (صرم).

أحجمت: توقفت ولم تستطع الإقدام. المصدر نفسه، مادة (حجم).

صخَّت: انزعجت. المصدر نفسه، مادة (صخخ).

الهماهم: أصوات الحرب والجلبة التي تحدثه، والهمهمة في القتال تشبيه لها بأصوات الرعد. المصدر نفسه، مادة (همم).

ناعت: واصف. المصدر نفسه، مادة (نعت).

القواصم: القواطع. المصدر نفسه، مادة (قصم).

في تلك المعارك وحيّاهم الله على هذه الوثبة؛ إذ إن غايتها مرضاة الله ونيل ثوابه، فلما وثبوا رموا الكفر وأذلُّوه وقطعوا دابره»[1].

ويرد في القصيدة نفسها من (الطويل):

«وَلَو نَصَبُوا جِسْمِي وجَرُّوا جُيُوشَهُم لِرفع حَيَاتِي لَمْ تُرِعْنِي الجَوَازِم
وما آنَسَ الأعداءُ مِنِّي هَشَاشَةً أَبَى اللهُ إِلَّا حَيْثُ تَدْعُو المَكَارِم»[2]

يقول: «ولو نصبوني وصلبوني أو جرّوا الجيوش العظيمة وأخذوا حياتي أو صدروني بأخذها لأتْرُك هذا الحبّ وهذه الولاية للإمام سالم بن راشد ما استطاعوا ذلك، ولم تخفني هذه المحاولات التي تسبب الجُبْن في قلب العاجز. ويقول في البيت الثاني: ولم يحسّ الأعداء ولم يجدوا فيَّ لِيْنًا وضَعْفًا حتى لا أستطيع مواجهتهم أو معاندتهم، بل أنا مملوء حزمًا وعزمًا، ويأبى الله أن أكون إلا في مكان المكارم وأن أفعل إلا مكارم الأفعال»[3].

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني (مرجع سابق) ص897 - 898.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص325.
ترعني: تخفني. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (راع).
الجوازم: جمع جازم. وهو الذي يسبب الجُبْن والعجز في الإنسان لشدّته. المصدر السابق، مادة (جزم).
هشاشة: لينًا. المصدر نفسه، مادة (هشش).

(3) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني (المرجع السابق) ص915.

وفي قصيدته (المجد لا يملك عن وراثه) يقول فيها من (الرجز):

«يُفَضْفِضُ الجَحْفَلَ بِاهْتِزَازةٍ مِنْه ويجتزُّ الأشَمَّ إِنْ هَوَى
يَشْفَعُهُ بِلَهْذَمٍ سَطَامُهُ أَعْصَلُ رَقْشَاءُ عَلَى الحَتْفِ انْطَوَى
فِيْ مَأْزَقٍ بَيْنَ كَمِيٍّ قَدْ دَمَى يُحَشْرِجُ الرُّوْحَ وَضِرْغَامٍ شَصَى»[1]

يقول: «يتفرّق الجيش خوفا منه إن اهتزَّ، ويقطع رؤساء القوم وسادتهم إن هوى، فالسادة قتلى والجيش متفرِّق. والبيت الثاني يقول: وعنده سهم قاطع حدّه كحد السيف، يحوي الموت، فإن أصاب أحدًا قتله مثل الحيَّة التي إن لسعت أحدا قتلته. وفي البيت الثالث يقول: يهوي في موقف صعب كثير الموت فيه فنجد الشّجاع إما أنه قد سال دمه يعالج خروج الروح، وإمَّا أنَّه قد مات، وهذا كناية على أنَّ هذا الجنديَّ شجاع لا يهاب الموت»[2].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص344.
يفضفض: يفرق. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (فضض).
الجحفل: الجيش. المصدر السابق، مادة (جحفل).
يجتزُّ: يقطع. المصدر نفسه، مادة (جرر).
الأشمّ: ذا الشأن الرفيع، وهو القويّ السَّيد. المصدر نفسه، مادة (شمم).
يشفعه: يزيده. المصدر نفسه، مادة (شفع).
لهذم: قاطع. المصدر نفسه، مادة (هذم).
سطامه: حدُّ السّيف. المصدر نفسه، مادة (سطم).
أعطل: سهْمٌ. المصدر نفسه، مادة (عطل).
رقشاء: صفة للموت، ويقصد أنه قاتل. المصدر نفسه، مادة (رقش).
مأزق: موقف صعب. كميّ: شجاع. المصدر نفسه، مادة (أزق).
شصى: ارتفعت يداه ورجلاه للموت. المصدر نفسه، مادة (شصى).
(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق)، ص1268 - 1269.

ويقول كذلك من القصيدة نفسها من (الرجز):

«هَلُـــم شـــدّوا شـــدّةً قاصـــمةً مريضـــةَ الشَّـــمسِ حميّـــة الوحـــا
ثبـوا إلـى المـوت كرامـا وانـدبوا عزائمـــا تســـعر تســـعار الصـــلا
إن ضـــرابا بالصـــفاح خطـــة تـرد مـا فـات وترسـي مـا هفـا»[1]

مريضة: الشمس، وهنا كناية عن طول اليوم.

يقول: «أقدموا في حرب العدو، وشدّوا شدّة قاتلة تفتك به وتجعل يومهم صعبا وتجعلهم يصطلون بنار حاميةٍ. وفي البيت التالي يقول: اذهبوا للقتال بنيّة طلب الشهادة، فلذا تكونون كأنكم تطلبون الموت وأنتم كرام ولا تبقون أذلاء، واتصفوا بالعزائم التي تشتعل كاشتعال النار والحجر. ويردف قائلا في البيت الذي يليه: القتال هو الذي يرد الفائت من الحقّ ويثبت الذي يكاد أن يذهب»[2].

والخلاصة: الشجاعة خُلُق كريم ووصْف نبيل، يَحمل النفس على التحلِّي بالفضائل، ويَحرسها من الاتِّصاف بالرذائل، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخِصال الحميدة، وهي من أعزِّ أخلاق الإسلام، وأَفخر أخلاق العرب،

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص344.
قاصمة: مهلكة. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (قصم).
الوَحَى: النار. المصدر السابق، مادة (وحي).
تستعر: تشتعل. الصّلا: النار أو الجمر. المصدر نفسه، مادة (سعر).
(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1282.

وهي الإقدام على المكاره، وثَبات الجأش على المخاوف، والاستهانة بالموت، إنَّها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السليمة والعيشة الرضية على الأرض؛ لأنَّها تَجعل الإنسان يُدافِع عن حياته، فالشجاعة غريزة يَضعها الله في مَن شاء من عباده؛ بها عاشت الأمة الإسلامية في القرون الأولى أحداثًا عادة، وشبابًا قادة، وحازوا الشرف الشامخ والعزَّ الباذخ، فكان عزْمهم غيرَ مخلخَل، وشرَفهم غير مُزلزَل، وبها فتَحوا البلاد، وحكَموا العباد، وقَضوا على الظلم والعدوان، وبما أن المجتمع العماني كان مجتمعا يسوده التفرق، وغلب عليه الاستعمار والتمزق، فقد كان من الواجب أن يذكِّرهم الشاعر أبو مسلم البهلاني بشجاعتهم وقوة شكيمتهم وعزيمتهم، كما يذكرهم بشجاعة من قبلهم من الآباء والأجداد والقادة الأفذاذ، وصولاتهم وجولاتهم في الأعداء من أجل الدفاع عن الوطن ورفع راية الإسلام لتكون خفاقة تسمو في سماء العز والشرف، كما يذكِّرهم بأن انطواءهم تحت راية واحدة هو دليل قوتهم وأصل منهجهم وأنّ راية الإمامة أعظم راية وخير هداية، فيها شرف للجميع، ومناصرتها أعظم نصرة، والوقوف معها قوة وحصانة وعزة وأمانة.

المبحث الثاني
الفــروسيــة

تعريف الفروسية لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«فَرَسَ: الفرسان: الفوارس. والمصدر الفَراسة والفُرُوسة. وحكى اللحياني وحده: فَرَس وفَرُس إذا صار فارسا وهذا شاذ. والفَراسة بالفتح، مصدر قولك رجل فارس على الخيل. يقال فارِس بيّن الفُرُوسة والفَراسة والفُرُوسية وإذا كان فارسا بعينه ونظره فهو بين الفِراسة بكسر الفاء، ويقال: إن فلانا لفارس بذلك الأمر إذا كان عالما به. وقد فرُس فلان بالضم، يفرُس فُرُوسة وفَرَاسه إذا حَذِق أمر الخيل»[1].

اصطلاحًا:

«مظهر من مظاهر الحياة تنشأ نتيجة عوامل اجتماعية وأخلاقية وحربية معينة تتطور وفق أساليب حيوية شاملة، وقد ساعدت على تطوره فطرة عربية سليمة وجدت المثل السامية الحقيقية وهدفها الذي تسعى إليه»[2].

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (فرس).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص165.

فالفروسية خلق من الأخلاق الرفيعة يتميز بها الفرد لتحقيق غاية تتصل به أو بغيره لإيصال الخير للغير بإرادة مخلصة. وهذا فيصل حاسم بين السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي. فالدفاع عن الدين والوطن واجب اجتماعي وأخلاقي مسؤول عنه كل فرد قادر عن الدفاع وبأي طريقة كانت.

يذكر أبو مسلم البهلاني هذه القيمة الخلقية في ديوانه في قصيدته (المجد لا يملك عن وراثه)، وسبق التعريف بهذه القصيدة في مواضع سابقة، إذ يقول من (الرجز):

«لَمْ يَبْقَ فِيْهَا أَثَرٌ لَهُم سِوَى عِيَارَةِ الخَيْلِ وَمَركَزِ القَنَا»[1]

يقول: «لم يبق من آثارهم في هذا المكان إلا المكان الذي تتردد فيه الخيل في الذهاب والإياب، وكذلك المكان الذي تركَّز فيه القنا، وهي الرماح للدلالة على أنهم كانوا أبطالا شجعانا ليس لهم متاع سوى الخيل والرمح، فهي آثارهم التي خلّفوها، وهذا يدل على الفروسية لديهم»[2].

ويقول من القصيدة نفسها من (الرجز):

«حَامِي الحُمَيَّا مَرِسٌ لَكِنَّه شَرَارَةٌ فِي ضَرَرٍ لَا مَا عَدَا
مَا تَنْفَعُ الغِيْرَةُ فِي مَكْمَنِهَا والسَّيْفُ فِي قِرَابِهِ لا يُنْتَضَى
حَتَّى تَكِرَّ الخَيْلُ كِشفًا سَاقِطًا تَهْوِي هَوِيَّ العَاصِفَاتِ فِي الوَغَى
تَجْمُزُ جَمْزًا بِالكُمَاةِ شُزَّبًا عَوَابِسًا شُمْسًا كَسِيْدَانِ الغَضَى

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص336.
(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني (مرجع سابق) ص1237.

هَوَازِجًـــا غُرْبًـــا لِجَاجًـــا ضُـــبَّعا غُمْـــرَ الأجـــارِيِّ بَعِيـــداتِ الشَّـــحَا
فِـــي فَيْلَـــقٍ حَالِكَـــةٍ أَرْكَانُـــه يجلِّلُ الأرضَ الدُّجَى رَادَ الضُّحَى»[1]

يقول: «هو في الأصل متصف بالنجدة والشجاعة والفروسية في القتال، ولكنه لا يستطيع لأي عمل تنفيذا وفعلا، ولذلك هذا الحماس الذي به رجع إليه بالضرر، فيصاب بالضيق والتعب. ويواصل المعنى فيقول: هكذا شأن صاحب الهمّ العالي الذي لا يستطيع أن يفعل شيئا، حتى تهجم الخيل هجوما ظاهرا متأخرا قليلا، فتهوي كما تهوي العاصفات من الريح في الحرب، فهي

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص343.
قرابة: غمده. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (قرب).
يتنضى: يسل. المصدر السابق، مادة (نضى).
تكرّ: تهاجم. المصدر نفسه، مادة (كرر).
ساقطا: متأخرا. المصدر نفسه، مادة (سقط).
تجمز: تعدو. المصدر نفسه، مادة (جمز).
الكماة: الشجعان. المصدر نفسه، مادة (كما).
شزَّبا: ضامرة، دليلا على السرعة في العدو. المصدر نفسه، مادة (شزب).
هوازجا: تصدر أصواتا. المصدر نفسه، مادة (هزج).
غربا: حادّة ونشيطة. المصدر نفسه، مادة (غرب).
لجاجا: تصدر أصواتا. المصدر نفسه، مادة (لجج).
ضبَّعا: مسرعة. المصدر نفسه، مادة (ضبع).
غمر: جواد. المصدر نفسه، مادة (غمر).
الشحا: واسعة. المصدر نفسه، مادة (شحا).
حالكة: مظلمة. المصدر نفسه، مادة (حلك).
يجلّل: يغطّي. المصدر نفسه، مادة (جلل).

تعدو بالشجعان وهي ضامرة ليعينها ذلك على سرعة العدو وكأنها أسود، وهذا وصف لهذه الخيل التي تحمل الأبطال وتهجم بهم في مجابهة العدوُّ، وهي تغدو وتصدر أصواتا في عدوها وهي نشيطة حادة مسرعة وقوية.

غمر الأجاري وبعيدات الشّحا: كناية عن السرعة والقوة، فهي واسعة الأفواه؛ لكي تنفِّس على راحتها لا يأتيها ضيق تنفُّس فيمنعها من العَدْوِ، وهذا الفرس مع ذلك الفارس يكون في جيش عظيم لسعته كأن الظلام قد حلَّ به في عزِّ الضحى»[1].

ويقول من القصيدة نفسها من (الرجز):

«بِكُلِّ صِنْدِيدٍ عَتِيْكٍ دَاغِرٍ ... مُهَوَّلِ الكَبَّةِ شَدَّادِ السُّطَى
يَسْتَحْقِبُ الحَتْفَ ويَشْهى حِيْنُهُ ... إِنْ يَكُنِ الحَتْفُ انْتِصَارًا لِلهُدَى
تَهْوَى النُّسُوْرُ سَيْفَهُ وَرُمْحَهُ ... لِمَا يُتِيْحَانِ لَهَا مِنَ القِرَى
يَصْدَعُ قَلْبَ الرَّوْعِ فِي عَزِيْمَةٍ ... أَسْرَعُ مِنْ بَرْقٍ وَأَوْرَى مِنْ لَظَى
كَأَنَّمَا جُرَازُه مِنْ قَلْبِهِ ... لا يَنْتَحِي ضَرِيْبَةً إِلَّا فَرَى
مُجَرِّسٍ مُضَرِّسٍ مُمَارِسٍ ... يَمْتَرِسُ الخَطْبَ إِذَا الخَطْبُ شَحَا»[2]

---

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1264 - 1265.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص343 - 344.
صنديد: شجاع. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (صندد).
عتيك: مكرّ في القتال. المصدر السابق، مادة (عتك).
داغر: الذي يدفع غيره. المصدر نفسه، مادة (دغر).
يستحقب: يتركه وراءه. المصدر نفسه، مادة (حقب).

«يصف الشاعر في هذه الأبيات الجنود، وفي الأبيات السابقة من القصيدة وصف الجيش، وفي التي بعدها يصف الخيل، فيصف الرجال بأنهم شجعان وفرسان، يكرّون في القتال ويوقعون عدوّهم ويصرعونهم بشدة، يقضي على من حاربه، فهو كأنّه الموت للعدو ولكن يحبّ هذا الهلاك والشهادة في سبيل الله إن كان في نُصْرَة الله والحق، فهو رغم أنه يقتل غيره إلا أنه يحبّ أن يُقْتَل في سبيل الله، كما وُصِفَ الصحابة بقول أحدهم: يحرصون على الموت أكثر من حِرص عدوّهم على الحياة، وفي البيت الذي يليه يقول: تحب الوحوش سيفه لكثرة ما يقتل من العدو، فتأتي هذه الوحوش وتأكل هذه الجيف؛ وهنا كناية عن كثرة ما يقتل في سبيل الله من المشركين. ثم يواصل بقوله: حتى الخوف يخاف منه، فهو لا يخشى شيئا، له عزيمة قوية، وهو سريع في القتال أسرع من البرق، والبرق أسرع شيء في الكون وأكثر اشتعالا من النار. ويقول: وأعدّ هذا الفارس سيفا يشبهه في المضاء والعزم، فكأنّه أخذ هذا العزم من قلب صاحبه، لا يقصد شيئا يضربه إلا فرّقه، له خبرة في القتال معتاد عليه لا يهاب شيئا، بل هو أكثر معرفة بالأمور شديدة الخطر واسعة المصائب»[1].

الرَّوع: الخوف. المصدر نفسه، مادة (روع).

جرازه: له خبره ومجرّب للأمر. المصدر نفسه، مادة (جرر).

مضرّس: مجرّب. المصدر نفسه، مادة (ضرس).

شحا: اتسع. المصدر نفسه، مادة (شحا).

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1266 - 1267.

الخلاصة: الفروسية خلق إسلامي يتصف به أعظم الرجال فيما مضى من الزمان والحال، تجعل من رجال الأمة رجالًا أقوياء وقادة أصفياء، فما أحْوج الأمَّة الإسلامية اليوم في هذه الظروف الحرِجة والأحوال العصيبة القاسية، أنْ يُولى قادتها ورجال التعليم والتربية فيها عنايةً بالغةً، ورعاية زائدة بهذا الجانب المهمِّ من إثارة هذه الغريزة الخُلُقية القيِّمة في أبناء المسلمين؛ شبابًا وكهولًا، إناثًا وذكورًا، وأنْ يُربُّوا الشبيبة المسلمة على قيمة الفروسية تربية حقيقية؛ حتى يُعيدوا للأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها خيرها المُؤمَّل ومجدَها المُؤثَّل، فبحِرمانها هذا السلاح الباتِرَ، رَضِيتْ من الوفاء باللَّفاء، وستَعيش الفَوضى والخَواء لذلك فالملاحظ أن أبا مسلم البهلاني حاول جاهدا أن يبعث الهمة والعزيمة في قلوب العمانيين من أجل غرس هذه القيمة الخلقية في نفوسهم ليتمكنوا من توحيد صفهم وإعلاء رايتهم ودحر أعدائهم والانضمام تحت راية الإمامة في الخير والسلامة.

المبحث الثالث

الجـــهـــاد

تعريف الجهاد لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«جَهَـدَ: جاهَـدَ العـدوَّ مجاهَـدَة وجِهـادا: قاتلـه وجاهـد في سـبيل الله، وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيَّة، الجهـاد: محاربـة الأعـداء، وهـو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، والمراد بالنيَّة إخلاص العمل لله أي أنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنهـا صـارت دار إسـلام، وإنمـا هـو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار»[1].

اصطلاحًا:

«الجهاد في الاصطلاح: هو مصدر من الفعل الربـاعي جَاهَـدَ يُجَاهِـدُ جِهَـادا ومُجَاهدة بمعنى قاتل في سبيل الله. قال الله- تعـالى-: ﴿وَجَاهِـدُوا فِـي اللهِ حَـقَّ جِهَادِهِ﴾[2] فمفهوم الجهاد مرتبط بنشر مبادئ الدين أو الدفاع عنها، أو في سـبيل الدفاع عن الدين وقيمه ومثله العليا وهو ضرورة للحياة»[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (مصدر سابق) مادة (جهد).

(2) سورة الحج، الآية (78).

(3) علي، سـلمى سـلمان: القيـم الخلقيـة في الشـعر الأندلسي.. عصـر الطوائـف والمـرابطين (مرجع سابق) ص175.

وأما الجهاد بالمعنى الخاص:

«فهو بذل الجهد في قتال الكفار من المشركين وأهل الكتاب حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»[1].

أنواع الجهاد:

الجهاد على ثلاثة أنواع: منها الجهاد بالقول، والجهاد بالعمل، والجهاد بالسلاح.

أ- الجهاد بالقول:

كان للشعر دور بارز في مواكبة الجهاد. عبر المسيرة الطويلة لشعراء عمان على مرّ العصور، وخاصة العصر الحديث، في الذود عن الإسلام والمسلمين ومن أجل إعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام خفاقة عالية، فأبدع الشعراء في هذا النوع من الجهاد فكثرت القصائد والمنظومات والأبيات الدالة على الجهاد والداعية إليه، فكان لسانهم في الدعوة للجهاد والحث عليه كسلاح الفرسان في المعركة.

ب- الجهاد بالعمل:

العمانيون لهم السبق في الجهاد على مرّ العصور والأزمان فجاهدوا ضد المستعمر منذ القدم، وتم لهم القضاء على الفرس والبرتغاليين، كما شاركوا في

(1) البراك، عبدالرحمن بن ناصر: العدة في فوائد أحاديث العمدة، ط1، مؤسسة وقف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2018م، ص610.

غزوات الرسول الكريم وكانوا سندا للخلفاء الراشدين في حروبهم وفتوحاتهم، واستمرّ الدور الكبير للعمانيين قادة وجنودا وشعراء مستمرا، في هذا المجال.

ج- الجهاد بالسلاح.

اتخاذ العدّة والقوة من المثل الإسلامية التي دعا إليها الدين الحنيف جميع المسلمين ليكونوا قادرين على الدفاع عن الدين والعرض والشرف والمال، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1].

فأبو مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية في ديوانه على اختلاف دلالاتها اللغوية، فوجود المستعمر في البلاد (عمان) يوجب الجهاد ضدّه، وهذا يتطلب الانضمام تحت إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي من أجل توحيد الصف وبالتالي جهاد المعتدين وإعداد العدة لذلك الأمر، فكتب أبو مسلم الكثير من الأبيات يحث فيها على الجهاد وإعداد العدّة لذلك، ومن ذلك ما يقوله أبو مسلم البهلاني في قصيدته (وطني) وسبق التعريف بمناسبتها. يقول من (الطويل):

«وصادرتم الأخطار في نصر ربكم ... وهانت عليكم في الجهاد العظائم
ضمنتم قيام العدل لله حسبة ... فقام بحمد الله والجور راغم
ذكرتم عهود الصالحين وأحدقت ... بوائق دهر نكرها متفاقم»[2]

(1) سورة الأنفال، الآية (60).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص319.
صادرتم: واجهتم. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (صدر).

يقول: «واجهتم الأخطار في سبيل نصر الله ورأيتموها شيئا هيِّنًا، وذلك في الجهاد في سبيل الله؛ إذ إنَّ كلَّ أمر مهما عظم لا يعدُّ شيئا في جنب الله. ويواصل: لقد تعهدتم بإقامة العدل مهما كلفكم ذلك محتسبين فعلكم في جنب الله، فقام بحمد الله وتوفيقه وذلَّ الظلم حتى إنَّه أُرغم أنفه في التراب، ويختم قوله: لمَّا اتسع الظُّلم في هذا العصر وانتشرت المناكر وأحاطت بكم تذكرتم عصر الصالحين وأحببتم أن يعود ذلك العصر فعملتم على إعادته»[1].

ويقول في القصيدة نفسها من (الطويل):

«وصار جهاد المعتدين مشاعرا ... يحج إليها المقسطون الأعاظم
منظمة ألبابهم وسيوفهم ... ونياتهم والحق للكل ناظم
يؤلفهم إيمانهم واحتسابهم ... كمؤتلف الأنصار والدخل عارم
فجمعهم فرد وفردهم به ... غناء إذا كرَّ اللهام الخضارم
هنيئا لأهل الحق صدق انتصارهم ... ويقظتهم في الله والدهر نائم»[2]

ضمنتم: تعهدتم. المصدر السابق، مادة (ضمن).

راغم: ذليل مدسوس أنفه في التراب. المصدر نفسه، مادة (رغم).

أحدقت: أحاطت. المصدر نفسه، مادة (حدق).

بوائق: مهالك. المصدر نفسه، مادة (باق).

متفاقم: متسع. المصدر نفسه، مادة (فقم).

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص889 – 890.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص320.

يقول: وصار الجهاد لإعلاء كلمة الله ونصر الحق وإرغام المعتدين من المشاعر التي يقصدها الذين يحبون أن ينتشر العدل ويقوم، والذين يريدون العزَّة والعلو في هذه الحياة الدنيا لله وللحق. ثم يتابع قوله: لقد وجهوا قلوبهم وعقولهم وسيوفهم واعتقادهم ونيَّاتهم إلى وجهةٍ واحدة لا يرجع عنها أحد، وهي نصرة الحقِّ وإقامته، فالحق هو الذي جمعهم على هذا القصد وتلك النيَّة. ويختم قوله: إن مثلهم في اتحادهم بعد فرقة بسبب إيمانهم وسعيهم لمرضاة الله وحده كمثل الأنصار الذين تركوا ما بينهم من ضغائن في الجاهلية ودخلوا في الإسلام، وصاروا إخوة متحابِّين على رغم شدَّة الفساد والظلم.

ويقول مواصلا أبياته من القصيدة نفسها من (الطويل):

«فهل عند عيسى أن يقوم مقامه وهل عنده أن القعود محارم
وهل عنده أن الجهاد فريضة وقد وضح الإمكان والخصم خائم»[1]

يقول: «فهل يرى ابنه عيسى أنّ يقوم مقامه ويعمل عمله وهو الاحتساب لوجه الله؟ وهل يرى أن القعود عن نصرة هذا الإمام حرام لا يجوز؟ وذلك أنّ الشيخ عيسى قد تأخر عن مبايعة الإمام سالم بن راشد، فعاتبه على ذلك إذ إنّه

المقسطون: الذين يحبون العدل. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (قسط).

ألبابهم: عقولهم. المصدر السابق، مادة (لبب).

الدَّخل: الفساد. المصدر نفسه، مادة (دخل).

عارم: شديد. المصدر نفسه، مادة (عرم).

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص322.

لم يبايع إلا بعد فتح «أزكي» وعزم الإمام على فتح «سمائل» ويقال: إن السبب لذلك أنّه بعد وفاة الشيخ صالح حدثت معركة بين الشيخ عيسى والسلطان فيصل، وانتصر فيها الشيخ عيسى، فوقعت معاهدة سلام بينهما على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر، فلما قامت الإمامة بقي الشيخ عيسى مقيَّدا بتلك المعاهدة إلى أن يُبَلِّغَ السلطان بنقض تلك المعاهدة وأن يستعدّ للحرب، وهذا المقام ليس مقام سياسة، وإنما هو مقام دين، فلا يجوز له القعود عن نصرتها، ولمَّا علم أن خبر نقض المعاهدة قد وصل إلى السلطان ذهب لمناصرة الإمام. يقول وهل يرى أن الجهاد فريضة فيجب عليه أن يقاتل أعداء الله وأعداء الإسلام، وفي هذا الوقت وجدت الاستطاعة، وذلك بقيام دولة الإمامة والخصم خائف لا يستطيع المواجهة»[1].

كما يذكر أبو مسلم البهلاني هذه القيمة الخلقية وهي الجهاد في سبيل الله في أبيات من قصيدته (أفيقوا بني القرآن) فيقول من (الطويل):

«لعلّ ختام القصد نيلٌ موفقٌ ... يهيئه حَوْلٌ من الله واسعُ
فأضحى بتهليل السيوف مهللا ... متى حيعلت نحو الجهاد الوقائع
ويرضى إلهي في مواطن حربه ... قيامي إليه والرماح كوارع
لعلمي إن لاقيت حتفي مجاهدا ... فذلك فوز عشت فيه أنازع
وإن وقوع الموت للمرء موضع ... وليس لموت كالجهاد مواضع

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص904.

وما مات من ألقى إلى الله نفسه وإن حولت وسط اللحود المضاجع»[1]

يقول: «لعل الله يوفقني في نهاية عمري أن أنال هذا الذي أتمناه بتوفيق من الله وإعانةٍ منه، فأكون مشرقا ومضيئا بسبب النور الذي يصدر من السيف الذي يشبه الهلال، وأكون مستجيبا لدعاء المعارك للجهاد، وكأنَّها تقول لي: أقبل إلى الجهاد وحيَّ على الجهاد، ويرضى عنِّي الله لأنني شاركت في المعارك التي يُنْصَرُ بها حزب الله على رغم كثرة الرِّماح التي تقصد الدِّماء منهم، وتأخذ أرواح الناس، لأنني أعلم بأنَّني إذا قتلت في سبيل الله ونلت الشهادة فذلك الأمر الذي كنت أتمنَّاه وأرغب في نيله، وهذا الفوز الذي عشت حياتي وأنا أطالب به لكي أسعد في الدنيا والآخرة، وأن الموت لا بدّ أن يقع للمرء مهما حاول الابتعاد عنه، وأن الموت في الجهاد موضع من مواضع الموت، ولكنَّه أشرف موضع وأحسنه، وليس له مثيل، والذي يقتل في سبيل الله مجاهدا فهو ليس بميِّت، وإنما حيٌّ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، وإن ظهر للناس أنَّه ميِّت مدفون في قبره فإن روحه حيَّة تنعم في الجنان في حوصلة طائر من طيور الجنَّة»[3].

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص344 – 345.

تهليل السيوف: لمعانها كأنها قمر مشرق. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (هلل).

كوارع: من كرع إذا قصده بنهم. المصدر السابق، مادة (كرع).

اللحود: القبور. المصدر نفسه، مادة (لحد).

(2) سورة آل عمران، الآية (169).

(3) الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص634 – 635.

ويذكر هذه القيمة الخلقية كذلك في قصيدته (المجد لا يملك عن وراثه) فيقول من (الرجز):

«أيــن بنــو الإســلام مــا يعجزنــا والعــزة الكــرّ بحومــات الــوغى
أيــن بنــو القــرآن هــل ثــبطكم كتــابكم عــن الجهــاد للعــدى
أيــن غطــاريف الجــلاد بــالظبى أيــن مشــائيم الطعــان بالقنــا
أيــن بنــو التوحيــد لــو صــدقتم توحيدكم مـا رقص الشرك على
أيــن بنــو الأحــرار مــا ســكونكم والملك والدين حريب والحرى»[1]

الشاعر ينادي المسلمين ويقول: أين أنتم؟ ألا ترغبون في العزّة التي هي الهجوم في المعارك؟ وهو استفهام تعجب. ويقول: ويا من يتخذ القرآن كتابا، هل كتابكم يثبطكم عن الجهاد؟ وهو سؤال انكاري؛ أي لم يفعل ذلك، بل حثكم على الجهاد. وإن سادة القتال الذين إذا أخذوا السّيوف ضربوا بها وإن أخذوا الرماح فتكوا أعداءهم بها. ثم يتساءل أين الذين وحدوا الله، لو كان توحيدكم صحيحا ما خفتم غير الله، ولم يتسلط العدوّ عليكم؛ لأن الله سينصركم لا محالة. ويقول: أين الأحرار؟ لماذا أنتم ساكتون وقد حورب دينكم وملككم وعرضكم؟ لماذا أنتم صامتون مع هذا كلّه؟ ناداهم في الأبيات السابقة ببني الإسلام، وبالسادة في القتال، وببني التوحيد، وبالأحرار، ليحثهم على الأخذ بحقهم»[2].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص347.

(2) الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق) ص1280 - 1281.

المبحث الرابع

اقتحـــام الأهـــوال

تعريف اقتحام الأهوال لُغَةً واصطلاحًا:

لُغَةً:

«جمع هَوْل: والهَوْل: المخافة من الأمر الذي لا يدري ما يَهْجِم عَلَيْه مِنْه كَهَوْلِ اللَّيلِ وَهَوْلِ البَحْرِ والجمع أَهْوَال وهُؤول، والهُؤُول جمع هَوْل»[1].

اصطلاحًا:

اقتحام الأهوال: «هو جهد عالٍ يتوخى تحقيق غاية أو مصير الإنسان في الأرض بأن يسعى في هذه الحياة إلى التكامل فتبدو قيمة اقتحام الأهوال مثاليَّة واقعيَّة عقليَّة وطبيعيَّة معا. وتظهر فيها العفوية والسذاجة التي تستدل عليها ظواهر خاصة بها مثل الارتكاس والغريزة والعواطف الهوجاء. ويتطلّب من مقتحم الأهوال نوع من شجاعة الفعل. متخطيا شجاعة القول ومتجنبا الاستكانة والذّل عازما جازما ركوب الصِّعاب. وقد يتبادر إلى الذهن أن اقتحام الأهوال خلق بعيد عن الحضارة والمدنية. لكن هذا ينبغي أن يقاس بما تحققه القيمة من منفعة وخير، وقد لا تقتصر على نفسه بل تتعدى إلى المجتمع أيضًا»[2].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (هول).

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين

وهكذا دفعت الشِّيم والفضائل العمانيين إلى اقتحام الأهوال وخوض المعارك بدهاء وبراعة في البرّ والبحر، وازنين الفضائل في ميزان الإسلام لتحقيق آمال وطموحات المجتمع تارة، واستنهاض الهمم وتحقيق الأماني الذاتية تارة أخرى. وقد برع الشعراء العمانيون في وصف ذلك براعة منقطعة النظير، ومن ذلك ما يذكره الشاعر الكبير أبو مسلم البهلاني في ديوانه وفي بعض قصائده متمثلا لهذه القيمة الخلقية العظيمة التي تزيد المرء شجاعة وإقداما، وتبعث فيه روحا قوية وإيمانا صادقا، وخاصة عندما يقتحم صفوف الأعداء غير مبالٍ بنفسه وروحه فقد باعهما لله والله اشترى منه ذلك. يقول أبو مسلم البهلاني في قصيدته (وطني) من الطويل:

«خذي يا خيول الله في كل مرصد ... بحملة غيظ تتقيها الصلادم
ولا تتناسَيْ سيرة الحبر «صالح» ... فسيرته للمهتدين معالم
قضى دهره لله محتسبا له ... ومات شهيدا والقذائف ساجم»[1]

يقول: «وأنتِ يا خيول أولياء الله التي تغار لحقوق الله اجتمعي في كلّ مرصد، وخذي الطرق على الأعداء، واحملي عليهم حملة قويّة شديدة لما بك من غضب على أعداء الله، فيخاف من هذه الحملة الأقوياء المشهورون

(مرجع سابق) ص185.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص322.
غيظ: غضب. ابن منظور: لسان العرب، (المصدر السابق)، مادة (غاض).
الصلادم: الأقوياء. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (صدم).
محتسبا: هي درجة من درجات العلم في عمان، وهي تقارب درجة الإمامة. ابن منظور: المصدر السابق، مادة (حسب).
ساجم: تسيل من كثرتها وتتابُعها. المصدر نفسه، مادة (سجم).

بالقوَّة. وكذلك عليك يا خيول الله أن تستنِّي بسيرة الشيخ العالم الحبر صالح بن على الحارثي؛ لأن سيرته يهتدي بها الذين يريدون الهدى، فهو كان محتسبا لله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينشر العلم والهدى بين الناس، مات شهيدا؛ لأنه استشهد رضي الله عنه في قرية الجيلة فيها، وهو في حملة للقضاء على الظلم والبغي في تلك القرية ودفن بسمائل. ولقد عاش جميع عمره محتسبا لله قاصدا إظهار الحقّ آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر حتى استشهد وهو يقوم بهذه المهمة في معركة تترامى بها القذائف وتتابع كسقوط المطر لكثرتها؛ أي أنه مات في غبار المعركة شهيدا»[1].

ويقول الشاعر أبو مسلم ذاكرا هذه القيمة في بعض الأبيات من قصيدة (المجد لا يملك عن وراثه) من (الرجز):

«تلتحم الشكة في رعاله ... فالجيش في بحر حديد قد طغى
مزمجر الوغى له زمازم ... زهاؤه الليل إذا الليل عسا
بكل صنديد عتيك داغر ... مهول الكبة شداد السطى
يستحقب الحتف ويشهي حينه ... إن يكن الحتف انتصارا للهدى»[2]

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص902 - 903.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص343.
الشَّكَّة: السلاح. ابن منظور: لسان العرب، (المصدر السابق)، مادة (شكك).
رعاله: طعْنِه. المصدر نفسه، مادة (رعل).
مزمجر: له أصوات مرتفعة. المصدر نفسه، مادة (زمجر).
الوغر: صوت الجيش. المصدر نفسه، مادة (وغر).

يقول: «تتصادم الأسلحة فيه عند الطعن، فلذا نجد الجيش كثيرا كأنَّه بحر يموج من السلاح الذي به، وهو دليل على أنّ هذا الجيش كثير العدد وفير العدَّة. ويصدر هذا الجيش أصواتا عالية لكثرة عدده، ويشبهه في الكثرة والهول بالليل المظلم. وفي البيت الذي يليه يصف الرجال بأنّهم شجعان، يكرّون في القتال ويوقعون أعداءهم ويصرعونهم بشدَّة. ويواصل في البيت التالي فيقول: فهو يقضي على من حاربه، فكأنَّه الموت للعدو، ولكن يُحبُّ هذا الهلاك والشهادة في سبيل الله إن كان في نُصْرة الله والحقّ، فهو رغم أنَّه يقتل غيره إلا أنَّه يحب أن يقتل في سبيل الله، كما وصف الصحابة بقول أحدهم يحرصون على الموت أكثر من حرص عدوِّهم على الحياة»[1].

ويقول متابعًا للقصيدة السابقة من (الرجز):

«يخترق الحومة في وطيسها ... يعارض الهول ويعتاد الردى

كأنه صاعقة منقضة ... لو صكّ في خطفته الطود ثرى

زمازم: أصوات. المصدر نفسه، مادة (زمزم).

زهاؤه: مثيله. ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق)، مادة (زهو).

عتيك: مكرّ في القتال. المصدر السابق، مادة (عتك).

داغر: الذي يدفع غيره وذلك لقوته. المصد نفسه، مادة (دغر).

مهوّل الكبَّة: شديد الصَّرع المصدر نفسه، مادة (هول).

يستحقب: يتركه وراءه. المصدر نفسه، مادة (حقب).

الحتف: الهلاك. المصدر نفسه، مادة (حتف).

(1) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1266 - 1267.

محتشـــما مضـــطغنا صمصـــامة يحوش أكداس الرعـال كالقطا»[1]

يقـول: «يقـتحم وسـط الشـدائد، ويعـترض للهـول، ويقصـد أمـاكن الحتـف والقتل، وهذا كناية عن شجاعته وقوته، فهو لا يخشى الموت. ويواصل: هذا الحصان كأنه صاعقة لسرعته وانقضاضه على العدو، فهو سريع في انقضاضه وشديد في آنٍ واحد؛ لأنه يسبب الفزع والخوف للعدو، ولشدته وقوته يكاد لو صادم جبلا لتركه ترابا، وهذا الفرس يجيد القتال، شجاع ولا يهاب، يجمع باقي الخيول، وجموع الخيول يلقاها كما يلقى القطا؛ أي أنّ باقي الخيول بالنسبة إليه كالقطا ضعيفة لا تستطيع شيئًا»[2].

ويقول من القصيدة نفسها من (الرجز):

«ألا نفـــوسٌ عُـــزَّمٌ عارفـــةٌ لَهُـنَّ جَـأْشٌ إِنْ طَمَى الهَـوْلُ رَسَـا

ألا شَـــدَا في أَنْفُـــسٍ أَبِيَّـــةٍ يُصْـبِرُهَا عَلَـى مُقَاسَـاةِ الشَّـدَا»[3]

يقول: «إن عمّ الهول نبت هذا القلب، فهو لا يخاف شيئا. وتسوق الأنفس الأبيَّة وتُصبرها عندما تلاقي القوَّة والشِّدَّة، فهو يطالب بأنفس تذهب للهول ولا تخافه»[4].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص344.

(2) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق)، ص1268.

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص349.

(4) د. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1289.

والخلاصة: قيمة اقتحام الأهوال مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقوة والشجاعة والفروسية، إذ يعتبر اقتحام الأهوال أقوى شجاعة للمقدم عليها، وعلى ذلك يذكرها أبو مسلم البهلاني في ديوانه من أجل استنهاض همم العمانيين والوقوف في وجه الطغيان والاستعمار، ومن ثم استرجاع المسلوب، وذلك من خلال الانضمام إلى راية الإمامة ليكونوا قوة قاهرة تردع العدو وترهبه وترد الخارجين عن دولة الإمامة إلى زمامها، مقتحمين بذلك جميع الأهوال التي تواجههم في سبيل تحقيق هذه الغاية وهذا المطمع، وهذا جلّ ما يطمح إليه الشاعر الذي يحترق ألما بالأوضاع التي يمرّ بها العمانيون في ذلك الوقت وهو بعيد عن وطنه الأم عمان إذ إنه يوجد في زنجبار.

المبحث الخامس

العفــو عند المقــدرة

تعريف العفو:

«عَفَا: في أسماء الله تعالى: العفوّ، وهو فَعُول من العَفْو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة. يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْوًا فهو عافٍ وعَفُوٌّ. قال الليث: العفو عفُو الله عزّ وجلّ عن خلقه والله تعالى العَفُوُّ الغَفُور»[1].

اصطلاحًا:

هو «التجاوز عن الذنب وترك العقاب»[2]،وقال الراغب: «العفو هو التجافي عن الذنب»[3]،وقيل: «هو القصد لتناول الشيء، والتجاوز عن الذنب»[4].

«والمسلم التقيُّ المستجيب لهدي دينه عفوّ غفور، والعفو خلق إنساني عالٍ، أشادت به النصوص القرآنية إشادة بالغة، وجعلت المتخلِّقين به من أرقى النماذج التقيّة في الإسلام، إذ أدخلهم الله في صف المحسنين الذين فازوا

(1) ابن منظور، لسان العرب (مصدر سابق) ص827.

(2) الماركفوري، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (د. ط)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، (د. ت)، ج6، ص143.

(3) الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، (مصدر سابق)، ص574.

(4) المناوي، عبدالرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، (مصدر سابق)، ص518.

بمحبة الله ورضوانه، قال الله- تعالى -في محكم التنزيل: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ذلك أنهم كظموا غيظهم ولم يحقدوا ولم يضطغنوا، بل تحرروا من وِقْر الضغينة والحقد، وانطلقوا في آفاق العفو والمغفرة والصفح والتسامح، ففازوا بصفاء النفس وغبطتها ونقائها وراحتها، وبما هو أكبر من ذلك، فازوا بمحبة الله ورضوانه»[2].

إن العفو والصفح والمسامحة مرتقى عالٍ لا يستطيع بلوغه إلا الذين انفتحت مغاليق قلوبهم لهدي الإسلام، وانفعلت بأخلاقه السمحة، فآثروا ما عند الله من مغفرة وثواب وتكريم على ما هجست به النفوس من حبّ الانتصار والانتقام والانتصاف.

إنّ مجتمع المؤمنين لا تقوم المعاملة بين أفراده على المؤاخذة والمحاسبة والانتصار للذات والانتصاف لها في كل صغيرة وكبيرة، وإنّما تقوم فيه المعاملة بين الأفراد على العفو والمسامحة بقدر المستطاع، فالمؤمن من أخلاقه التي يعتز بها بين الأمم أنّه يعفو عن الصديق والعدو، القريب والبعيد؛ عند المقدرة على ذلك احتسابا لما عند الله من الأجر العظيم. ويبرز ذلك في مواطن الشدائد والمحن التي تمر على المؤمن في تميّزه بِخُلُقِ العفو، يقول المولى -جلّ جلاله- مخاطبا خير البشرية ورسولها الأمين: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

(1) سورة آل عمران، الآية (134).

(2) الهاشمي، محمد علي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1425هـ ص185.

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، فتمثل الرسول بهذا الأمر خير تمثيل وذلك من خلال ما روي عنه من عفوه عمن أساء إليه، لذلك فأبو مسلم البهلاني تمثل لهذا الخلق العظيم في ديوانه من خلال ما ذكره من أبيات وشواهد حول هذه القيمة الخلقية العظيمة، ففي ديوان أبي مسلم البهلاني قصيدة كاملة تسمى (العفو جلَّ جلاله) يقول فيها من الطويل:

«إلهي عظيم العفو أوقرت مأثما ... وعفوك يمحو يا عفو جريرتي
إلهي عملت السوء وانقدت للهوى ... وباعد ما بيني وبينك زلتي
ولكن إذا قارنت عظم خطيئتي ... بعفوك لم تعدل بمثقال ذرة
ولو أن حشو الكون وزرا حملته ... لكان ببحر العفو أحقر نقطة
إلهي فتحت الباب للعفو فانتهت ... إليه نهايات العصاة وآبت
لقد ضاق بي من عظم زلاتي الفضا ... وحقت إذا لم تعف عنيَ شقوتي
وعفوك عني يا عفو كرامة ... ومنّ ولا استحقاق لي في الكرامة»[2]

ينادي الشاعر ربَّه نداء القريب الخاضع المتذلل فحذف أداة النداء من قوله إلهي لقرب المنادي من المنادى وهو الله، فيناديه بأنه عظيم العفو مبينا أن ذنوبه عظيمة وعفو الله يمحو الذنوب والآثام، فيقول يا عفو لبيان عفو الله، ثم يبين أنه عمل السوء وانقاد للهوى فيطلب من الله أن يباعد بينه وبين ذنوبه، ثم يستدرك قائلا من خلال اللفظ «لكن» والشرط «إذا» إنه إن قارن الله بين عظم خطيئته

(1) سورة الأعراف، الآية (199).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص104.

وعفوه لكان عفو الله أعظم من ذنوبه والله فتح باب العفو لم أساء من عباده ويقبل من العصاة ومن الراجعين إليه بالتوبة والغفران، ثم يوضح الشاعر أن الفضا قد ضاق به من عظم ما اقترفه من زلات، وإن لم يعفُ الله عنه فإن شقوته قد حقت عليه، وعفو الله عنه يعتبر كرامة ومنّ من الله ولو أنه لعظمة ذنوبه لا يستحق الكرامة.

الشاعر أكثر من استخدام النداء في الأبيات السابقة فبعض أساليب النداء حذف منها الأداة، (إلهي) لقرب المنادى من المنادي، والبعض الآخر ذكرت فيه الأداة (يا عفوّ)، كما استخدم الشاعر أساليب الشرط (إذا- ولو..)، ويدل ذلك على ثقافة الشاعر الواسعة وخاصة في مجال اللغة العربية.

يقول في بعض الأبيات من قصيدة (المجد لا يملك عن ورّاثه) من (الرجز):

«لنا صِفَاحٌ ولها سوابق لكننا نَصْفَحُ عن سبق العلى»[1]

يوضح الشاعر فيقول: «ورثنا سيوفا لها مجد وشرف، ولكن للأسف، لم نحاول أن نسابق بها وننال المجد الحالي، بل تركنا غيرنا يسبقنا ويفعل ما يشاء»[2].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص348.
صفاح: سيوف. ابن منظور: لسان العرب (مصدر سابق) مادة (صفح).
نصفح: نعفو ونترك. المصدر السابق، مادة (صفح).
(2) شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1284.

ويقول في بعض الأبيات من قصيدة يمدح فيها السيد حمد بن ثويني متمثلا لهذه القيمة الخلقية، من (الكامل):

«ولكم تجاوز عن جديدة مذنب ... لولا تجاوزه لحلّ آثامها
ملك جبلته على الحلم انطوت ... إن الملوك تزينها أحلامها
يؤتى بأثقال الجبال جرائما ... فيزول بالعفو العظيم لزامها
وبتلك يمتلك الرقاب مليكها ... وبتلك يقتاد الصعاب همامها»[1]

وهو يعفو عن المسيء الذي إساءته عظيمة، ولكن كذلك عظيم الحِلْم والعفو، ففطرته جلبته على ذلك فقد اعتاد الحلم والعقل، وهذا ما يَزين الملوك، كما أنه يعفو عن الجرائم العظيمة، فبهذه الأخلاق التي اتصف بها يَنَال المُلْك.

ويذك في قصيدة (الخاتمة الأولى) من (الطويل):

«وهذا مقام للعبودة لازم ... تقوم به للحق في كل حضرة
إلهي إقدامي على ما كرهته ... لدى جنب عفو الله كالعدمية»[2]

يقول: إنَّ هذا مقام لعبادة الله تعالى وهو أمر لا بدَّ منه فأنت تقوم به في كل حضرة للعبادة، وإنَّ عفو الله أعظم مما فعلته من عمل سيئ تكرهُهُ.

والخلاصة: العفو من الله أعظم عفو فالله عفوّ غفور، وإن العفو بين العباد مطلب من مطالب الإسلام، فالمسلم يعفو عمن أساء إليه وبذلك يخلق نوعا

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص460.
(2) المصدر السابق، ص125.

من التسامح والمحبة والألفة بين أبناء المجتمع. وبما أن المجتمع العماني كان بحاجة لشيوع هذه القيمة الخلقية بين أفراده نتيجة الأوضاع التي تمر بها البلاد من صراعات داخلية مرّت على الأخضر واليابس، وجعلت من قيمة العفو وكأنها غير موجودة، فحب الانتقام والحروب القبلية الخارجة عن حدود الشرع قد شاعت وانتشرت، ودولة الإمامة أصبحت دولة مستضعفة بسبب المواجهات الشديدة بين القبائل والمناطق، وهكذا كان الشاعر أبو مسلم البهلاني وهو في زنجبار يتحسر على الوضع القائم في عمان فأخذ باستنهاض هممهم وتذكيرهم بأجدادهم وأسلافهم والقوّة في اتحادهم، وذكّرهم بالعديد من القيم الخلقية ومن بينها قيمة العفو عند المقدرة، فعفو الإنسان عن أخيه في حال استطاعته أمر حبب إليه الشرع ورغَّب فيه فالله –تعالى– يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[1]، فالعفو خير ما ينفقه الإنسان لما له من الخير والفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع.

(1) سورة البقرة، الآية (219).

المبحث السادس

الاســـتغـــاثـــة

لُغَةً:

«غوث: أجاب الله غوثاه وغُواثَه وغَواثه. وحكى ابن الأعرابي: أجاب الله غِياثَه. والغُواث، بالضم: الإغاثة. وغوَّث الرجلُ واستغَاثَ؛ صاح واغَوْثاه والاسم الغَوْث والغُواث وأغاثه الله، وغاثَه غَوْثا وغِيَاثا والأولى أعلى. ويقول الواقع في بليَّة: أغثني أي فرِّج عنِّي. ويقال استغثت فلانا، فما كان لي عنده مغوثة ولا غَوث أي إغاثَة»[1].

اصطلاحًا:

«هي نداء لطلب العون والمساعدة على الشّدّة قبل وقوعها»[2].

أسلوبها:

«يتطلّب أسلوب الاستغاثة حرف نداء هو «يا» وبعده يأتي المستغاث به على الأكثر أي: الذي يطلب منه العون، وبعده المستغاث له الذي يطلب له العون، مثل: «يا للمحسن للفقير». والمستغاث له يكون مقرونا بلام مكسورة والمستغاث بلام مفتوحة»[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (مصدر سابق) مادة (غاث).

(2) بابستي، عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1992م، ص 86.

(3) المصدر السابق، ص86.

يرى الباحث ومن خلال ما سبق من التعريف اللغوي والاصطلاحي يمكن أن يستخلص تعريف للاستغاثة على أنها: نداء من يخلِّص من شدَّة، أو يعين على دفع مشقَّة.

فالاستغاثة قيمة خلقية تحيي في قلوب المسلمين التعاون والنَّجدة بين الجميع، كما تجعل من الأمة الإسلامية أمّة متلاحمة يشدّ بعضها بعضًا، فالله – تعالى – يغيث من استغاث به، يقول الله –تعالى– في محكم التنزيل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1]، ويقول المولى –عز وجل–: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ﴾[2]،كما أن الاستغاثة البشرية يرد ذكرها في القرآن الكريم في قصة سيدنا موسى عليه السلام، يقول المولى – جلّ جلاله–: ﴿ودَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هُذَا مِن شِيعَتِهِ وَهُذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هُذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[3]،وفي ذكر أهل النار ترد الاستغاثة في قوله –تعالى–: ﴿وإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[4].

بذلك فالملاحظ أنّ أبا مسلم البهلاني يذكر هذه القيمة الخلقية العظيمة في ديوانه في العديد من الشواهد الدالة عليها؛ وما ذلك إلا ليدلل على أهمية شيوع

(1) سورة الأنفال الآية (9).

(2) سورة الأحقاف، الآية (17).

(3) سورة القصص، الآية (15).

(4) سورة الكهف، الآية (29).

هذه القيمة الخلقية العظيمة بين أفراد المجتمع ليتسنى للجميع التعاون لما فيه مصلحة العباد والبلاد، ومما يدل على هذه القيمة الخلقية العظيمة في ديوان أبي مسلم البهلاني ما يذكره في أبيات وردت في قصيدته المسماة (المجد لا يملك عن ورّاثه) يقول فيها من (الرجز):

«فيا صباحاه وهل من سامع لصرختي وهل يجيب من دعا
قد ذبح الملك وهذا دمه ومدية الذابح في نحر الهدى
وأصبح استقلالكم فريسة بين كلاب النار يا أسد الشّرى»[1]

الشاعر «يستغيث بكل من يسمع وكلّ من اتصف بالنَّجدة والإغاثة لهذا الأمر، فقد استُلب المُلْكُ والمال، وها هو ذا الظالم يحاول أن يسلب الدِّين بعد ذلك فهو لم يكتفِ بالمال والمُلْك. فاستقلال المسلمين بدينهم ومُلكهم قد استولى عليه العدوّ، وكيف ذلك وأنتم كالأسود الضارية؟ فكيف تسمحون للكلاب أن تستولي عليه؟»[2].

والخلاصة: ديوان أبي مسلم البهلاني يزخر بالعديد من الشواهد على هذه القيمة الخلقية، ويدل ذلك على الثقافة الدينية الواسعة التي يمتلكها هذا الشاعر في كل المجالات، وعلى اهتمامه الكبير بالأمة الإسلامية وأهمية الاتحاد والواحدة والتعاون والتآلف من أجل مصلحة المجتمع، وخدمة لهذا الدين العظيم الذي يستحق كلّ شيء من الجميع، فالاستغاثة كقيمة ليست بمعزل عن وجود بقية القيم الخلقية الأخرى في هذا المجال، فالأمة محتاجة لمثل هذه

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص346.
(2) شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص1277.

القيم الخلقية في جميع مجالات الحياة من أجل حياة كريمة في كنف دين إسلامي ختم الله به جميع الديانات وهو الإسلام.

والملاحظ من خلال دراسة القيم الخلقية بفصولها الثلاثة أن الإسلام كان له «الدور الكبير في توحيد العرب فاستؤصلت شأفة مبدا الأخذ بالثأر، وحارب الخيانة والغدر والكذب والنفاق وهدمها، وعزز قيم النسب والمجد والشجاعة والسخاء والعفة وحسن الجوار والإجارة، والوفاء وأداء الأمانة والصدق والحلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلا عن الألفاظ والمعاني الإسلامية التي تعاطاها المجتمع الإسلامي بوصفها مفردات تعبر عن معان قيمية منها: الهدى والإيمان والرشاد والتقوى والفرقان والصلاة والزكاة وغيرها»[1].

(1) ينظر: القيم الخلقية في الخطابة العربية: د. سعيد حسن منصور، 133؛ القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام، من خلال تقويم فني المديح والهجاء، رسالة ماجستير غير منشورة، فاضل عواد: 209 وما بعدها، القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، عبدالكريم جديع نعمة النفاخ: 7.

خاتمة الفصل الثالث

يسعى هذا الفصل إلى الكشف عن القيم الخلقية المتعلقة بالنواحي العسكرية التي يتميز بها المسلمون وترتبط بتعاليم الإسلام الحنيف، والتي يمكن أن تكون لها علاقة بالسلم والحرب معا، ويخرج هذا الفصل بنتائج يمكن للبحث أن يضع أهمها في النقاط الآتية:

- ديوان أبي مسلم البهلاني يزخر بالقيم الخلقية العسكرية في أبيات قصائده المختلفة وأهمها هذه:

(الشجاعة- الفروسية- الجهاد- اقتحام الأهوال- العفو عند المقدرة- الاستغاثة).

- النزعة الدينية والوطنية التي يمتلكها أبو مسلم البهلاني تنعكس على قصائده المختلفة في الديوان من حيث القيم الخلقية العسكرية الموجودة في الديوان.
- يسعى البحث لاستخلاص بعض القيم الخلقية العسكرية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني على سبيل الاستشهاد والتوضيح بأن ديوانه يحوي العديد من القيم الخلقية العسكرية.
- يمكن تلمس أغلب القيم الخلقية العسكرية في ديوان أبي مسلم البهلاني من القصائد الوطنية وقصائد الاستنهاض لأن مجالها هو نفس مجال القيم الخلقية العسكرية.

- ترتبط هذه القيم الخلقية بأدوات الحرب ارتباطا وثيقا في ديوان أبي مسلم البهلاني، ومن هذه الأدوات التي لها حضور قوي في قصائد الديوان: (الرماح والسلاح والسيوف والسهام والجيش والخميس والخيل والقنا والوطيس والوغى والصوارم والمعركة)، وغيرها من الألفاظ الدالة على النواحي العسكرية في الحروب والمعارك.
- تنسجم هذه القيم الخلقية بأخلاقيات الإنسان المسلم وبالأخص في ساحات الحرب والسلم، فهو يجاهد في سبيل الله إذا دعا داعي الجهاد، ومع ذلك فهو يعفو عند المقدرة ويسامح من أساء إليه، كما أنه لا يعتدي على أحد ولكنه مع ذلك يدافع عن وطنه بكل ما لديه من إمكانيات وقوة.

وفي الختام فإن ديوان أبي مسلم البهلاني يحوي قيمًا خلقية عسكرية عديدة، لم يتطرق إليها البحث وذلك لعدم وجود الفضاء الزماني من أجل حصر جميع القيم، على أن الفصل يمكن أن يكون لبنة لدراسات أخرى أشمل وأعمق تستثير همم الباحثين ورواد المعرفة إلى مزيد من البحث والتقصي في دراسات مستقلة بذاتها.

الفصل الرابع

المبحث الأول: الألفاظ.

المبحث الثاني: المعاني.

المبحث الثالث: الأسلوب.

خاتمة الفصل الرابع.

المبحث الأول

الألـــفـــاظ

يظهر الشعر العماني للعيان معطرًا بأنفاس تحقق له خصوصيته المميَّزة، وتجعل له طعمًا ومذاقًا يتسم بروح الالتزام؛ فالواقف أمام الشعر العماني يجد تلك القدرة التي يعبَّر عنها الشاعر العماني عمَّا في نفسه من صراع داخلي، أو موقف إنساني، وما يثير فيها من آمال في عبارات عذبة وصور جميلة ظهرت بصدق وإبداع من قبل قائلها.

فالشعر ديوان العرب الناقل لأخبارهم، والموضح لمعاني ألفاظهم، والمنبِّه على آدابهم ومكارم أخلاقهم، ولما كان التعبير مادّة اللغة فقد حرص الشاعر أبو مسلم البهلاني على انتقاء لغته والتمسك بقواعدها، وإن سلامة النطق كانت سجيَّة من سجايا هذا الشاعر الكبير الذي اهتم كثيرا بتحديد الألفاظ التي يستعين بها في أبيات قصائده؛ لتكون مناسبة لنصوصه، متبعا في ذلك طريقة الشعر القديم من حيث «أنه كامل الصياغة، والتراكيب تامة، ولها دائما رصيد من المدلولات تعبر عنه وهي في الأكثر مدلولات حسية، والعبارة تستوفي أداء مدلولها فلا قصور ولا عجز»[1]، كما أن علاقة الإنسان بالأخلاق المنبثقة من تعاليم الإسلام علاقة وثيقة، بل ينظر إليها بصفتها مصاحبة له في إنعاش الروح

(1) د. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، ط8، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1977، ص226.

الذي تظهره بعض الانفعالات، فكل ما أسهم به الشعراء العمانيون كان ضمن حصانة خلقية؛ لذا يخضع الشاعر في اختيار الألفاظ لعدة تأثيرات ثقافية ولغوية خاضعة لمعجم الألفاظ من خلال تأثير العادات والتقاليد العربية والدين الإسلامي، موسومة بسمات المجتمع الذي ترك بصماته في تكوين شخصية الشاعر العماني. والألفاظ لها مشاركة فعَّالة في الحياة الفكرية والعاطفية، لذا تأثرت لغة القيم بالمجتمع وحضارته وتقاليده، واتجاهاته وسلوكه وسجاياه، «**لذا تجنب الشاعر الغريب من الألفاظ لأنه تجنب البحث عن المفردات فجاءت اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم**»[1].

لقد امتزج طبع الشاعر مع بلاغته، وانسابت خوالجه وخفقات قلبه في الكلم طبعا لا تكلفا، وجاءت ألفاظه واضحة نيِّرة وليست رموزا جامدة، فيشعر القارئ لتلك الأشعار بوجود ألفاظ للقيم الحسِّيَّة وألفاظ للقيم الدينية موصولة بالقيم الإنسانية على مستوى ثقافة المجتمع بألوانه وأشكاله المرئية»[2].

يتميز التركيب بسهولة في اللفظ وسلامة في التركيب، فظهرت عباراته بعيدة عن المبالغة فيما لا طائل من ورائه، بألفاظ مباشرة رفعت مستوى المتعة النفسية للفضائل الإنسانية والقيم الخلقية، دون كدّ ذهن وعناء، مقترنة

(1) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، (د. ط)، دار المطبوعات العربية، بيروت – لبنان، (د. ت) ص3.

(2) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص288.

بمستوى فني رفيع بعيدًا عن الألفاظ الدخيلة والكلمات الأعجمية، منسجمة مع الواقع المعاش والواقع الحتمي.

«**إنّ الشّاعر صاحب إحساس إسلامي قويّ وصادق**، سخّر كلّ إمكاناته ومواهبه لخدمة أهدافه النّبيلة التي هي أهداف إسلاميّة. من هنا كان شعره كلّه لا يخرج عن دائرة الشّعر الدّيني، أو الخطاب الدّيني، فأنت تشعر لأوّل قراءة أنّك مع أديب مسلم بحقّ، يتجلّى الإسلام في شعره بأحاسيسه الإسلاميّة الصّادقة، ومشاعره الدّينيّة النّبيلة، ولغته المستوحاة من القرآن الكريم، ومواقفه الإيمانيّة الرّصينة، وأفكاره المحمّديّة المستنيرة»[1]،فالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والبيئة والحضارة الإسلامية كلّ ذلك أثّر تأثيرا واضحا في تهذيب الألفاظ وتوسع دلالتها.

وتميز معجم ألفاظ القيم في ديوان أبي مسلم البهلاني بشيوع ألفاظ إسلامية، كذكره لألفاظ أسماء الله الحسنى جميعها، وكلمات أخرى لها مدلولات إسلامية مثل: (الجنة والنار والرضوان والأخشبان ورضوى والطاعة والخوف والرجاء) وغيرها من الألفاظ، كما أن التأثر بألفاظ القرآن والسنة النبوية ظاهرة بكثرة في ديوان أبي مسلم البهلاني، خاصة في أشعار الزهد والتسبيح والابتهالات المنتشرة في ثنايا الديوان بكثرة، و«هكذا أخذت هذه الألفاظ حيزا واسعا من شعر القيم لما للإسلام من تأثير على مكارم الأخلاق، فقد بعث

(1) بو حجام، محمد قاسم: الخطاب الدّيني في شعر أبي مسلم البهلاني، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط – سلطنة عمان، 2012م، ص 87.

رسول الإسلام ليتمم مكارم الأخلاق فكان صداه وأثره متسربا في الفضائل ومنعكسا على الشعر بتعابيره وألفاظه»[1].

وترد ألفاظ لأسماء شخصيات عظيمة لها جذورها في التاريخ العماني، كالشيخ صالح الحارثي والإمام سالم بن راشد وأسماء قبائل عمان وشيوخها، وأسماء أهل الصلاح والخير والمصلحين.

يقول الشاعر في قصيدة (الفتح والرضوان)، وهي القصيدة التي ذكر فيها أغلب قبائل عمان:

«يا (**سالم**) الدين والدنيا (ابن راشد) خذ أمانة الله والأقدار أعوان»[2]

ويرد في الديوان العديد من ألفاظ الحرب ومصطلحاتها مثل: (السيف والوغى والقنا والرماح والجيش والسهام والخميس والخيل والسلاح)، وذلك نتيجة الظروف التي ألمّت بأهل عمان، يقول (من قصيدة أفيقوا بني القرآن) من (الطويل):

«كأنَّ بَنِي الإسلامِ صيد رماحهم وأملاكهم إرثٌ لهم أو قطائعُ»[3]

ويقول من القصيدة نفسها من (الطويل):

«وَلَيْتهم لَمْ يَنْحَروا بِسِلاحِهِم نحورهم إِذْ جَاشَ فيها التقاطعُ»[4]

---

(1) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص289.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص306.

(3) المصدر السابق، ص328.

(4) المصدر السابق، ص329.

ويقول من القصيدة نفسها يذكر فيها السيوف من (الطويل):

«وَمَـا ذَبَـحَ الإسـلام إلا سُـيُوفنا وَقَدْ جعلتْ فِيْ نفسِها تتقارعُ»[1]

ويقول كذلك في حديثه عن السهام من (الطويل):

«فَمَا أَرْسَلَ الإنسانُ سهمًا محرمًا سوى أَنَّه فِي نَحْر رامِيه راجعُ»[2]

ويقول في قصيدة (المجد لا يملك عن وراثه) من(الرجز):

«لَـمْ يبـقَ فيهـا أَثَـرٌ لَهُـم سِـوى عيـارة الخيـلِ ومركـز القنـا»[3]

فيذكر الخيل ووقعها في المعركة كما يذكر القنا.

ويقول في حديثه عن الجيش من (الرجز):

«تَلْـتَحِم الشَّـكَّة في رعالِـه فالجيشُ في بحرٍ حديدٍ قَدْ طَغَى»[4]

يتضح من خلال الأبيات السابقة مدى تأثر الشاعر بألفاظ الحرب من (رماح وسلاح وسيوف وسهام وخيل وقنا وجيش)، ويدل هذا على اللغة الثورية الحاضرة في ديوان أبي مسلم، والتي من خلالها يبعث الهمم في النفوس، كما يذكِّر النفوس اللاهية والغافلة عن مصدر قوتها وأساس عزتها ومكانتها بين الأمم.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص330.

(2) المصدر نفسه، ص330.

(3) المصدر نفسه، ص336.

(4) المصدر نفسه، ص343.

وفي الديوان العديد من الألفاظ الدالة على الحرب واحتدام المعارك: (كالشهادة والكفاح والصوارم والقواضب)، وأفاض أبو مسلم البهلاني في ذكر الألفاظ الدالة على الاحترام والعفو والحلم والصفح ووجوب إكرام الضيف والكرم، يقول في قصيدة يمدح فيها السيد حمد بن ثويني من (الكامل):

«مَلِكٌ جبلته على الحلمِ انْطَوَت إِنَّ الملـــوكَ تزينُهـــا أحلامهـــا
يُـــؤتَى بأثقـــالِ الجبـــالِ جرائمـــا فيـزول بـالعفوِ العظـيمِ لِزَامُهـا»[1]

وتنطوي الألفاظ على وقع نفسي عبرت عن علاقتها بالنفس وما تمتُّ إليها، مثل الحبور والسرور والأسى والحزن والشجن والألم، وأسماء الإنسان وأعضائه كاليد واللسان والطرف والعقل والجفن والوجه والشعر والخصر والقلب، وغيرها من الألفاظ الدالة على أعضاء الإنسان، يقول على سبيل المثال في قصيدة تعبّر عن الغزل هي قصيدته المسماة (ساحر الطرف) من (الرمل):

«سَـــاحِرُ الطَّـــرفِ سَـــقيم جفنـــه قَمـــري الوجـــهِ ليلـــيّ الشَّـــعَر
نَاحِـــلُ الخصـــرِ ثقيـــلٌ ردفـــه مـــائسُ القـــدِّ ردينـــيّ الخَطَـــر
نَـــافِرٌ عنِّـــي وقَلْبِـــي ســـكنه صـــفوة الـــودِّ إذا قـــالَ غَـــدَر»[2]

وهكذا تهيأ لشعر القيم وقيمه الخلقية ما يقوله قدامة بن جعفر في صفات

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص460.
(2) المصدر السابق، ص491.

اللفظ الجيد «في السماحة وسهولة مخارج الحروف»[1].

وفي الديوان ألفاظ تدل على التضاريس الطبيعية: كالجبال والطود والنجم والشمس وزحل وغيرها من المصطلحات التي تمثل معالم الطبيعة، والشاهد على ذلك ما يقوله في مدح السيد حمد بن ثويني متمثلا لمصطلح الجبال:

«عبــدٌ ببابِــك مســتجيرٌ عائــذٌ بجبالِ حِلْمِك نفسه اسْتِعْصَامُها»[2]

ويقول في قصيدة تقريظًا لكتاب مختصر الخصال للعلامة نور الدين السالمي يتمثل لبعض عناصر الطبيعة مثل النجوم والشمس وكوكب زحل من (الرجز):

«إِنَّ العلــومَ كــالنجومِ كثــرةٌ فاعتنِقِ الشَّمسَ وغادِرِ زُحَلا»[3]

(1) أبو الفرج، قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (د. ط)، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، تح: عبد المنعم خفاجة، (د. ت)، ص54.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص426.

(3) المصدر السابق، ص457.

المبحث الثاني

المعاني

بعد أن تم توضيح أن الألفاظ كانت الوعاء الذي تصب فيه المعاني، والأفكار الداعمة للقيم وهي المحور الأساسي للحديث؛ فقد تأثر الشاعر تأثرا كبيرا بمعاني الإسلام ومكارمه ونفحاته الروحية، مع اختلاف الحظ في الأفكار والتراكيب، كما انطوت أبياته على معانٍ مختلفة، ذلك أن مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت فالإنسان رهين قوله وقيمته تظهر فيما يقوله، والفضيلة لم تخص في عصر من العصور؛ لذلك استلهم الشاعر أفكاره من الواقع المحيط ومن البيئة التي ينتمي إليها، فجاءت الأفكار مترابطة ومنسجمة بين اللفظ والمعنى.

«ولما كان الإفراط في أخذ المعاني يعدّ عيبا عند النقاد العرب، فقد استمد الشاعر روح معانيه من روافد كثيرة أمدته بالخبرات والمعارف، لكنه ردد المعاني التي طالما رددها غيره من الشعراء في شعرهم»[1] كالحديث عن الحروب وأدواتها من سيوف ورماح وخيل، والحسام والموت والقتل والشهادة والشجاعة والسماحة والعفو في التعامل مع الآخرين، والحزن والأسى والصبر والقوة في الشدائد، كما جاءت لشحذ الهمم في الجهاد

(1) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين، (مرجع سابق)، ص 295.

والفروسية واقتحام الأهوال لإنقاذ العباد والبلاد من خطر الأعداء المتربصين والمحيطين، كما شاعت المعاني الدالة على وصف النفس وطبائعها، ولا خير في الألفاظ إذا كانت متكلفة ومصطنعة، ولا خير في المعاني إذا جاءت غامضة وشاذة وغير مأنوسة ولا مألوفة، فكان للشاعر دور كبير في ابتكار المعاني التي تساهم في رسم الصور التي يُشيعُ فيها نوعا من الحياة والحركة.

قال أبو مسلم في ديوانه في إحدى قصائده بعد أن تناول معاني الحلم والعفو، فقد كان بعيد النظر في تناول معاني الحياة وارتباط الناس ببعضها البعض، من (الرجز):

«فاتحةُ الحمدِ أيادِي مَنْ عَفَى والحُلْمُ أَصلٌ للمقاماتِ العُلَا
يزدهرُ المجدُ بزهراويهما مِثْلَ انجلاء الشَّمسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى»[1]

فالبيتان يدلان على معاني الحياة والحركة وخاصة البيت الثاني الذي يعبرعن ذلك.

وتبرز معاني الشجاعة والجهاد والفروسية بروزا حقيقيا في أشعار أبي مسلم البهلاني التي تدعو إلى نصرة البلاد واسترجاعها، وتبرز المشاعر الوطنية التي رفضت الأطماع الأجنبية وإلى وجوب الوقوف في وجهها صفا واحدا، يقول من (الطويل):

لَقَد وَثَبُوا حيَّاهُم اللهُ وثبةً رمى الكفر منها المخزيات القواصمُ
وشدُّوا بعزمِ الرُّسلِ للهِ غيرةً على قدرِ أهلِ العزمِ تَأْتِي العزائمُ

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص463.

فباءوا ونور القسطِ للجورِ باهر عزيز وتيجان الضَّلالِ مناسمُ»[1]

ويمكن تلمس معاني الفضيلة في العفة والقناعة والسماحة والوفاء والكرم والصبر على الملمات ونوازل الخطوب، وارتباط الشجاعة مع العفة والقوة وغيرها من المعاني المرتبطة بأخلاق الإنسان، كما ظهر معنى الحق والعدل وبيان أن الدنيا دار زوال والآخرة خير وأبقى، يقول من (الرجز):

«والعقلُ والحقُّ يحرران من رقِّ الهوى ويدعوان للعلا
وشرّ ما صاحب مرء جهله مطيةٌ فارهةٌ إلى الرَّدَى
ومَنْ تَكُن عادته طادية بالسوءِ هدَّ مجده بما صَدَا
إنِّي أصونُ صفحَتِي مقتنعا بما يَطف مِن علالات الحَسَى
أَنْبُو والهوب أواري ساعيا عَنْ مشربٍ أَشْرَبه عَلَى القَذَى
يَحْمِي الكريمُ عِرْضَه ويَحْتَمِي إنْ يَرِد الآجن من كلِّ الرَّكى»[2]

ويظهر معنى التقوى والورع والإيمان في مباحث عدة مرتبطة بمباحث أخرى ومقرونة بها، لتزيد المعنى قوة وجزالة يقول في قصيدته (أفيقوا بني القرآن) من (الطويل):

«أَحَالَ عَلَى أَنْفَاسِهِ البرّ والتُّقَى فللبر والتَّقوَى عليها طوابعُ
عَلَى الأرضِ مَنْكُورٌ ويُعْرَف فِي السَّمَا له مخبرٌ بَيْنَ المَلَائِك شَايعُ
تَرَاه مَتَى مَا الليلُ عَمَّد بيتَه عمودًا عَلى مِحْرَابِه وَهوَ رَاكِعُ

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص321.
(2) المصدر السابق، ص339.

يُشَعْشِـــعُ بِـــالقرآنِ أنـــوارُ قلبـــه فعـنهنَّ شَـقَّتْ للعيـونِ المـدارعُ»[1]

«ويمكن تلمس معاني العفو عن الإساءة والصفح عـن الـزلات ودرء السيئة بالحسنة، فهذه القيم التي اغتنى بها عقل الشاعر، المـوروث المعـرفي والفكـري منها ما هو روحي ومنها مـا هـو تـأملي، ومنهـا مـا هـو معـرفي فكـري»[2] يقـول في قصيدته التي تسمى (العفو جلَّ جلاله) من(الطويل):

«إلهِـي عظـيم العفـوِ أَوقـرتَ مأثمـا وعفـوكَ يَمحـو يَـا عفـوُّ جريـرتي
إلهي عملت السوء وانقدت للهوى وباعـد مـا بينـي وبينـك زلتـي
ولكِـن إِذَا قَارَنْـت عِظْـمَ خَطِيْئَتِـي بعفـوكَ لَـمْ تَعْـدِلْ بِمِثْقـالِ ذرَّةِ
وعَفوك عَنِّي يَا عَفُوُّ كَرَامةٌ ومنٌّ ولا استحقاق لِي فِي الكرامةِ[3]»

وتمتـزج بعـض القـيم مـع معـاني الحـبّ امتزاجـا لا يمكـن فصـلها فيـه عـن بعضها بعضًا ومنهـا الكـرم، فـدللت علـى تبحّـر الشـاعر ومقدرتـه الفنيـة في ربـط المعـاني، يقـول في قصـيدته (الكـريم جـلّ جلالـه) التـي تتحـدث عـن اسـم مـن أسمائه تعالى وهو الكريم من (الطويل):

«إلـى كـرمِ اللهِ الكـريمِ وجـودِهِ أُوَجِّـهُ آمـالِي وَأُوفِـدُ رَغْبَتِـي»[4]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص321.
(2) د. الدغيشي، راشـد بـن علي: شـرح الموسـوعة الشـعرية لأبـي مسـلم البـهلاني، (مرجـع سابق)، ص299.
(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص104.
(4) المصدر السابق، ص84.

ومن المعاني العظيمة التي يلتزم بها الشاعر النصيحة عند الناس واستهجان فقدها، وهو معنى جليل يذكره في ديوانه. يقول في قصيدته (يا للرجال) من (البسيط):

«لا يَصْدُقُ الدينُ إِلَّا مَنْ يُنَاصِحه ... ولا يتمُّ بِغَيْرِ النُّصْحِ إيمانُ
فَإِنْ تَمَكَّنَ نُصْحِي مِنْ بَصَائِركم ... بَدَا لَكُم مِنْ ضِياءِ الحقِّ فرقانُ»[1]

ويمتزج الصبر والوفاء في العديد من الأحيان بمعاني الطاعة والرغبة والحب، يقول في قصيدته (هو الله فاعرفه) من (الطويل):

«حَبَاهُمْ بِمِنْهَاجِ السُّلُوكِ اسْتِطَاعَةً ... فَلَمْ يَتْرُكُوا فِيْهِ الحُقُوقَ مُضَاعَةً
وَنَالُوا أمامَ اللهِ مِنْهُ شَفَاعَةً ... عَشِيَّةَ أَعْطَوْهُ عُهُودًا مُطَاعَةً
عَلَى طَاعَةٍ مِنْهُم غَداةَ تَحَكَّمَا
قَدِ اتَّخَذُوا العِرْفَانَ بِاللهِ جُنَّةً ... فَطَاروا إليهِ مُطْلِقِينَ أَعِنَّةً
ومذ أدركوا منه المقامات منَّةً ... وَقَدْ بايعوه أَنْفُسًا مُطْمَئِنَّةً
بِبَيْعَتِهِ وَالعَقْدُ بِالعَهْدِ أَحْكَمَا»[2]

وللعدالة الإسلامية معنى كبير في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهو جلّ مبتغى الشاعر في العديد من الشواهد الشعرية، يقول في قصيدة (أشعة الحق) من(البسيط):

«لَوْ كَانَ بِالشَّرَفِ التَّكليف مرتفعًا ... إذن تعطلَ عَدْلُ الله في الفطرِ»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص315.
(2) المصدر السابق، ص48.
(3) المصدر نفسه، ص34.

أما الاقتباس من آي الذكر الحكيم فهو منهج يسير عليه الشاعر بالمعنى والنص، ويدل ذلك على ثقافة الشاعر الدينية وارتباطه الوثيق بكتاب الله وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن ذلك ما يقوله في قصيدة (هو الله جل جلاله) من (الطويل):

«هُوَ اللهُ بِسمِ اللهِ هَبَّتْ فشاهدت بروقُ جَلَال من أنا الله غيبتي»[1]

مقتبس من قوله –تعالى–: ﴿أَنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[2]

وفي قصيدة قالها في مدح الرسول الكريم يقول فيها من (الطويل):

«فقال له (اقرأ) قال ما أنا قارئ فقال له (اقرأ باسم ربك) واثبت

وقم وادع واصدع بالذي جاء في الورى ولا تبتئس واصبر على كلّ نكبة»[3]

ففي البيت الأول اقتباس من قوله –تعالى–: ﴿قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[4]. وفي البيت الثاني اقتباس من قوله– تعالى–: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[5] وكل ذلك من الاقتباس باللفظ.

ويقول من القصيدة نفسها من (الطويل):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق)، ص421.

(2) سورة طه، الآية (14).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص288.

(4) سورة العلق، الآية (1).

(5) سورة الحجر، الآية (94).

«فَلَمَّـــا أرادَ اللهُ إِبْـــرَازَ شمســـه أَتَى الوَحيُ أَنْ قُمْ وَاشْحَذ السَّيْفَ واصلتِ»[1]

مقتبس من قوله –تعالى–: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2] وقوله –تعالى–: ﴿أَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[3]. فالاقتباس في البيت كائن بمعنى الآيتين الكريمتين.

ويقول من القصيدة نفسها التي قالها في مدح الرسول الكريم من (الطويل):

«تَرَاهُم إِذَا مَا اللَّيلُ أظلمَ ركَّعًا وأَكْبَادُهم مِن خشيةٍ في تفتتِ»[4]

مقتبس من قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾[5] واصفا عباده المؤمنين.

ويقول في قصيدة يرثي بها الشيخ القطب محمد بن يوسف أطفيش من (الطويل):

«أَلَـيْسَ لِأَنَّ الحَشْـرَ والنَّشْـرَ آزفٌ ولَـمْ يبـقَ إلا سَـائِقٌ وشـهيدُ»[6]

ففي نهاية الشطر الثاني من البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[7].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص 288.
(2) سورة الحج، الآية (39).
(3) سورة الأنفال، الآية (60).
(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (المصدر السابق) ص290.
(5) سورة الفتح، الآية (29).
(6) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص397.
(7) سورة ق الآية (21).

ويقول في قصيدته المسماة (القاموس الأسنى في أسماء الله الحسنى) من (الخفيف):

«باسمِك الأعظمِ الذي غَشِيَ السِّد رةَ منه ما فوق فهم وعقلِ
باسمِك الأعظمِ الذي حملَ العر ش به حَاملُوه مِن غَيْرِ ثقلِ»[1]

البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[2]، والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[3].

ويقول في قصيدة له تسمى (في العلم) من(البسيط):

«ورفعُه موتُ مَنْ يَبْغِي بِهِ عَمَلا برّا ولو حلَّ فيمن ضلّ وابتَدَعَا»[4]

مقتبس من الحديث النبوي الشريف المروي عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –ﷺ–: «تعلموا العلم قبل أن يرفع، ورفعه ذهاب أهله»[5].

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (المصدر السابق) ص131.
(2) سورة النجم، الآية (16).
(3) سورة الحاقة، الآية (17).
(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم (مصدر سابق) ص359.
(5) الفراهيدي، الربيع بن حبيب ت(103هـ): الجامع الصحيح – مسند الإمام الربيع بن حبيب، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط – سلطنة عمان، 2015م ص12.

ثقافة الشاعر الدينية جعلت من أشعاره تزخر بالاقتباسات من القرآن الكريم وسنة رسوله محمد - ﷺ - في مختلف القصائد وخاصة الدينية منها.

«**والواقع أن التناص القرآني والحديثي** في شعر أبي مسلم البهلاني يتجاوز تأثره بمعنى من المعاني، أو بلفظ من الألفاظ إلى تناص أكبر؛ إذ نراه يتمثل في حال الكتاب ووحيه، وروح الحديث وهديه، فيأتي بالمعاني والرقائق الإيمانية، يفيض بها قلبه، فتجري على لسانه معبرة أيما تعبير عما يهدف إليه ويريد إفادة المخاطب به»[1].

ومن الأمثلة على ذلك، في قصيدة (فاتحة الدعوة المباركة):

«الله الله هو الله أحد الله الله هو الله الصمد
سبحانه عن والد وما ولد ولم يكن لذاته كفوا أحد»[2]

مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3].

ومن الأمثلة كذلك يقول الشاعر في قصيدته (في الحكم):

«وعهدي بكم آل الرسول بحارها فماذا قضى وحيا بغور عبابها»[4]

(1) د. حالو، أحمد عبد المنعم: التشكيل الفني في شعر أبي مسلم البهلاني، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط - سلطنة عمان، 2013م، ص64.
(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص239.
(3) سورة الإخلاص، الآية (1 - 4).
(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص 365.

«غور عبابها» مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[1].

ومن الشواهد كذلك قوله في قصيدته (هو الله جلّ جلاله):

«هو الله بسم الله هبّت فشاهدت بروق جلال من أنا الله غيبتي»[2]

مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[3].

ويقول في قصيدته التي مدح فيها الرسول الكريم:

«بريق الثنايا لاح أم برق عارض فهيّج بلبالي وشوقي ولوعتي»[4]

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[5].

ويقول في نفس القصيدة:

«فقال له (اقرأ) قال ما أنا قارئ فقال له (اقرأ باسم ربك) واثبت»[6]

مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[7].

يقول كذلك في قصيته التي رثى بها قطب الأئمة:

---

(1) سورة الملك، الآية (30).

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص58.

(3) سورة طه، الآية (14).

(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص 287.

(5) سورة الأحقاف، الآية (24).

(6) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص288.

(7) سورة العلق، الآية (1).

«نعم كوّنت تجري إلى مستقرها وكلّ الذي يجري مداه ركود»[1]

من قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[2].

كما كان للشاعر الأثر الواضح في مجال التضمين ويدل ذلك كذلك على ثقافته الأدبية واطلاعه الكبير في هذا المجال. يقول في بعض أبياته من قصيدته التي يرثي بها الشيخ الإمام نور الدين السالمي من (الرمل):

«سائرًا بالجدِّ حَتَّى نِلْتَه كلَّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ»[3]

الشطر الثاني اقتبسه الشاعر من المثل المشهور «كل من سار على الدرب وصل».

ويقول في قصيدته (وطني) من (الطويل):

«وشِدُّوا بِعَزْمِ الرُّسْلِ للهِ غيرةً عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العزمِ تَأتِي العزائمُ»[4]

الشطر الثاني مضمن من قول المتنبي من (الطويل):

«على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ»[5]

---

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص394.

(2) سورة يس، الآية (38).

(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (المصدر السابق)، ص409.

(4) المصدر السابق، ص321.

(5) المتنبي، أحمد بن الحسين: ديوانه، (د. ط)، دار بيروت، بيروت – لبنان، 1983م، ص358.

يعتبر الشاعر من روَّاد الأدب العماني في العصر الحديث فيزخر ديوانه بالاقتباس والتضمين، وهذا يدل على الثقافة الواسعة التي يمتلكها وخاصة الثقافية الدينية والأدبية.

وخلاصة الأمر: الشاعر يرتبط بمبادئ مدرسة الإحياء من حيث أن معاني الشاعر «معان واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة، فهو لا يعرف الغلو ولا المغالاة، ولا المبالغة التي قد تخرج به عن الحدود المعتدلة»[1]، فأبيات الشعر في قصائده عبارة عن وحدة معنوية قائمة بنفسها «وتتألف القصيدة غالبا من الأبيات المستقلة التي يكتفي فيها كل بيت غالبا بنفسه، غير متوقف على ما يسبقه ولا على ما يلحقه إلا نادرا»[2]، فتظهر القصائد ملتزمة بالشعر العمودي الذي يتميز بالوزن والقافية الموحدة لجميع أبيات الكثير من القصائد.

(1) د. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي.. العصر الجاهلي (مرجع سابق) ص219.
(2) المرجع السابق، ص224.

المبحث الثالث

الأســلــوب

يضـم شـعر القـيم في ديـوان أبـي مسـلم البـهلاني مختلـف الأصـوات، فجـاء شعرا مثالا للأخلاق الحسنة، منسجما مع الرزانة والوقار فتباين أسلوبه بين القـيم، فأسـلوبه في الحلـم والحيـاء والعفـة يختلـف عـن أسـلوبه في الصـبر والشجاعة والجهـاد، ففـي الأولـى يلـين الألفـاظ وفي الثانيـة يضـخم الأصـوات ويفخمها لتناسب الغرض منها، ولما كانـت «وظيفـة الأسـلوب الاقنـاع تلميحا دون الخـوض في التفاصـيل مثَّـل سـجاياه وطباعـه في الصـحة والوضـوح والدقـة»[1]، يجـد الـدارس لديوانـه بلاغـة فطريـة بعيـدا عـن التكلـف والصـنعة، فالشاعر لم يضلل سامعيه باستعمال كلمات لها معان مشتركة مع معان أخرى كثيرة، ولم يأت في تعبيره حشو لا طائل من ورائه، وإنما كانـت ألفاظـه محسـوبة لفظا ومعنى، فأسلوبه قويٌّ رصين، وكل ما جاء فيه ضروري ومهم بأساليب سهلة ومعان قريبة إلى الأذهان.

ويتضـح ذلـك مـن خـلال مـا عـبر بـه الشـاعر عـن قـيم خلقيـة مسـتمدة مـن الشريعة المحمدية وتعاليمها، ومرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الشاعر ويستمد منهـا مقوماتـه الفكريـة والعلميـة، ولمـا كانـت القـيم تحـث السـامع لهـا علـى

(1) هلال، محمد غيمي: النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، دار النهضة، القاهرة – مصر، (د. ت)، ص117.

الاستقامة والابتعاد عن الزيغ والخطأ «فمن البديهي أن يرفض هذا النوع من الشعر أسلوب القسر والقسوة والتشدد، واضعا استقلالية الفكرة بأسلوب موجز معتمدا على الدقة وخلاصة التجربة وعلى الخطابية المباشرة وسهولة العبارة، متقربا من الغرض الأصلي، مثبتا نصه في النفوس، فقد ترك الشاعر التكلف في العبارات فجاءت كلماته واضحة متقاربة في الاستعمال مستوعبا الجوانب الفنية والموضوعية والنفسية، وإن الأسلوب الواقعي الرصين المنسجم مع قيم الإسلام متأثر بالقرآن في أساليبه ومعانيه المنبعثة من التقوى والإيمان والحزم ونفاذ البصيرة»[1] فأسلوبه يطغى عليه عنصر التشويق، ولم تخل أشعاره من فنون البديع مع ابتعاده عن غريب الكلمات والغموض في الألفاظ والمعاني، كما أن السجع واضح في ألفاظه دون تكلف منه في ذلك، وخاصة في أبيات الحكمة والمواعظ الدينية وأبيات الحماسة.

بينما تتأثر بعض القيم بأسلوب جميل وهو أسلوب المجادلة والمحاورة، ويمكن تلمس أساليب مختلفة كالتعجب والاستفهام والنداء والاستنهاض، ويمكن أن يتلمس القارئ لديوانه تلك الكلمات التي تعكس هذا الأمر مثل: (الرّجال، بنو الإسلام، بنو التّوحيد، بنو القرآن، بنو الأحرار، كتائب الله، غارة الله، سياسة الله، السّيوف القنا، الخيول، المعاهد، الدّهر).

(1) علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي.. عصر الطوائف والمرابطين (مرجع سابق) ص310.

أ- الاستنهاض

الرّوح الاستنهاضيّة التي يحاول الشّاعر الدّعوة إليها لمواجهة الاستعمار الغربي ترتكز على مقوّمات دينيّة، فالرّجال الذين سيقومون بمهمّة المواجهة هم (بنو الإسلام) وكتيبتهم تنسب إلى الله (كتيبة الله)، وبذلك يرتبط الاستنهاض بالبعد الدّيني. وهذا الأسلوب له طبعته البلاغية وبراعته الفنية في الحبك والصياغة، يقول الشاعر في قصيدة (الفتح والرضوان) من (البسيط):

«يا للرجال أفيقوا من سباتكم فقد أحاط بكم بغي وعدوان»[1]

ويقول:

«يا للقبائل يا أهل الحفاظ ومن أمجادهم في جبين الدهر عنوان
شدّوا العزائم في استدراك فائتكم إن العزائم للإدراك أقران»[2]

ويقول الشاعر مناديا ومستنهضا لجميع المسلمين من (الرجز):

«أين بنو الإسلام ما يعجزنا والعزة الكرّ بحومات الوغى
أين بنو الإسلام هل ثبطكم كتابكم عن الجهاد للعدى
أين غطاريف الجلاد بالظبا أين مشائيم الطعان بالقنا
أين بنو التوحيد لو صدقتم توحيدكم ما رقص الشرك على
أين بنو الأحرار ما سكوتكم والملك والدين حريب والحرا
ثبوا إلى الموت كراما واندبوا عزائما تسعر تسعار الصلا[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص 236.
(2) المصدر السابق، ص 236.
(3) المصدر نفسه، ص 347.

ب- الطباق

يعتبر الطباق من أهم المحسنات البديعية وأروعها، فهو يعتبر لوحة لا يرسمها إلا من تذوق طعم هذا الفن، وهو يجمع بين شيئين ويبين الفرق بينهما في آن واحد، وهذا يعدّ من الجمال في اللغة.

فالطباق عند ابن المعتز (296هـ) في كتابه (البديع)، الذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة؛ والذي يقول فيه: «قال الخليل رحمه الله يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد، فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين الضيق والسعة في هذا الخطاب...»[1]، والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتز أيضا هو ما فهمه السكّاكي حين عرفها: «وهي أن تجمع بين متضادّين»[2]،وما فهمه عبد القادر الجرجاني حين قال: «وأما التطبيق فأمره أبين وكونه معنويا، أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدّه»[3]، وبذلك يظهر أن الطباق هو أن تجمع بين كلمة وضدها، وهذا الجمع يجب أن

(1) ابن المعتز، عبدالله: البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط3، دار المسيرة، بيروت - لبنان، 1982م، ص36.

(2) السكاكي، أبو يعقوب: مفتاح العلوم، (مرجع سابق)، ص179.

(3) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2001م، ص25.

يراعي «التقابل بين الضدين، كالليل والنهار، والسواد والبياض، وأن تجمع بين المتضادين فلا تجيء باسم مع فعل، ولا بفعل مع اسم»[1].

واستخدم الشاعر في الكثير من المواضع أسلوب الطباق، يقول في قصيدته (يا للرجال) من (البسيط):

«وجَلَّل السَّهْلَ والأوعارَ معتمدًا ربوعَ ما ضمَّ عندامٌ وجعلانُ»[2]

فبين السهل والأوعار: طباق إيجاب، والشواهد كثيرة على هذا المحسن البديعي.

ويقول الشيخ أبو مسلم البهلاني من (الطويل):

«شكا الناس من أيامهم بعد فوزها لهم بين بحري مائها وسرابها

ولا أشتكي منها ولست ألومها على الحلو والمرّ الذي في شرابها»[3]

الطباق بين: (الحلو والمرّ).

ويقول الشيخ أبو مسلم البهلاني من (الطويل):

«شكيّة مظلوم مضام مذلل يرى الحق مخذولا ولا حين نصرة»[4]

فالطباق وقع بين (مخذولا ونصرة)، والطباق في الشعر يزيد المعنى قوة واللفظ جزالة.

(1) النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب، (مرجع سابق)، ج7، ص98 – 99.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص299.

(3) المصدر السابق، ص643.

(4) المصدر نفسه، ص119.

ج- المقابلة

تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى. وقد جعلها بعض علماء البلاغة مستقلة بذاتها، بعدما كانت عند بعضهم مختلطة مع الطباق، وكان قدامة ابن جعفر أول من تكلم عنها، وعدها فنًّا مستقلًّا بذاته، وذكرها في معرض حديثه عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة العمل الأدبي، وخاصة الشعر. قال قدامة: «والذي يسمى به الشعر فائقا، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل، وقلة التكليف، والمشاكلة في المطابقة، وأضداد هذا كله معيبه تمجّها الآذان، وتخرج عن وصف البيان»[1]. وقد عرفها في كتابه نقد الشعر بقوله: «وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشترط شروطا أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك»[2].

وجاء أبو هلال العسكري بعد قدامة بن جعفر فعرّف المقابلة بقوله: «هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة،

(1) أبو الفرج، قدامة بن جعفر: نقد النثر، تح: د. طه حسين بك وعبدالحميد البغدادي، ط2، مطبعة الجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مِصر، (1937م)، ص84.

(2) أبو الفرج، قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية – تركيا، 1302هـ ص77.

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1]، فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عزّ وجلّ مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته»[2].

ومن التعاريف السابقة يمكن القول بأن المقابلة هي: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب»[3]

ومنن ذلك يقول أبو مسلم البهلاني في ديوانه من (الطويل):

«لمن أرفع الشكوى فيكشف كربتي ويرحم تضراعي سواك إلهيا
وأنت الرحيم الحق عفوك شامل مطيعا وليا أو عصيّا معاديا»[4]

المقابلة وقعت بين: مطيعا وليا وعصيا معاديا.

د- أسلوب النداء:

النداء هو «طلب الإقبال بحرفٍ نائب مناب أدْعُو»[5].

كما يلحظ من ديوان أبي مسلم البهلاني استخدام صيغ النداء والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك ما يقوله في قصيدة (يا للرجال) من (البسيط):

---

(1) سورة النمل، الجزء 19، الآية 50. ص381.

(2) العسكري، أبي هلال الحسن بن عبدالله: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مِصر، 1952م، ص337.

(3) د. عتيق، عبدالعزيز: علم البديع، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، (د. ت)، ص86.

(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص145.

(5) الجارم، علي، ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، (مصدر سابق)، ص222.

«يَا دهرُ يَا باخسَ الأحرارِ حقَّهم أَعْـــطِ العدالـــةَ إِنَّ اللهَ ديـــانُ
فِيْمَ التَّقصِّي بِأَهلِ الفَضْلِ إِنْ نَقَصَت حُسْنَاكَ زَادوا وَإِنْ شَانَ الوَرَى زَانُوا
لا يثقلــون وإِنْ خَفَّــتْ عيــابهم عَنِ النَّدَى ولهم بالحُلْمِ رُجْحَانُ»[1]

هـ- أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط هو اسلوب (جملة شرطية) يدل على تلازم جملتين وارتباطهما بواسطة أداة تسمى أداة الشرط. بحيث لا يمكن أن تتحقق جملة جواب الشرط إلا بتحقق جملة فعل الشرط. أي أن وقوع جملة الجواب وتحققها مشروطٌ -في الغالب- بوقوع جملة الشرط، فإذا تحقق الشرط تحقق الجواب.

من الأمثلة على أسلوب الشرط، يقول في قصيدته (يا للرجال) من البسيط:

«**إِنْ هَيَّجَ** البرقُ ذَا شَجْوٍ **فَقَد سَهرتْ** عيني وشبَّتْ لشجوِ النَّفْسِ نِيْرانُ»[2]

أركان أسلوب الشرط: (أداة الشرط: (إن)، وفعل الشرط: (هيّج)، وجوابه (فقد سهرت).

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المصدر السابق)، ص300.
(2) المصدر نفسه، ص299.

و- التشخيص:

تعريف مصطلح التشخيص:

أما «الدلالة الاصطلاحية للتشخيص، فهو يعدّ مصطلحا حديثا»[1]،لم يرد في كتب القدماء محددا على الرغم من كثرة هذا الفن في التراث العربي الأدبي، بل جاء الحديث عنه متداخلا مع فنون البلاغة العربية، فهو أدخل في باب الاستعارة، «لأن المفردة المشخصة تستعار من الإنسان للجماد ليبثّ روح فاعلية الإنسان في الأشياء»[2].

فالتشخيص مصطلح أطلقه النقّاد الغربيون على اكتساب الموضوعات الجامدة صفات الكائن الحي، وهو حسب رأي (Herbert Read) «وقف أشياء جامدة عل أفعال حيّة»[3]،أو هو إعطاء الموضوعات غير الحيوية صفات الأشخاص»[4].

(1) هلال، محمد غنيني: النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، دار النهضة، القاهرة - مصر، (د. ت)، ص29.

(2) ياسوف، أحمد: جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز، (د. ط)، دار المكتبي، دمشق - سورية، 1994م، ص 141.

(3) السامرائي، مهدي صالح: المجاز في البلاغة العربية، ط1، دار العودة، دمشق، سورية، 1974م، ص240.

(4) كرج، جاكوب: مقدمة في الشعر، ط4، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، 2004م، ص 47.

والصورة التشخيصية نعني بها «إحياء المواد الحسّية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان»[1]، وهي «ما يستخدمه الشعراء في تشخيص مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة، بحيث تصبح الطبيعة شخوصا عاقلة تتفاعل وتتجاوب وتستشعر وجود الإنسان، وتسمع نبض عواطفه، ويخلع عليها الشاعر من ذاته، فتمتزج الذات بالموضوع ليتّحدا في رحاب الفن»[2]، ولعلّ من جمالياته تأثيره النفسي عند القارئ إذ يتلاشى عند الشعور بالغربة والانعزال، لأن التشخيص يجعل الأشياء كائنات عاقلة أو أشخاصا يشعر المرء بمشاركتها الوجدانية، وبهذا يتوحّد المرء مع الأشياء»[3].

وقد عمد البهلاني إلى التشخيص كإحدى دعائم الصورة الفنية لديه، وكان له دور فعّال في تقريب الصور المعنوية وتوضيح أبعادها، فمنح الحياة للجوامد وبدت ناطقة حيّة يحس المتلقي بها ويشعر بحيويتها. فخاطب البرق، يقول من (البسيط):

وصير البرق جفني من سحائبه ... يا برق: حسبك ما في الأرض ظمآنُ

«إن هيج البرق ذا شجو فقد سهرت ... عيني وشبت لشجو النفس نيرانُ

(1) الرباعي، عبدالقادر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 1999م، ص 210.

(2) عثمان، عبدالفتاح محمد: الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي، أنواعها، مصادرها، وسماتها، مجلة (فصول)، القاهرة - مصر، عدد أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1992م، ص146.

(3) عبد القادر، حامد: دراسات في علم النفس الأدبي، (د. ط)، المطبعة النموذجية، القاهرة - مصر، 1949م، ص112.

إنّـي أشـحّ بـدمعي أن يسـحَّ علـى أرضٍ وما هي لي يأ أرضُ أوطانُ
هبْكَ استطرتَ فؤادي فاستطر رَمَقِي إلـى معاهـدَ لـي فـيهنَّ أشـجانُ»[1]

الشاعر «يصبغ على البرق بعض الصفات الإنسانية ويتوجه إليه بالخطاب علّه يشعر بما يشعر به، إذ يطلب منه أن يتوقف عن اللمعان الذي يزيد من أحزانه ويزيد من تدفّق دموعه على أرض ليست بأرضه، ويطلب منه أن يأخذه إلى بلده ليقضي فيها ما تبقى من عمره»[2].

ويقول في قصيدته (المجد لا يملك عن ورّاثه):

«أقـول للـبرق وقـد أرَّقنـي لهيـ ـــبُه أعْلَـى ثنيّـات الحِمَـى
سـقيتَ أجـرازَ الـبلادِ فـارتوتْ وحـظُّ قلبي منك إلهابُ الجَذى
أهفـو إلـى روح النسـيم راجيـا إطفـاء مـا بالقلـب مـن حـر الصـلا
أسـلو بمـن أهـواهم وإن نـأوا وكيـف يسـلو دنـف بمـن نـأى؟[3]

هنا عاتب الشاعر في مستهل هذه القصيدة البرق، الذي أثقل كاهله بشدة الأرق، وأجج فيه نيران الشوق والحنين إلى وطنه عمان، وإن كان على غيره – الأرض الجدباء – خصبا وارتواء، لذلك نراه يتوسل إلى النسيم العليل أن يأخذ بنفسيته المكتوية بأزمة الافتراق إطفاء ما بالقلب من حرارة الاشتياق، بعدما

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص299.
(2) الخروصية، خالصة بنت حامد: الصورة في شعر أبي مسلم البهلاني، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب، نزوى – سلطنة عمان، إشراف د. إسماعيل الكفري، 2016م.
(3) البهلاني، أبو مسلم، ديوانه، (المصدر السابق)، ص 337.

خاب ظنه في التسلية والترويح عن النفس من خلال تذكر الأهل والأحباب، إلا أن الاغتراب المكاني غيّره إلى إنسان عاجز مريض لا يقوى على المواجهة والتحدي.

ومن التشخيص ما نراه واضحا وجليا في حديث الشاعر عن الدنيا، يقول من (البسيط):

«ماذا تريد من الدنيا تعانيها ... أما ترى كيف تفنينا عواديها
غدَّارة ما وفت عهدًا وإن وعدت ... خانت وإن سالمت فالحرب توريها
ما خالصتك وإن لانت ملامسها ... ولا اطمأن إلى صدق مصافيها
سحر ومكر وأحزان نضارتها ... فاحذر إذا خالست مكرًا وتمويها
وانفر فديتك عنها أنها فتنٌ ... وإن دعتك وإن زانت دعاويها
كذابة في دعاويها منافقةٌ ... والشاهدات على قولي معانيها»[1]

«جعل الشاعر من الدنيا إنسانة غدّارة لا تفي بالعهود، وإذا وعدت وعدا تخون به، وإن أظهرت السّلم فإنما تريد إشعال الحرب، وإذا أظهرت اللين فإنما هو غدر وليس إخلاصًا منها، وكلّ ما فيها من حسن وزينة إنما هو مكر وسحر وتمويه، وهي إنسانة كاذبة منافقة»[2].

ومن التشخيص كذلك ما ذكره الشاعر في مدح الرسول- ﷺ- يقول من (البسيط):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص374.
(2) الخروصية، خالصة بنت حامد: الصورة في شعر أبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص174.

«فلا علاج لها من أصل فطرتها إذا أصيبت بسهم الحبّ عن قدر
وجدت روحي صريعا في مصارعه يا حبّ لا تبق من روحي ولا تذر
نار المحبة نار لا يقام لها لواحة قسما بالحب للبشر»[1]

والأمثلة الدالة على التشخيص في ديوان أبي مسلم البهلاني كثيرة، وما ذكره الباحث كان على سبيل المثال لا الحصر.

ز- الجناس:

«هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو نوعان: تامّ وغير تامّ، فالتامّ: هو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. وغير التامّ هو: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة»[2].

يستخدم أبو مسلم البهلاني الجناس في شعره، ومثال ذلك ما ذكره عن أهل الاستقامة مع وجود الجناس الناقص في البيت، يقول من (البسيط):

«لا يقبل الله دينا غير دينهم ولا يصحّ الهدى إلا بما دانوا
من عهد بدر وأحد لا تزعزعهم عن موقف الحقّ **أزمات وأزمان**»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم، ديوانه، (المصدر السابق)، ص276.
(2) الجارم علي، ومصطفى أمين، البلاغةُ الواضحةُ، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د. ت)، ص278.
(3) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص303.

الجناس غير التام (الناقص) وقع بين: (أزمات وأزمان).

ويقول مخاطبا الشيخ سالم بن أحمد الرّيامي بعدما رحل عنه رحيلا أبديا وتركه يقاسي متاعب الدنيا وأهوالها، من (الوافر):

«لقد خلّفت ذا قلب طعين بفقدك هل رثيت لذا الطّعين

أجالد بين جانحتي نارا يؤوسا من **هدوء** أو **هدون**»[1]

وقع الجناس الناقص بين: (هدوء وهدون).

ويقول من (الطويل):

«نرى غاية الدنيا وكيف صروفها ونحن على رأي **الرّكون ركود**»[2]

الجناس وقع بين: (الركون والركود).

ح-التشبيه:

للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة؛ وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحًا، ويكسبها جمالًا وفضلًا، ويكسوها شرفًا ونُبلًا؛ فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعَّب الأطراف، متوعِّر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى.

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص421.

(2) المصدر نفسه، ص393.

التشبيه اصطلاحًا:

هو «عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قُصِد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة؛ لغرض يقصده المتكلم»[1].

التشبيه له مكانة خاصة في ديوان أبي مسلم البهلاني، إذ يكثر في قصائد الديوان، يقول مثلا من (البسيط):

«صُكّ الخطوب بخطب اسمه جَلَدٌ وألْقَ الأمور بحلم شخصه **جَبَل**»[2]

وقع التشبيه هنا في لفظة (جبل). فقد شبه الجبل بالإنسان.

ويقول (من البسيط):

«إن السيوف التي كانت لسالفكم ما ضمها معهم رمس وأكفان

مريضة هي في الأجفان أم مرضت قلوبكم أم نأى عنهنّ وجدان»[3]

ومن الأمثلة على التشبيه الضمني، يقول الشاعر مخاطبا الشيخ سالم بن أحمد الريامي حينما رحل عنه إلى الأبد من (الوافر):

«وأعداء أرادوا حذف جاهي كسرتهم بآلات السّكون

فلم تحذر لهم برقًا ورعدا وما شأن الذّبابة والطنين»[4]

(1) الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (د. ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة - مصر، 2017م، ص249.

(2) البهلاني، أبو مسلم، ديوانه، (مصدر سابق)، ص367.

(3) المصدر السابق، ص307.

(4) المصدر نفسه، ص420.

ط-المجاز:

المجاز: هو «اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي»[1].

استخدم الشاعر المجاز في شعره، ومن ذلك يقول الشاعر في قصيدة (الفتح والرضوان) من (البسيط):

«إن هيّج البرق ذا شجو فقد سهرت عيني وشبّت لشجو النفس نيران»[2]

سهرت عيني: مجاز مرسل، أطلق الجزء وأراد الكل، والعلاقة جزئية.

ويقول:

«وخذ بيدي يا رب ألا يريبني هواي فأردى في المهالك هاويا»[3]

هنا مجاز مرسل: علاقته الجزئية، وهو أن الشاعر يذكر الجزء ويريد الكل، فذكر اليد ويريد نفسه كاملة.

ي- المقدمات:

يستعمل أبو مسلم البهلاني أسلوبًا مميزًا في مقدمات شعره؛ «فالمقدّمة تشكل عنصرًا مهمًّا في بناء القصيدة، فهو يراها ضروريّة لمضمون شعره، يمهّد بها ويهيّئ نفس المتلقّي كي يعي ما سينقله إليه من مشاعر وأحاسيس. فهو في الغالب لا يهجم على الموضوع مباشرة، وهذه سمة عرف بها الشّعراء الذين

(1) الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (مصدر سابق)، ص297.
(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص299.
(3) المصدر السابق، ص 144.

يحملـون رسـالة في الحيـاة، ويتّخـذون مـن شـعرهم وسـيلة أو مطيّـة للتّبليـغ والتّوجيـه. وهـي خصيصـة يتميّـز بهـا الشّـعراء الـذين يميلـون إلـى الاستقصـاء والإطناب والإسهاب في القول والنّظم، وهي أيضًـا مـن مميّـزات شـعر مدرسـة الإحيـاء. فللظّـروف التـي عاشـوها، وللهمـوم التـي حملوهـا، وللأعبـاء التـي تحمّلوها سبب في ذلك»[1].

«إنّ الشّاعر الجيّد هـو الـذي يوجـد علاقـات وطيـدة بـين مقـدّمات قصـائده والموضوعات التي يتناولها في هذه القصائد. ويندرج اسم أبي مسـلم في لائحـة هذا الصّنف من الشّعراء، ذلك أن مقدّمات قصـائده قـد جـاءت نابضـة بالحيـاة، زاخرة بها، ومن هنـا يمكـن أن يحكـم علـى القصـيدة مـن مقـدّمتها؛ لأنّ صـناعة الشّعر ليسـت أمـرًا هيّنًـا، وإنّمـا هـي عمليّـة صـعبة، تحتـاج إلـى الدّربـة والدّرايـة والجهد والمكابدة فالمقدّمات في قصائد أبي مسـلم نوعـان: نـوع سـار فيـه علـى نهج القصيدة العربيّة القديمة، التي يلجأ فيها الشّاعر إلى الوقوف على الأطـلال، والسّؤال عن الأحبّة، والحديث عن الشّوق والحنين ومزج ذلك أحيانًـا بـالغزل وغيـره. ونـوع كـان يعتمـده ويختـاره ليكـون تمهيـدًا لمضـمون قصـائده، ومنـه يتخلّص ببراعة إلى موضوعات هذه القصائد»[2].

(1) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: نـدوة الخطـاب الـديني في شـعر أبـي مسـلم البهلاني، ط2، وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة، مسـقط - سـلطنة عمـان، 2012م ص109 - 110.

(2) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: نـدوة الخطـاب الـديني في شـعر أبـي مسـلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص110.

أ- مقدمات نهج بها الشاعر نهج من سبقه من شعراء مدرسة الإحياء، وهي مقدمات الوقوف على الأطلال. يقول الشاعر في مقمة قصيدة (المقصورة) من (الرجز):

«تلك ربوع الحي في سفح النقا تلوح كالأطلال من جدّ البلى
أخنى عليها المرزبان حقبة وعاثت الشّامل فيها والصّبا
موحشة إلا كناس أعفر ومجثم الرّأل وأفحوص القطا»[1]

فالشاعر يستمرّ على هذا المنوال يبثّ أشجانه ويوضح شدة حنينه، بنفس طريقة القدماء في افتتاحية قصائدهم، فقد وقف الشاعر على آثار الأحبّة بعد أن رحل عنها ساكنوها، واندرس رسمها، ثمّ تحدث عن ناقته وما بها من السمات مثله مثل القدماء في قصائدهم أثناء الحديث عن الناقة.

2- «في النوع الثاني من المقدمات كان الشاعر أبو مسلم البهلاني يحرص على أن يوجد علاقة بين مقدمة القصيدة ومضمونها، بل إنّ بعض القصائد تطول فيها المقدمة، بحيث لا يحظى فيها الموضوع إلا بأبيات قليلة»[2].

يتجلى ذلك واضحا في مقدمة قصيدة (الفتح والرضوان) وقصيدة (النهروانية) يقول في (الفتح والرضوان) من (البسيط):

«تلك البوارق حاديهنّ مرنان فما لطرفك يا ذا الشجو وسنان
شجت صوارمها الأرجاء واهتزعت تزجي خميسا له في الجوّ ميدان

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص336.
(2) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق)، ص 111.

تبجســت بهــزيم الــودق منبثقــا حتـى تسـاوت بـه أكـم وقيعـان»[1]

إلى نهاية القصيدة حيث يقول:

«فإن تمكن نصحي من ضـمائركم بدا لكم من ضياء الحقّ فرقان»[2]

«الشاعر بدأ القصيدة بذكر الحنين، وأنهاها بالـدّعوة إلى النّهـوض والقيـام، والتّحرّك ونصرة الإمام، والعتاب على الخمـول والخـذلان والتّقـاعس والـذّلّ. وما بين ذلـك سـرد أمجـاد عمـان، وتحـدّث عـن إمامـة سـالم بـن راشـد. وكـان الهدف من كلّ ذلك هو الاستنهاض وشحذ العـزائم، ونشـدان العظـائم. بـذلك نرى أنّ للمقدّمة علاقة وطيدة ولحمة متينة ببقيّة أجزاء القصيدة»[3].

يقول في مقدمة قصيدة (النهروانية) من (الطويل):

«سـميري وهـل للمسـتهام سـميرُ تنــام وبــرق الأبــرقين ســهير

تمــزق أحشــاء الربــاب نصــاله وقلبــي بهاتيــك النصــال فطيــر

تطاير مرفضّ الصحائف في الملا لهــنّ انطــواء دائــب ونشــور»[4]

(1) البهلاني، أبو المسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص299.

(2) المصدر السابق، ص315.

(3) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: نـدوة الخطـاب الـديني في شـعر أبـي مسـلم البهلاني، ص 112.

(4) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (المرجع السابق)، ص23.

ك- التكرار

تُعدّ ظاهرة التكرار من الظواهر البارزة في النص، ولا شكّ أنها ترتبط بعلاقةٍ ما مع صاحب النص، ذلك أن «الشاعر من خلال تكرار بعض الكلمات والحروف والمقاطع والجمل، يمد روابطه الأسلوبية لتضم جميع عناصر العمل الأدبي الذي يقدمه، لتصل ذروته في ذلك إلى ربط المتضافرات فيه ربطًا فنيًا موحيًا، منطلقًا من الجانب الشعوري، ومجسدًا في الوقت نفسه الحالة النفسية التي هو عليها، والتكرار يحقق للنص جانبين، الأول: ويتمثل في الحالة الشعورية النفسية التي يضع من خلالها الشاعر نفسه المتلقي في جو مماثل لما هو عليه، والثاني: (الفائدة الموسيقية)، بحيث يحقق التكرار إيقاعًا موسيقيًا جميلًا، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبهذا يحقق التكرار وظيفته كإحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره؛ لأن الصورة الشعرية على أهميتها ليست العامل الوحيد في هذا التشكيل»[1].

إن التكرار له قيمة جمالية لا غنى عنها في تأسيس النص الشعري في كثير من المواضع في النصوص الإبداعية المعاصرة؛ وبما أن الشاعر المبدع يعي قيمة هذه الظاهرة فإن ما يدفعه إلى إعمال أقصى طاقاته الإبداعية في استخدامها هو حرصه على إبراز غايته ومقصده من جراء تكرار الجملة أو العبارة، لإخراجها بصورة متجددة، وهذا يعني أن «التكرار يستطيع أن يعين المتلقي في الكشف

(1) الجبار، مدحت: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ط2، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1995م، ص 47.

عن القصد الذي يريد الشاعر أن يصل إليه، فالكلمات المكررة، ربما لا تكون عاملًا مساهمًا في إضفاء جو الرتابة على العمل الأدبي، ولا يمكن أن تكون دليلًا على ضعف الشاعرية عند الشاعر، بل إنها أداة من الأدوات التي يستخدمها الشاعر لتعين في إضاءة التجربة، وإثرائها وتقديمها للقارئ الذي يحاول الشاعر بكل الوسائل أن يحرك فيه هاجس التفاعل مع تجربته، إن حرص الشاعر على إحياء تجربته في نفوس المتلقين يجعله يتحرز في اختيار الأسلوب الأكثر ملاءمة»[1].

تعد ظاهرة التكرار ظاهرة بارزة في شعر أبي مسلم البهلاني، وقد تنوعت أشكاله وعناصره، ومن ذلك تكرار كلمة في مطالع عدد من الأبيات مثل(إلهي، أعوذ) وتكرار الجمل الفعلية والجمل الاسمية وهي كثيرة في ديوانه، بالإضافة إلى تكرار شبه الجملة مثل: (بسلطانك الأعلى) وتكرار أسلوب النداء (يا إلهي، إلهي، يا قابض، ويا باسط، ويا واسع، يا الله...) كما أن هناك تكرارًا لأسماء الله الحسنى وصفاته العلياء كما تكررت أسماء الإشارة للبعيد (تلك البوارق، تلك المعاهد) والتكرار «ظاهرة لافتة للنّظر، تستوقف الدّارس، وتدفع به إلى أن يتشعّب في التّفسير، ويذهب بعيدًا في التّأويل، فيغوّر وينجد في إصدار الأحكام، التي قد تكون إيجابية وقد تكون سلبيّة»[2].

(1) ربابعة، موسى: التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، (د. ط)، مؤتة للبحوث والدراسات، م5، ع1، 1990م، ص 170.

(2) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص119.

«من هذه التّفسيرات الإيجابية لهذه الظّاهرة أنّها تدلّ على وضوح رؤية الشّاعر إلى الأمور، كما تبرز التزامه نهجا واحدا في الاعتقاد والتّفكير والكتابة والتّعبير، وتحديد هدف معيّن ورسم خطّة محكمة في تحرّكه وعمله، وحصر نفسه في خندق واحد، يتحرّك فيه. وطالما وجد أنّ غايته لم تتحقّق كما يريد هو، فإنّه يكرّر ما كان يقوله ويدعو إليه كلّما سنحت الفرصة، وجاءت المناسبة، ودعت الضّرورة. فيتأمّل ويدعو ويوجّه ويأمل، ويلوم ويتعجّب ويسخط، ويبشّر وينذر، ويستنهض ويحمّس، ويكرّر المعاني نفسها، ويعيد التّراكيب والألفاظ ذاتها، من دون حرج، إلّا أنّ المصدر أو المورد يبقى واحدًا هو الدّين»[1]

إنّ أبا مسلم لا يتحرّج من تكرار الكلمات والجمل والمعاني؛ لأنّه لا يؤمن إلّا بشيء واحد، هو أنّ للشّعر رسالة ووظيفة محدّدة يجب القيام بها بأيّ وسيلة يتمكّن منها، ولو بواسطة التّكرار.

«التّكرار من أهدافه أو دواعيه التّأكيد والإصرار والتّحذير والإخطار، وإثارة العواطف والإشارة إلى عمق المأساة... وعن طريق التّعامل أو التّأمّل في ما تكرّر في شعر الشّاعر، قد يدخل الدّارس إلى داخل نفس الشّاعر ليفهم حقيقة شخصيّته، ويقف على طبيعة اهتماماته، ويعي الموضوعات التي يثيرها ويتعلّق بها، ولماذا يثيرها... فهناك كلمات مكرّرة كثيرًا في شعر أبي مسلم، تعدّ مفاتيح

(1) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني، (المرجع السابق)، ص119.

لشخصيته كالسّيف والبرق والدّهر، والألفاظ التي تدلّ على معاني الإيمان والإسلام وما يتّصل بها، والألفاظ التي تشير إلى الموت ودلالاتها، إضافة إلى تراكيب معيّنة تكون جاهزة أحيانًا، ومتجاورة أخرى، ومتقابلة ومتضادة أحيانا أخرى»[1].

وبذلك يصيغ أبو مسلم البهلاني بألفاظه دررًا لأخلاقه وأخلاق أهل زمانه ممن عاصرهم وعرف عنهم من العمانيين الفضلاء، فجاءت ألفاظه منسجمة متناسقة ناقلة لفضائلهم، مما ساعد وبقوة في تربية الوعي الإنساني من الناحية الخلقية، وتذكيرهم بأنواع القيم الخلقية لتبقى واقرة في نفوسهم.

المهمّ أنّ ظاهرة التّكرار تسهم في بعض مظاهرها في الكشف عن جوانب من شخصيّة الشّاعر نفسيّا، وأعانت على بلورة طبيعة الخطاب الدّيني في شعره.

ومن صور التكرار في ديوان أبي مسلم:

1-تكرار كلمة في مقطع عدد من الأبيات:

يقول أبو مسلم الرواحي البهلاني من (الطويل):

«شكية مقهور بسطوة ظالم يجوس خلال الدار في أمن غرّة
شكية مظلوم مضام مذلل يرى الحق مخذولا ولا حين نصرة»[2]

فالتكرار وقع بين كلمة (شكية) في البيت الأول و(شكية) في البيت الثاني.

(1) د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني، (مرجع سابق)، ص120.

(2) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص 119.

2-تكرار جملة اسمية:

يقول أبو مسلم الرواحي البهلاني من (الكامل):

«الله بســـم الله أمنـــك أننـــي يا مؤمن المذعور منك على وجل
الله بســـم الله أشـــكو ظالمـــا طالـت قـواه مـا مهـيمن واهنبـل
الله باســـم الله عـــزي ثابـــت بك يا عزيز أعز والخصم الأذل»[1]

3-تكرار شبه الجملة (الجار والمجرور):

يقول أبو مسلم الرواحي البهلاني من (الخفيف):

«باسـمك الأعظـم العظيم الأجلّ العلـــي الأعلـــى تعلّـــق ذلّـــي
باسمك الأعظم المقدس ذي النو ر البـديع الرفيـع وجّهـت كلّـي
باسمك الأعظم الجليل الكبير الـ ـقاهر البـاهر المعـزّ المـذل»[2]

فالتكرار وقع في البيت الأول والثالث في شبه الجملة (باسمك الأعظم).

4-تكرار المنادى مع حذف أداة النداء:

يقول أبو مسلم الرواحي البهلاني من (الخفيف):

«ربّ أشـكو إليـك طـرق الرزايـا جلبـت لـي حربـا بخيـل ورجلـي
ربّ أشـــكو إليـــك طاغيـــة فاكبتـه كبتـا وابهلـه أعظـم بهـل»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوان أبي مسلم، (مصدر سابق)، ص255، ص255.
(2) المصدر السابق، ص131.
(3) المصدر نفسه، ص141.

5-تكرار الجملة الفعلية:

يقول أبو مسلم الرواحي البهلاني شاكيا حالة أهل زمانه مستنهضا إياهم لنصرة الدين من (الطويل):

«أفيقوا بني القرآن إن هداكم إلى الجبت والطاغوت في الذل ضارع
أفيقوا بني القرآن إن كتابكم يناقض في أحكامه وينازع»[1]

فالتكرار وقع بين (أفيقوا بني القرآن).

إن هذا التكرار لم يأت عفو الخاطر، بخاصة أنه أخذ أشكالا متنوعة، وهذا التكرار أعطى المعنى جمالا وتناسقا موسيقيا يدلان على قوة الشعر وجزالته.

6-تكرار الشطر الأول من البيت:

«ويا هاديا من شاءه من عباده لعرفانه بالذات لا بوسيطة
ويا هاديا من شاءه من عباده إلى ذاته سبحانه بالخليقة»[2]

7- تكرار فعلين معطوفين:

يقول أبو مسلم في قصيدته (الخاتمة الأولى) من (الطويل):

«وصلّ وسلم حسب تصريف قهرها وتدبيرها الأحكام في كلّ ذرّة
وصلّ وسلم حسب أشكال ما اقتضت من القدم الأعلى على الأبديّة
وصلّ وسلم حسب سرعة لطفها وتفريجها يا سيّدي كلّ كربة»[3]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص327.
(2) المصدر السابق، ص 110.
(3) المصدر نفسه، ص128.

8- تكرار نداء لفظ الجلالة:

«الله باســـم الله يـــا الله الأجـــل بـك أستجير مـن الخطايـا والزلـل
الله بســـم الله يـــا رحمـــن هـــب لـــي رحمـة أني علـى خطـب جلـل
الله بســـم الله ســـعني رحمـــة أنا يا رحيم لواسع الرحمى محل»[1]

9- تكرار اللازمة:

الملاحظ في ديوان أبي مسلم البهلاني تكرار لازمة بين مقاطع القصائد في أكثر من قصيدة، ومن ذلك ما جاء في قصيدته (فاتحة الدعوة المباركة)، حيث نجد اللازمة هي: (والنصر والتفريج والفتح القريب)

جاء في بداية القصيدة:

«الله الله هـــــو الله أحـــــد الله الله هـــــو الله الصـــــمد
ســبحان عــن والــد ومــا ولــد ولــم يكــن لذاتــه كفــوا أحــد
بحـــــق لا إلـــــه إلا الله وحـــقّ أســمائك عجّــل المــدد
والنصـــــر والتفـــــريج والفـــــتح القريـــــب»[2]

9- تكرار لفظ الجلالة (الله):

«الله باســـم الله يـــا الله الأجـــل بـك أستجير مـن الخطايـا والزلـل
الله بســـم الله يـــا رحمـــن هـــب لـي رحمـة أني علـى خطـب جلـل

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص392.
(2) المصدر السابق، ص392.

الله بســـم الله ســـعني رحمـــة أنا يا رحيم لواسع الرحمى محل»[1]

10- تكرار أداة النداء (يا) يقول:

«يا سميع اكشف لي ستائر أسرا ر الأسامي واسمع دعائي ووهلي
يـا بصـير امنحنـي يقينـا وإدرا كـا وبصّـر سـرّي بنـورك واجـل
يا حفيظ احفظني وهب ليَ حفظا خازنا محصيا لما الوهب يملي»[2]

ل- الأسلوب الخطابي:

ويعدّ الأسلوب الخطابي من أبرز الخصائص الفنيّة في شعر أبي مسلم البهلاني، وقد جاء هذا استجابة للواقع الذي كان يعيشه الشّاعر، وهو يواجه مجتمعًا في حاجة إلى توعية وإيقاظ، محتاج إلى توجيه وإرشاد. هذا الوضع انعكس على نفس الشّاعر؛ رغبة منه في القيام بالواجب إزاء هذه الأوضاع، التي أفرزت الأسلوب الملائم لمعالجتها، ولمخاطبة القلب والعقل والنّفس. فقد أكثر من الاستفهام والتّعجّب والأمر والنّهي والحثّ والتّحضيض والنّداء والاستغاثة والنّدبة والتّوكيد والقسم... وغير ذلك من الوسائل التي تعين على استنهاض الهمم وشحذ العزائم.

ومثال ذلك يقول الشاعر أبو مسلم البهلاني في قصيدة (الفتح والرضوان) من (البسيط):

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص255.
(2) المصدر السابق، ص134.

«يـا للرجـال وداعـي الله بيـنكم ... لبّـوا الـدعاء فـإن الصـوت قـرآن
يـا للرجـال ألـم يـأن الجهـاد لكـم ... بلـى لقـد فـات إبـان وإبـان
يـا للرجـال أقيمـوا وزن قسـطكم ... فمـا لكـم قبـل وزن القسـط ميـزان
يـا للرجـال احفظـوا أوطـان ملتكم ... فمـا لكـم بعـد خـذل الـدين أوطـان
يا للرجال أحفظوا أحساب مجدكم ... إن لـم تكـن فـيكم للـدين أشـجان
يـا للرجـال انـدبوا الله غيـرتكم ... فالوقت قد ضاق والتثبيط خسران
يـا للرجـال الا الله منتصـر ... فناصـر الله لا يعـروه خـذلان
يـا للرجـال أروني مـن شـهامتكم ... إن الحـوادث آسـاد وسـيدان
يـا للرجـال اجعلـوا الله نجـدتكم ... فالغايـة الفـتح أو مـوت ورضـوان
يـا للرجـال ألـم يحـزنكم زمـن ... طـار البغـاث بـه وانحـط عقبـان
يـا للرجـال ألـم يـدهش عقـولكم ... صـوت الأرامـل والأيتـام إذ هـانوا
هـذا اليتـيم قـد انحـازت مفاصـله ... مـن جلبـة الجـوع والظـلام تخمـان
يـا للرجـال بيـوت الله قـد هـدمت ... ومـا لهـا للعـدا نهـب وحلـوان
يا للرجال دماء المسلمين غدت ... هـدرا كمـا عبثـت بالمـاء صـبيان
فـلا قصـاص ولا أرش ولا قـود ... كـأن لحـم بنـي الإسـلام جعـلان
يـا للرجـال أفيقـوا مـن سـباتكم ... فقـد أحـاط بكـم بغـي وعـدوان
أخيفة الموت ظل العجز يقعدكم ... وليس للأجل المعدود نقصان»[1]

(1) البهلاني، أبو مسلم: ديوانه، (مصدر سابق)، ص306 - 307.

مجمل القول: إنّ الشّاعر أبا مسلم يعد رائدا كبيرا من روّاد بعث الشّعر العربي في العصر الحديث. وهو أحد أقطاب مدرسة الإحياء. وهو على رأس من نهض بالشّعر العربي في عُمان والخليج العربي؛ فقد تمكّن من الرقيّ بالقصيدة العربيّة مضمونًا ولغة وتصويرًا، وقد كان قدوة ومثلًا ونموذجًا لمن جاء بعده من الشّعراء العُمانيّين بخاصّة.

والخلاصة: يتبع أبو مسلم البهلاني أسلوب مدرسة الإحياء في شعره ومنهجها، وأهم ما يميّز شعر مدرسة الإحياء الجزالةُ ومتانة الأسلوب، وفخامة التّعبير، واللّجوء إلى اللّغة القويّة. يقول الدكتور محمد أحمد موسى وهو يحدّد بعض مميّزات هذه المدرسة، ويعلّل اتّصافها بها: «جزالة اللّفظ وفخامة التّعبير لدى معظم شعراء هذه الاتّجاهات؛ لأنّ موقف البطولة والحرب والشّجاعة ومدح الرّسول، والذّود عن الإسلام، والدّفاع عن الدّين يتطلّب مثل هذه الألفاظ»[1].

ويؤكّد الدكتور إبراهيم السّعّافين هذه الحقيقة بقوله: «ومن هنا كان تطوّر حركة الإحياء عاملًا من عوامل تمثّل التّراث القديم، واستغلاله استغلالًا أكثر كفاءة، وقد كان لقوّة الصّياغة وتماسك النّسيج أثر كبير في تمثّل المعاني بهذه القدرة والكفاءة. إنّ الشّاعر الإحيائي غالبًا ما يتنفّس في أجواء الشّعر العربي القديم: لغة وتصويرًا وأسلوبًا وخيالًا ومعاني وأغراضًا أحيانًا. ويستعير من

(1) د. محمد أحمد موسى: الاتّجاهات الفنيّة في الشّعر العُماني (محاضرة)، ندوة الأدب العُماني الأولى، جامعة السّلطان قابوس، مسقط (سلطنة عُمان)، فبراير 2000م، ص22.

القدماء إطار قصيدته، وما يتّصل بها من تشبيهات واستعارات، يملؤها بروحه، ويطبعها بشخصيته»[1].

وبذلك يلتزم أبو مسلم البهلاني بمبادئ هذه المدرسة في ديوانه وهذا الأمر يجعل شعر أبي مسلم البهلاني شعرًا محافظا يحتفظ بمقومات الشعر الأساسية.

(1) د. السعافين، إبراهيم: مدرسة الإحياء والتّراث، ط 1، دار الأندلس، بيروت – لبنان، 1981م، ص 241.

خاتمة الفصل الرابع

يسعى الفصل الرابع إلى الكشف عن الدراسة الفنية المتعلقة باللفظ والمعنى والأسلوب في ديوان أبي مسلم البهلاني، ويخرج بنتائج يمكن للبحث أن يضع أهمها في المحاور الآتية:

- يمثل أبو مسلم البهلاني أحد رواد شعر الإحياء في العصر الحديث، فقد جاء شعره قويًا جزلًا ملتزمًا بالتقاليد الشعرية العربية القديمة.
- تأتي لغة أبي مسلم البهلاني في شعره سهلة قريبة المأخذ، رغم بلاغتها وقوتها في أداء المعنى، مما جعلها قريبة من المتلقي؛ لذلك أصبحت على كل لسان.
- التناص القرآني يرد واضحًا بارزًا في شعر أبي مسلم، سواء في اقتباسه لألفاظ القرآن الكريم، أو في تأثره بالأسلوب البلاغي القرآني، ومن أمثلة ذلك ما يقوله في القصيدة التي قالها في مدح الرسول الكريم، من (الطويل):

فقال له (اقرأ) قال ما أنا قارئ فقال له (اقرأ باسم ربك) واثبت
وقم وادع واصدع بالذي جاء في الورى ولا تبتئس واصبر على كلّ نكبة.

- التضمين في ديوان أبي مسلم البهلاني يأتي بارزا سواء في تضمينه للحكم والأمثال المشهورة أو من أدب الغير، ومن أمثلة ذلك ما يقوله في قصيدته(وطني):

وشدوا بعــزم الــرسل لله غيرة على قدر أهل العزم تأتي العزائم

- يتميز شعر أبي مسلم البهلاني بالسهولة والطراوة والتدفق العاطفي، كما أن في تكراره للمقاطع دليلًا على شدة التعلّق بالله – تعالى – وفي إلحاح في الدعاء.

وختاما فإن الأمانة العلمية تقتضي من البحث التوضيح أن هذا الفصل يمكن أن يكون لبنة يمكن البناء عليها لاحقا من قبل الباحثين والكتَّاب، وأن تعطى شمولية أكثر من ذلك في البحث والدراسة لأنه وبسبب ضيق الفضاء الزماني اقتضى الأمر أن يكون كما هو عليه الآن والله الموفق لكل خير.

الخاتمة والنتائج

بعد رحلة جميلة قضاها الباحث في هذه الدراسة، معتمدًا فيها على الله الذي من يعتمد عليه كفاه ومن يستمسك به نجَّاه ومن سلك طريقه فاز، هذه الرحلة الممتعة والمتعلقة بالقيم الخلقية والمنسجمة مع معاني التقوى والفضيلة، يمكن تلمسها من ديوان الشاعر العماني أبي مسلم البهلاني مثالا لهذه الدراسة، فها هي نهاية الرحلة قد آذنت بالوصول بعد أن جمعنا ثمارها ثمرة ثمرة بل كلمة كلمة وفكرة فكرة حتى صارت إلى ما صارت عليه.

توصلت الدراسة إلى تسليط الضوء على أمور عديدة يمكن أن يستهدى بها في تركيب صورة واضحة عن القيم والمثل العليا السائدة في الشعر العماني الحديث، بعين منصفة ونفس مخلصة تزن الأمور بميزان الحكمة، ولا تبتعد عن حجة البينة، مع رغبة الباحث في الكشف عن الحقائق دون مبالغة وصورة صافية صادقة يرى فيها الناقد صدق ما ذُكِر.

وبذلك تتضح الصورة جليّة واضحة، مفهومة ميسرة، في أسلوب واضح ومفهوم بعيدًا عن التعقيد والغموض، فاتضحت معالم الدراسة من تأثر الشعر العماني الحديث بالقيم الخلقية مربوطة بديوان أبي مسلم البهلاني كمثال لها. وكان من نتائج هذه الدراسة التالي:

- تحلى أبو مسلم البهلاني بقيم أخلاقية رفيعة، كانت نتاج بيئة حاضنة راقية جعلت منه شخصية إنسانية حكيمة خلدت على مرّ الزمن.

- التعرف على مفهوم القيم ومدى ارتباطه بالأخلاق، وذلك من خلال ما عرض من شرح لهما وعلاقة كل ذلك بالشعر العربي عموما والعُماني خصوصا.
- إثبات مدى ارتباط الشعر العربي بالقيم الخلقية في جميع عصوره الأدبية، وذلك من خلال النماذج التي استدل بها الباحث في هذا الشأن.
- إعطاء نبذة مختصرة عن ارتباط الشعر العماني في عصور أدبية محددة (النبهاني، اليعربي، البوسعيدي) بالقيم الخلقية، وذلك من خلال ما طرحه الباحث من نماذج على ذلك الارتباط.
- ديوان أبي مسلم البهلاني يعتبر إناء يزخر بالعديد من القيم الخلقية في قصائده، وهذا يدل على أهمية الأخلاق المختلفة عند الشاعر، وعلى ثقافته الدينية التي طبعته على ذلك في ديوانه.
- القيم الخلقية في الشعر تمثل أهمية كبيرة بالنسبة للشاعر، وكثيرا ما يخضع ذلك لمؤثرات البيئة والنظم الاجتماعية والسياسية، لذا جاءت القيم معبرة عن نظرة الشاعر لما حوله.
- كان للقرآن الكريم وتعاليمه ولهدي الرسول وسنته الأثر الواضح في صقل موهبة الشاعر وصبغه بالصبغة الدينية البحتة.
- عرف عن الشاعر أبي مسلم البهلاني العلم والتقوى والورع والزهد وحسن الخلق وحبُّه الشديد لوطنه الأم عمان، والإرادة القوية والعزيمة الظاهرة في سبيل الوحدة والاتحاد بين الجميع في عمان، وتشجيعه

لإقامة دولة الإمامة والاصطفاف تحت لوائها، وبذلك جاءت أشعاره وقيمه مرتبطة بهذا المجال ارتباطا وثيقا.

- ديوان أبي مسلم البهلاني يحتوي على قيم خلقية كثيرة مرتبطة بالدين والمجتمع، كما أن بعضها مرتبط بالسياسة وخاصة في الأمور المتعلقة بالنواحي العسكرية، لذلك تعددت القيم في هذا المجال.
- لا يمكن احتواء جميع القيم الخلقية الموجودة في ديوان أبي مسلم البهلاني، فهناك الكثير من القيم الخلقية التي لم تُضَمَّن ضمن هذه الدراسة، وذلك لكثرتها واشتمال الدراسة جانبًا من تلك القيم الخلقية الموجودة في الديوان من أجل الاستشهاد والبيان والتوضيح والتدليل على موضوع البحث.
- الكثير من القيم الخلقية مرتبطة بقيم خلقية أخرى؛ فالكرم مثلا مرتبط بالإحسان، والإحسان مرتبط بالعفو، والعفو مرتبط بالشجاعة والشهامة، وهكذا فإن ترابط القيم دليل على أهميتها في مجال الشعر خاصة.
- الدراسة الفنية للسمات والخصائص المميزة لشعر القيم في ديوان أبي مسلم البهلاني توضح اللغة الشعرية التي اعتمدها الشاعر في قصائده، من حيث السهولة والوضوح وبساطة التركيب والمعاني بعيدة عن التعقيد والتكلف، وارتباطها بعلوم البلاغة من معانٍ وبيان وبديع بشكل واضح وجلي في أغلب القصائد في الديوان (التشبيه، الاستعارة، المجاز، النداء، الجناس، السجع، الطباق، الترادف، التكرار، الإيجاز،

والاقتباس والتضمين)، كما أن المقدمات الشعرية مشابهة لمقدمات الشعر القديم، والموسيقى الشعرية لا تخرج عن دائرة الشعر القديم وخاصة من حيث الوزن والقافية.

- أبو مسلم البهلاني انتهج منهج مدرسة الإحياء في ديوانه، لذلك كان لشعره مكانة راقية بين شعراء العصر الحديث في عمان بل والوطن العربي.
- يُعدّ أبو مسلم البهلاني امتدادًا لسلسلة طويلة من الشعراء العُمانيين الذين لم ينقطع شعرهم عن التفاعل مع الإسلام عقيدة وخلقًا وسلوكًا، وعن التفاعل مع حركة الحياة ووقائعها.

هذا ما خلصت له الدراسة من نتائج، داعيًا الله -تعالى- وكلنا يقين بالله فهو الموفق للصواب، والإنسان دائمًا ما يعتريه الخطأ والنسيان، والغفلة في أغلب الأحيان، عن أن يحظى موضوع القيم الخلقية في الشعر العماني الحديث بدراسة أعمق ومع شعراء آخرين من قبل الباحثين والدارسين، ويقترح الباحث أن تحظى كل قيمة خلقية بدراسة علمية مستفيضة ودقيقة، والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ج1، 1422هـ.
3. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر (1973م)، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقي، (د. ط)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د. ت).
4. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مدارك السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1996م، ج2.
5. ابن المعتز، عبدالله: البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط3، دار المسيرة، بيروت- لبنان، 1982م.
6. ابن منظور، جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ): لسان العرب، (د. ط)، (د. ت).
7. أبو الحسين، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، دمشق- سورية، ج4، 1979م.

8. أبو الفرج، قدامة بن جعفر: نقد النثر، تح: د. طه حسين بك وعبدالحميد البغدادي، ط2، مطبعة الجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-مِصر، (1937م).
9. أبو الفرج، قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (د. ط)، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، تح: عبد المنعم خفاجة، (د. ت).
10. أبو ماضي، إيليا ظاهر: ديوانه، ط1، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت- لبنان، 2005م.
11. الأخطل، غياث بن غوث: ديوانه، تح: مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1994م.
12. أرسلان، شكيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ط2، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، (د. ت).
13. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1980م.
14. الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، (د. ط)، دار العلم، بيروت- لبنان، 1412هـ، ج1.
15. الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم، دمشق- سورية، 2009م.
16. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط1، دار الكثير، دمشق-سورية، 2002م.

17. امرؤ القيس: ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2004م.
18. الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان، 1979م.
19. الأنصاري، حسان بن ثابت: ديوانه، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1994م.
20. بابستي، عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1992م.
21. البحتري، الوليد بن عبيد: ديوانه، تح: د. محمد التونجي، (د. ط)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ج2، 2004م.
22. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت(256هـ): الأدب المفرد، (د. ط)، (د. ت).
23. البراك، عبدالرحمن بن ناصر: العدة في فوائد أحاديث العمدة، ط1، مؤسسة وقف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2018م.
24. البستي، أبو الفضل عياض بن موسى: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (د. ط)، المكتبة العتيقة، تونس- تونس، ودار التراث، القاهرة- مصر، (د. ت)، ج2.
25. البهلاني، ناصر بن سالم: ديوانه، تح: عبدالرحمن الخزندار، (د. ط)، دار المختار، دمشق- سورية، 1986م.

26. البهلاني، ناصر بن سالم: مقدمة نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، ج1، مكتبة مسقط، مسقط- سلطنة عمان، 2004م.
27. البوسعيدي، سالم بن سعيد: الجامع في الأدب العماني، ط1، دار القارئ، بيروت –لبنان، ج1، 2015م.
28. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق، قراءة وتعليق: إبراهيم محمد، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا- مصر، 1989م.
29. الجارم علي، ومصطفى أمين، البلاغةُ الواضحةُ، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د. ت).
30. الجبار، مدحت: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ط2، دار المعارف، القاهرة –مصر، 1995م.
31. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2001م.
32. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، دار المطبوعات العربية، بيروت- لبنان، (د. ط)، (د. ت).
33. الجرجاني، علي محمد: التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1983م، ج1.
34. الجواهري، إسماعيل حماد: الصحاح، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1987م، ج5.
35. حالو، أحمد عبد المنعم: التشكيل الفني في شعر أبي مسلم البهلاني، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط- سلطنة عمان، 2013م.

36. الحبسي، راشد بن خميس: ديوانه، تح: عبدالعليم عيسى، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط- سلطنة عمان، 1992م.
37. الحجية، فالح: الموجز في الشعر العربي، مطبعة أوفسيت الميناء، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 827، لسنة 1985، كتاب إلكتروني.
38. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي: تحفة العقول عن آل الرسول، قدم له: الشيخ حسين الأعلمي، ط7، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، 2002م.
39. الحطيئة، جرول بن أوس: ديوانه، (د. ط)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د. ت).
40. الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد: ديوانه، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1994م.
41. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: قواعد ابن رجب، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ج1.
42. الخروصي، سالم بن غسان: ديوانه، ط1، تح: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط–سلطنة عمان، ج2، 1989م.
43. الخزندار، أبو أسامة محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1997م.

44. الخليلي، سعيد بن خلفان: ديوانه، تح: عادل بن راشد المطاعني، مكتبة الضامري، مسقط- سلطنة عمان، ط1، 2003م.
45. د. فضل، صلاح: نص شعري وثلاثة مناهج نقدية، (د. ط)، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 1986-1987م.
46. الدغيشي، راشد بن علي: شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، ط1، مكتبة الضامري، السيب- سلطنة عمان، م 1، 2015م.
47. ربابعة، موسى: التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، (د. ط)، مؤتة للبحوث والدراسات، م5، ع1، 1990م.
48. الرباعي، عبدالقادر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، 1999م.
49. الزبيدي، السيد محمد مرتضى(ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1414هـ.
50. الزركلي، خيرالدين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط8، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1989م.
51. الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر(ت538هـ): أساس البلاغة، ط2، دار الكتب المصرية -القاهرة- مصر، (د. ت).
52. زينو، محمد بن جميل: قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية، (د. ط)، دار الخراز، جدة-السعودية، (د. ت).

53. السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (د. ط)، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب- الحيل الجنوبية- سلطنة عمان، ج1، 2000م.
54. السامرائي، مهدي صالح: المجاز في البلاغة العربية، ط1، دار العودة، دمشق، سورية، 1974م.
55. السعافين، إبراهيم: مدرسة الإحياء والتّراث، ط 1، دار الأندلس، بيروت-لبنان، 1981م.
56. السيابي، خلفان بن جميّل: بهجة المجالس، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط- سلطنة عمان، 1989م.
57. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، 2004 م.
58. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، 2004م.
59. الشابي، أبو القاسم بن محمد: ديوانه، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005م.
60. شبر، عبدالله: الأخلاق، ط1، ذوي القربى، قم- إيران، 1427هـ.
61. شوقي، أحمد: الشوقيات، (د. ط)، ج1، دار الكتب العلمية، تقديم: د. محمد حسين هيكل، القاهرة- مصر، 1946م.

62. شوقي، أحمد: الموسوعة الشوقية، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، م4، 1998م.
63. ضيف، شوقي: (العصر الجاهلي)، ط8، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1977.
64. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، (د. ط)، دار المعارف، مصر، (د. ت).
65. الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، 1959م، ج1.
66. طرفة، عمرو بن العبد: ديوانه، تح: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت–لبنان، (د. ط)، (د. ت).
67. العامري، لبيد بن ربيعة: ديوانه، تح: الطوسي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1996م.
68. عبد القادر، حامد: دراسات في علم النفس الأدبي، (د. ط)، المطبعة النموذجية، القاهرة –مصر، 1949م.
69. العبسي، عنترة بن شداد: ديوانه، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق- سورية، 1983م.
70. عتيق، عبدالعزيز: علم البديع، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د. ت).
71. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة–مِصر، 1952م.

72. عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني حياته وشعره، ط1، مكتبة الجيل الواعد، مسقط- سلطنة عمان، 2015م.
73. عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة- مصر، م1، 2008م.
74. الغزالي، محمد: خلق المسلم، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة- مصر، 1987م.
75. الغشري، سعيد بن محمد: ديوانه، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط- سلطنة عمان، 1981م.
76. الفاضل، أحمد: تاريخ وعصور الأدب العربي- نصوص مختارة مع التحليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، 2003م.
77. الفراهيدي، الربيع بن حبيب ت(103هـ): الجامع الصحيح- مسند الإمام الربيع بن حبيب، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط- سلطنة عمان، 2015م.
78. الفرزدق، همام بن غالب: ديوانه، تح: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1987م.
79. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تح: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 2006م، ج 1.
80. كرج، جاكوب: مقدمة في الشعر، ط4، دار الشؤون الثقافية، بغداد- العراق، 2004م.

81. الكفوي، أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1998م.
82. الكيذاوي، موسى بن حسين: ديوانه، (د. ط)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط- سلطنة عمان، 1985.
83. المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (د. ط)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، (د. ت)، ج6.
84. المتنبي، أحمد بن الحسين: ديوانه، (د. ط)، دار بيروت، بيروت- لبنان، 1983م.
85. مجموعة من المختصين، تحت إشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد: نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة، جدة- السعودية، 2010م، ج5.
86. المخزومي، عمَر بن أبي ربيعة: ديوانه، تح: أحمد أكرم الطباع، (د، ط)، دار القلم، بيروت-لبنان، (د، ت).
87. المزني، زهير بن أبي سلمى: ديوانه، تح: د. محمد حمود، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، 1995م.
88. المزني، كعب بن زهير: ديوانه، تح: د. عمر فاروق الطباع، (د. ط)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، (د. ت).
89. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. ت).

90. المكدمي، خميس بن سليمان: روضة الأخلاق السَّنِيَّة، ط1، مكتبة الضامري، السيب-سلطنة عمان، 2015م
91. المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتب 38 92-عبد الخالق ثروت، القاهرة-مصر، 1990م.
92. المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ت)، ج1.
93. المناوي، عبدالرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1990م.
94. منصور، سعيد حسين: القيم الخلقية في الخطابة العربية من الجاهلية حتى بداية القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة قاريو، ط1، بنغازي-ليبيا، 1991م.
95. النبهاني، سليمان بن سليمان: ديوانه، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط-سلطنة عمان، 1984م.
96. النخلي، حميد بن محمد بن رزيق: الصحيفة القحطانية، تح: أ. د. حسن محمد النابودة، ط1، دار البارودي، بيروت- لبنان، ج3، 2008م.
97. النراقي، محمد: جامع السعادات، ط7، إسماعيليان، قم- إيران، ج1، 1428هـ.

98. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، 1392هـ، ج2.
99. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الشعب، القاهرة–مصر–تح: عبدالله أحمد أبو رزينة، م1، 1970م.
100. الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (د. ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة –مصر، 2017م.
101. الهاشمي، محمد علي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض– المملكة العربية السعودية، 1425هـ.
102. الهروي، عبدالله: منازل السائرين، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1988م.
103. هلال، محمد غنيني: النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، دار النهضة، القاهرة– مصر، (د. ت).
104. هلال، محمد غيمي: النقد الأدبي الحديث، (د. ط)، دار النهضة، القاهرة–مصر، (د. ت).
105. ياسوف، أحمد: جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز، (د. ط)، دار المكتبي، دمشق– سورية، 1994م.
106. اليشكري، الحارث بن حلزة: ديوانه، تح: د. يعقوب أميل بديع، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1999م.

ثانيا: الدراسات الجامعية:

1. أحمد، فاضل عواد: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام من خلال تقويم فني المديح والهجاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- العراق، كلية الآداب، 1982م.
2. الخروصية، خالصة بنت حامد: الصورة في شعر أبي مسلم البهلاني، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب، نزوى - سلطنة عمان، إشراف د. إسماعيل الكفري، 2016م.
3. دكمان، عبداللطيف شنشول: القيم الخلقية في الشعر الإسلامي- شعراء الطبقة الأولى أنموذجا، ط1، مطبعة تموز، دمشق-سورية، 2011م.
4. د. زريقي، سمحا: القيم الخلقية والإنسانية في شعر أبي فراس الحمداني وسلوكه، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الثامن، دمشق- سورية، 2012م.
5. العبدلي، قليل بن حسين: القيم الخلقية المستنبطة من معلقات الشعر الجاهلي السبع وأساليب تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، العام الدراسي 1434-1435هـ.
6. علي، سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ط1، عصر الطوائف والمرابطين، دار الآفاق العربية، القاهرة -مصر، 2007م.

7. مصطفى، مؤنس وعبيد الله محمد: القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي (معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
8. النفاخ، عبدالكريم جديع نعمة: القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – ليبيا، كلية الآداب، 2001م.

ثالثا: المؤتمرات والندوات

1. د. السالمي، عبدالرحمن وآخرون: ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني الرواحي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2012م.
2. د. محمد أحمد موسى: الاتّجاهات الفنيّة في الشّعر العُماني (محاضرة)، ندوة الأدب العُماني الأولى، جامعة السّلطان قابوس، مسقط (سلطنة عُمان)، فبراير 2000 م.
3. د: بو حجام، محمد قاسم: الخطاب الدّيني في شعر أبي مسلم البهلاني، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط – سلطنة عمان، 2012م.

رابعا: المجلات

1. د. محمد، عبدالهادي: الأخلاق في شعر أحمد شوقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 5، 2009م، ص13.
2. عثمان، عبدالفتاح محمد: الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي، أنواعها، مصادرها، وسماتها، مجلة (فصول)، القاهرة –مصر، عدد أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1992م، ص146.

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة 7

المقدمة 9

التمهيد 15

الفصل الأول: القيم الدِّينِيَّة 41

المبحث الأول: العدل 43

المبحث الثاني: الحق 49

المبحث الثالث: الصَّبْرُ 54

المبحث الرابع: الحِلْمُ 60

المبحث الخامس: الحياء 65

المبحث السادس: الصدق 68

المبحث السابع: الأمانة 74

المبحث الثامن: الرَّحْمَةُ 76

المبحث التاسع: حُسْنُ الظَّن 80

المبحث العاشر: الزهد 85

المبحث الحادي عشر: طلب العلم 88

المبحث الثاني عشر: الاستقامة والتمسك بالقرآن الكريم 91

المبحث الثالث عشر: القناعة 95
خاتمة الفصل الأول 99

الفصل الثاني: القيم الاجتماعية 101
المبحث الأول: الإِحْسَانُ 103
المبحث الثاني: الكَرَمُ 106
المبحث الثالث: الإِخْلاَصُ 111
المبحث الرابع: العِزَّةُ 116
المبحث الخامس: الحِكْمَة 123
المبحث السادس: الوَفَاءُ بالعَهْدِ 128
المبحث السابع: الغِيْرَة 134
المبحث الثامن: اللُّطف 140
المبحث التاسع: الإِيْثَار 145
المبحث العاشر: النُّصْرَة 148
المبحث الحادي عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 153
المبحث الثاني عشر: قيم خلقية أخرى 158
خاتمة الفصل الثاني 167

الفصل الثالث: القيم العسكرية 169
المبحث الأول: الشجاعة 171
المبحث الثاني: الفروسية..... 179
المبحث الثالث: الجهاد 185
المبحث الرابع: اقتحام الأهوال..... 193
المبحث الخامس: العفو عند المقدرة 199
المبحث السادس: الاستغاثة 205
خاتمة الفصل الثالث..... 209

الفصل الرابع..... 211
المبحث الأول: الألفاظ 213
المبحث الثاني: المعاني 220
المبحث الثالث: الأسلوب 232
خاتمة الفصل الرابع 262

الخاتمة والنتائج 265
المصادر والمراجع 269